

مخنارات الاسرائيلية



July - 2009

السنة الخامسة عشر. العدد ١٧٥ يوليو ٢٠٠٩



ترجمات عبرية

خطاب أوباما في القاهرة: العرب أنصتوا، والإسرائيليون سدوا آذانهم

خطاب أوباما: بداية النهاية للعلاقة الإستراتيجية بين واشنطن وتل أبيب

أحزاب اليمين: خطاب نتنياهو هو خيانة لناخبيه

السيناريو الكامل لخطة الهجوم الإسرائيلي على المنشآت النووية الإيرانية

مقاطعة المنتجات الإسرائيلية في فرنسا

"إنكار المحرقة لن يعتبر جريمة..." مشروع قانون جديد في هولندا

مختارات اسرائيلية

مجلة شهرية تصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام
العدد ١٧٥ - يوليو ٢٠٠٩

رئيس مجلس الإدارة ومدير المركز
د. عبد المنعم سعيد

رئيس التحرير
د. عماد جاد

مدير التحرير
أيمن السيد عبد الوهاب

وحدة الترجمة

| | | |
|------------------|------------------|-----------------|
| د. يحيى عبد الله | د. أشرف الشرقاوي | عادل مصطفى |
| محب شريف | منير محمود | محمد اسماعيل |
| شريف حامد | كمال أحمد | مدحت الغرباوي |
| محمود صبرى | سيد رشاد | أسامة أبو رفاعى |

الإخراج الفني
مصطفى علوان

المستشار الفني
السيد عزمي

الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأى
مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ت: ٢٥٧٨٦١٠٠ / ٢٥٧٨٦٢٠٠ / ٢٥٧٨٦٣٠٠ فاكس - ٥٧٨٦٠٢٣٢

المحتويات

| | |
|----|---|
| ٤ | * المقدمة..... د. عماد جاد |
| | أولاً: الدراسات |
| ٥ | ١- كتاب "نقطة اللاعودة" (القسم الخامس-٤)..... رونين برجمان |
| ١١ | ٢- كتاب «عدم المساواة» (الجزء الرابع عشر)..... أوري رام ونيتسا بركوفيتش |
| ٢٤ | ٣- مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية: إلى أين...؟..... شموئيل إيفن وعاموس جرانيث |
| | ثانياً: الوثائق |
| ٣٥ | نص خطاب «بنيامين نتنياهو» في جامعة بار إيلان..... هيئة تحرير إسرائيل هايوم |
| | ثالثاً: الشهادات |
| ٣٩ | ١- «الأنثى» لدى منفذى عملية قصف المفاعل العراقي لا يزال في الأعلى..... أنشيل بير |
| ٤١ | ٢- معركة بارليف..... موردخاي حاييموفيتش |
| ٤٧ | ٣- حكايات عملاء وحدة الاستخبارات ٥٠٤ في لبنان..... يوسى ميلمان |
| ٤٨ | ٤- ألعاب نارية وأصوات مدوية في الجبهة الداخلية للعدو..... نيرمان |
| ٥٢ | ٥- أي أغنية تمثل ذكرى..... برميت سابير-فيتس |
| | رابعاً: الترجمات العبرية |
| | * حل الدولتين في ظل حكومة نتنياهو: |
| ٥٤ | ١- نتنياهو: "جبل الهيكل سيظل في أيدينا إلى الأبد"..... بنحاس وولف |
| ٥٥ | ٢- وزير الإعلام: "وزير الدفاع يتصرف بشكل متحيز"..... روعي شارون |
| ٥٥ | ٣- الحل يجب أن يكون على الأرض الفلسطينية..... هيئة تحرير موقع news1 |
| ٥٦ | ٤- استراتيجية أوباما في مواجهة نتنياهو: الضغط بكل قوة..... ألوف بن |
| ٥٧ | ٥- اقتصاد مقابل سلام..... ميتاف سيلفر |
| ٥٨ | ٦- النموذج النمساوي المجري للفلسطينيين..... جرشون أكشتاين |
| ٥٩ | ٧- قطار المساء القادم من القاهرة..... يوسى فيرتر |
| ٦٠ | ٨- غضب في اليمين: خطاب رئيس الوزراء خيانة لناخبيه..... هيئة تحرير معاريف |
| ٦٢ | ٩- رغم خطاب نتنياهو تحسين العلاقات الإسرائيلية الأوروبية منوط بالتقدم في مسيرة السلام..... آساف أونسي |
| ٦٣ | ١٠- انعطافة أيديولوجية لنتنياهو..... ألوف بن |
| ٦٣ | ١١- سيمر ألف عام قبل أن يوافق الفلسطينيون..... دانييل سريوطي |
| ٦٤ | ١٢- نحن طبق من الجزر..... يتسحاق ليثور |
| ٦٥ | ١٣- حسناً قلها..... شاؤول آريئيلي |
| ٦٦ | ١٤- منطقة صناعية وليس دولة..... درور مشعاني |
| ٦٧ | ١٥- صباح الخير يا نتنياهو..... إلداد يانيف |
| | * خطاب أوباما للعالم الإسلامي: |
| ٦٨ | ١- خطاب أوباما في القاهرة - فرصة لماذا...؟..... نتاشا موزجوفيا |
| ٦٩ | ٢- خطاب أجبر العرب على الإنصات وإسرائيل على سد الآذان..... ألوف بن |
| ٧١ | ٣- معظم يهود الولايات المتحدة يؤيدون دبلوماسية أوباما..... نتاشا موزجوفيا |
| ٧٢ | ٤- إنها بداية النهاية للعلاقات الإستراتيجية..... هيئة تحرير موقع دبكا |
| ٧٣ | ٥- قراءة في مضمون خطاب أوباما للعالم الإسلامي..... د. عيران ليرمان |
| | * إسرائيل - إيران: |
| ٧٥ | ١- رئيس الأركان: "الحوار مع إيران هو الحل المفضل"..... بنحاس وولف |
| ٧٦ | ٢- السيناريو الكامل لهجوم إسرائيل على المنشآت النووية الإيرانية..... راؤوفين بدهستور |
| ٨٠ | ٣- الحجر الأول..... بن كسييت |

* شئون عسكرية :

- ١- زيادة الشكاوى من معاملة القادة للجنود.....أمير بوحبوط ٨٢
- ٢- مناورة الجبهة الداخلية: حرب على الجبهة وانتفاضة في الداخل.....رونى سوفير ٨٣
- ٣- الإشراف على إعلانات الحاخامية العسكرية.....عاموس هرنيل ٨٤
- ٤- جنود سلاح البحرية: "نحن جوعى ونشتري الطعام من إيلات".....يانير يجننا ٨٥
- ٥- قيم الجيش الإسرائيلي الأكثر أخلاقياً في العالم.....دروور أفند دافيد ٨٦
- ٦- ينبغي على جيش الدفاع الإسرائيلي أن يبلغ الرشد.....افتتاحية هاآرتس ٨٧

* علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية:

- ١- إسرائيل تستعد لفتح سفارتين في نيوزيلندا والبرازيل.....إيريس بار- طال ٨٨
- ٢- مؤامرة دولية لاغتيال نصر الله.....روعى نحمياس ٨٩
- ٣- إزالة ملصق إعلان إسرائيل من مترو الأنفاق في لندن.....مايا شاني ٩٠
- ٤- سوريا: لنستمع ولنحدث.....افتتاحية هاآرتس ٩٠
- ٥- مشروع قانون في هولندا: إنكار الكارثة النازية لن يُعتبر جريمة.....كنعان ليفشيتس ٩١
- ٦- هكذا تم إحباط عملية السفارة الإسرائيلية في أذربيجان.....هيئة تحرير يديعوت أحرونوت ٩٢
- ٧- هكذا يقاطعون المنتجات الإسرائيلية في فرنسا.....إيتسيك وولف ٩٣
- ٨- رئيس وزراء كندا يتلقى جائزة شرفية من الكونجرس اليهودي.....مايا شاني ٩٣

* المجتمع الإسرائيلي:

- ١- قانون الولاء يصل للكنيست.....ميراف دافيد ٩٤
- ٢- وفاة الديموقراطية في إسرائيل.....أورى بركات ٩٥
- ٣- المكتب المركزى للإحصاء: ارتفاع نسبة البطالة إلى ٦, ٧٪.....عومير راين ٩٦
- ٤- الكنيست تقر بالقراءة التمهيدية مشروع قانون يهودية الدولة.....بنحاس وولف ٩٦
- ٥- التدخين في إسرائيل يبدأ في سن الثانية عشرة.....نعما تلمور ٩٧
- ٦- اليهود العلمانيون سيصبحون أقلية في إسرائيل بحلول عام ٢٠٣٠.....عوفرى إيلاني ٩٨
- ٧- الآن يمكننا أن نبدأ العيش.....نوريت فرجفت ٩٩
- ٨- عيد للكتاب العبري.....هيئة تحرير هاآرتس ٩٩
- ٩- كيف يتركون النساء فقيرات...؟.....إفرايم دافيدي ١٠٠

* حوارات:

- ١- حوار مع رئيس المستدروت "عوفير عيني".....ناحوم برنياع ١٠١
- ٢- حوار مع "أورى يوجاف" المستشار الاقتصادى لرئيس الوزراء.....آريشلا هوفمان ١٠٦

* استطلاعات:

- ١- مقياس الحرب والسلام لشهر مايو ٢٠٠٩.....إفرايم ياعر وتمار هيرمان ١١٠
- ٢- مؤشر السلام العالمى: إسرائيل أخطر من إيران.....عيدان دورنر ١١١
- ٣- ٤٠٪ من عرب إسرائيل ينكرون حدوث النكبة النازية.....هيئة تحرير موقع walla ١١١
- ٤- تركيا: إسرائيل الدولة المستولة عن مشكلات العالم.....هيئة تحرير هاآرتس ١١٢
- ٥- واحد من كل ثمانية إسرائيليين تنازل عن شراء أدوية في العام الأخير.....ران رزنيك ١١٣

* شخصية العدد:

- الرئيس الرابع لدولة إسرائيل الراحل "إفرايم كاتسير".....ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعى ١١٥
- خامساً: رؤية عربية
- العدوان على غزة... الأسباب والمسئولية والحساب.....د. رؤوف سليمان أبو عابد ١١٧
- سادساً: مصطلحات عبرية.....إعداد: وحدة الترجمة ١٢٣

مقدمة

مازق نتنياهو

لم يكن الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو يوم الأحد ١٤ يونيو ٢٠٠٩، أكثر من إعادة إنتاج خطابات اليمين الإسرائيلي المتعارف عليها، خطاب سبق وألقاه بيجين وشامير وشارون مرات ومرات، ولكن صاحبه حرص على أن يمهد له باعتباره خطاباً تاريخياً. وبدأت العملية على إثر التأثيرات غير العادية للخطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما في جامعة القاهرة والذي عد بحق خطاباً تاريخياً، وقد استقبله قطاع من الرأي العام الإسرائيلي استقبالا جيدا، وواجه نتنياهو حرجا بالغاً في رفض ما ورد على لسان الرئيس أوباما من دعوة لتسوية سياسية على أساس حل الدولتين، وعاصمتان في القدس لدولتين.

وعلى الرغم من أن نتنياهو وفريق مستشاريه شعروا بالغضب من الخطاب، إلا أنهم اتفقوا على الترحيب به، فليس من اللائق ولا من مقتضيات مصلحة إسرائيل التعليق على الخطاب سلباً.

ومع تواصل الجهود الأمريكية لاستئناف المفاوضات، أعلن نتنياهو أنه سوف يوجه خطاباً يحدد فيه رؤيته من عملية التسوية السياسية.. وعلى مدار عشرة أيام، حفلت وسائل الإعلام الإسرائيلية بأخبار عن الخطاب: نتنياهو وضع مسودة الخطاب، استعان بأكثر من ثلاثين مستشاراً في كتابته، لم يعرض الخطوط العريضة للخطاب على شريكه في الائتلاف الحكومي وزير الدفاع إيهود باراك، نتنياهو يتشاور مع الرئيس الإسرائيلي شمعون بيريس حول الخطاب.. ثم جاء قرار نتنياهو بأن يوجه الخطاب من مركز «بيجين - السادات» بجامعة بار إيلان في تل أبيب، وأثار ذلك موجة من ردود الفعل وسيل من التحليلات لماذا هذا المكان، هل لأن أوباما وجّه خطابه من جامعة القاهرة..؟ أم لأنه من مركز بيجين - السادات اللذين وقعا أول معاهدة سلام عربية إسرائيلية..؟ أم لأن قاتل راين «يحيال عامير» كان أحد طلبة هذه الجامعة الدينية..؟.

وبعد عشرة أيام من العمل المتواصل والإثارة المتعمدة من نتنياهو ووسائل الإعلام الإسرائيلية، جاء الخطاب أقل من عادي، فمن الناحية الشكلية جاء من غرفة أقل من عادية لا تقارن بقاعة الاحتفالات الكبرى في جامعة القاهرة، ولم يكن الحضور على مستوى حضور خطاب أوباما لا شكلاً ولا موضوعاً. أما على مستوى محتوى الخطاب، وبعيدا عن الكلمات التي تعكس تشدداً وغلواً، فإن ما عبر عنه نتنياهو يكشف عن شعور متقدم بالحصار الدولي من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، أي أنه خطاب سياسي مأزوم.. وربما كشفت التطورات اللاحقة عن عمق هذه الأزمة، فالزيارة الأخيرة للمبعوث الأمريكي جورج ميتشيل ومفاوضاته، سببت قلقاً شديداً للحكومة نتنياهو، فالحدث في جولة ميتشيل الأخيرة كان تفصيلياً وجرى تناول كل ما ورد في خطاب أوباما ورؤيته بما في ذلك وقف البناء في المستعمرات طوال العام الحالي ورفع الحصار المفروض على قطاع غزة.. والجديد في خطاب نتنياهو سوف يأتي في قادم الأيام على صعيد تركيبة الائتلاف الحكومي، ومن هنا نفهم ترحيب البيت الأبيض بالخطاب، فيبدو أن نتنياهو في حاجة إلى مثل هذه المساندة للانتقال إلى تنفيذ رؤية الرئيس الأمريكي باراك أوباما التي تنتهي بدولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية، أما القيود الواردة حول حق العودة وسلاح الدولة الوليدة وحدودها فهي قضايا محل تفاوض.

وإذا كان بيجين قد أصيب بالاكئاب بعد توقيع معاهدة السلام مع مصر والانسحاب من سيناء، فإن نتنياهو أصيب بالاكئاب مقدماً لأنه يعرف مسبقاً الثمن المطلوب دفعه لتسوية سياسية باتت الإدارة الأمريكية تراها مصلحة قومية أمريكية.

ولكل ذلك يبدو مهماً للغاية عدم إشاعة أجواء اليأس والسماح لأصحاب مدرسة «لا فائدة» بتسييد خطاب تشاؤمي، بل العمل مع الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي من أجل دفع الحكومة الإسرائيلية لمواصلة تطوير مواقفها، والتمهيد لإعادة تشكيل الائتلاف الحكومي هناك، فنتنياهو شخصية برجماتية يرغب في البقاء على رأس الحكومة.. والمهم أيضاً مواصلة العمل لإتمام المصالحة الوطنية الفلسطينية.

د. عماد جاد

♦ دراسات ♦

١

نقطة اللاعودة

الاستخبارات الإسرائيلية في مواجهة إيران وحزب الله القسم الخامس: لبنان، صعود حزب الله

بقلم: رونين برجمان - ترجمة وإعداد: محمد إسماعيل

(٤)

قيادة الجنوب على أهبة الاستعداد

الإعداد لكسب التأيد، إعداد المقاتلين، زرع الجواسيس، إثارة الاستفزازات على الحدود، شراء بالجملة للسلاح. خلال السنوات الست منذ انسحاب الجيش الإسرائيلي وضع حزب الله الأساس لنظرية قتالية كاملة وجديدة ضد إسرائيل. أما إسرائيل..؟

فيما يلي استمارة استبيان أمريكية. والمطلوب وضع دائرة على الإجابة الصحيحة:

* بما يشبه السيد حسن نصر الله المواجهة البطولية، التي دمر خلالها رجال المقاومة الإسلامية موقعين إسرائيليين، العباسية والغجر، تدميراً تاماً..؟

١- لعبة ريسك

٢- بلايستيشن

٣- أتاري

* من القائل: "الموقف هو السلاح. والمصافحة بمثابة اعتراف بإسرائيل..؟"

١- الشيخ راغب حرب

٢- السيد عباس موسى

٣- السيد نصر الله

* أين اغتالت طائرات العدو الصهيوني الشيخ عباس موسى وزوجته وابنه الرضيع حسين..؟

١- جيبشيت

٢- وادي التفاح

٣- دير الزهراني

* أية مزرعة من المزارع المذكورة لا تنتمي إلى مزارع شبعاء..؟

١- ريتا العلم

٢- بسطارا

٣- العزبة

* أين نفذ الاستشهادي (مغرب/ انتحاري). الشيخ أسعد برو، عملية البطولية..؟

١- شعر فاطمة

٢- رب الثلاثين

٣- تل النحاس

* من القاتل: "هزمتنا حزب الله" (خاصة) بعد قتل ١٣ جندي صهيوني في عملية سيحين..؟

١- شمعون بيريس

٢- آريئيل شارون

٣- يتسحاق رابين

* متى نفذت المقاومة الإسلامية الإعدام في المستول الكبير العميل عقل هاشم..؟

١- ٣٠ يناير ١٩٩٨

٢- ٣٠ يناير ١٩٩٩

٣- ٣٠ يناير ٢٠٠٠

* في ١٨ سبتمبر ١٩٨٦ اخترقت المقاومة الإسلامية أحد مواقع العدو، وتلك كانت المرة الأولى التي ترافق فيها كاميرا الإعلام الحربي. ما اسم الموقع..؟

١- موقع الدبسا

٢- موقع سجد

٣- موقع علمان

هذه الأسئلة هي جزء من اختبار على جوائز باسم "مسابقة شباب نصر ٢٠٠٦"، الذي وُزع على الصف الثالث والرابع في المدارس التي تُدار بدعم من حزب الله عن طريق "مؤسسة مساعدة ودعم المقاومة الإسلامية"، الجهاز الاقتصادي المركزي التابع للمنظمة. وأسفل اسم الاختبار يظهر من يلوح بإحدى يديه يعلم حزب الله من فوق دبابة إسرائيلية ويرفع بيده الأخرى علامة النصر V. وحصل الفائزون على جوائز مختلفة ووعدوا بأن تُقرأ أسماؤهم في برنامج تلفزيوني خاص في قناة المنار. هذا مجرد نموذج واحد من نماذج كثيرة لما فعله حزب الله ليستثمره، ليس فقط في تعظيم قدرته العسكرية ونشاطه الشامل ضد إسرائيل، بل أيضاً في مواصلة كسب التعاطف والتأييد في لبنان.

في ٢٤ مايو عام ٢٠٠٠ نفذت إسرائيل بمحض إرادتها قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥، وانسحبت من لبنان بموافقة الأمم المتحدة والمجتمع الدولي. من الجانب الآخر امتنعت الإدارة اللبنانية، وبتشجيع سوري، من نشر قوات عسكرية فاعلة في جنوب لبنان ليفرض صلاحيته في المنطقة. كما امتنعت الإدارة اللبنانية عن تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ (٢ سبتمبر ٢٠٠٤)، الذي يدعو ضمن بنوده، لبدء فرض سلطة الحكومة اللبنانية على كافة الأراضي اللبنانية وتفكيك الميليشيات المسلحة ومصادرة أسلحتها، وعلى رأسها حزب الله.

وإلى الفراغ الذي نشأ في منطقة الحدود مع إسرائيل دخل حزب الله، الذي بسط سيطرته على ما كان يُعرف بالمنطقة الأمنية، وأسس لنفسه خط مواقع على طول الحدود وأوجد لنفسه أهدافاً جديدة لمواصلة أعمال الإرهاب من لبنان، أهمها تحرير مزارع شبعاء (المنطقة التي تعتبرها الأمم المتحدة جزءاً من هضبة الجولان السورية) وإطلاق سراح لبنانيين حُكم عليهم بالسجن في إسرائيل.

لكن حزب الله استثمر جهده الرئيسي في النشاط السياسي الداخلي في لبنان وبالتالي بناء قوته العسكرية. لقد دعمت إيران على مدى سنوات حزب الله بكل الطرق. ومن وجهة نظر إيران فإن حزب الله هو نموذج مثالي لتصدير الثورة. ويقول مستول استخباري إسرائيلي "إنها القيادة الجنوبية لإيران". وبناء على تقرير نشرته جريدة الشرق الأوسط اليومية في ١١ مايو ٢٠٠٦،

في مقابلة بين شخصية إيرانية كبيرة مع مجموعة أقل من السياسيين الغربيين في جلسة سرية في لبنان أكد المسئول الإيراني أن حزب الله هو "أحد أركان الأمن الاستراتيجي لنا. إنه خط الدفاع الإيراني الأول ضد إسرائيل. ولن نقبل بأي حال من الأحوال تجريدنا من السلاح".

في عام ١٩٩٦، وبناءً على معلومات استخبارية جمعتها إسرائيل، تعاظم بشكل كبير معدل شحنات الأسلحة من إيران إلى حزب الله بهدف تحويل القبضة إلى قوة عسكرية مثيرة، وليس فقط جهاز إرهاب وحرب عصابات. ومع انسحاب إسرائيل في مايو ٢٠٠٠ أصبحت شحنات الأسلحة من إيران تتدفق كفيضان حقيقي. وكان مما تحتويه هذه الشحنات، منظومة صواريخ أرض أرض طويلة المدى من طراز 'زلزال'، يصل مداها من ١٢٥: ٢١٠ كم، صواريخ أرض أرض طويلة المدى من طراز فجر ٣ وفجر ٥ يصل مداها إلى أكثر من ٧٥ كم، صواريخ من طراز نازعات يصل مداها من ٨٠: ١٤٠ كم، صواريخ مضادة للصواريخ من إنتاج إيران وهي مزودة برأس تفجير مزدوجة من طراز 'تاندوم' ذات قدرة على اختراق شديدة للمدرعات؛ صاروخ 'رائد'، وهو النسخة الإيرانية من صاروخ 'ستنجر'، يصل مداه إلى ٣٠٠٠ متر وقوة اختراق ٤٠٠ ملليمتر؛ صاروخ 'طوفان' النسخة الإيرانية من صاروخ تاو، يصل مداه حتى ٣,٧٥٠ متر وقوة اختراق ٥٥٠ ملليمتر فولاذ؛ صواريخ بر بحر من طراز سي ٨٠٢، من إنتاج الصين؛ صاروخ ذو مدى ٦٥ ميل بحري وتزن رأسه المتفجر ١٦٥ كم، طائرات صغيرة من طراز 'أبائيل'، نتاج تطوير الصناعات الجوية الإيرانية. ومعدات جوية من عدة نماذج، تضم نموذج مراقبة ونموذج آخر يحمل رأس تفجير تزن عشرات الكيلوجرامات. وكذلك طائرات شراعية بمحرك واحد، يمكن أن يتم تركيب محرك كباس صغير عليها يوفر لها قوة الدفع المطلوبة لترتفع وتبقى مستمرة في الهواء لأكثر من ١٠٠ كيلومتر طيران؛ وصواريخ مضادة للطائرات من طراز SAV و SA١٤ من إنتاج روسيا؛ ومعدات رؤية ليلية؛ وتجهيزات ومعدات قتالية لقتال بحري بسيط.

بصفة عامة فقد نقلت الأسلحة والمعدات في طائرات إيرانية إلى أحد مطارات دمشق، ومن هناك براً إلى حزب الله في لبنان. وقد استغل الإيرانيون بعض المناسبات التي صادفتهم لنقل المساعدات إلى حزب الله. من ذلك على سبيل المثال، ما حدث أثناء رحلات المعونة الإنسانية لضحايا ومنكوبي الزلزال الذي وقع في مدينة بام، في الجنوب الشرقي لإيران (في ديسمبر ٢٠٠٣ وحتى يناير ٢٠٠٤). في هذه الأثناء استخدمت قوة القدس طائرات الإغاثة الإيرانية والسورية (على الأقل تسع رحلات)، التي كانت تحمل مساعدات إنسانية لمنكوبي الزلزال، فنقلت عن طريقها، في طريق العودة إلى سوريا، معدات وأسلحة بكميات كبيرة لصالح حزب الله. واستمر الإيرانيون في تقديم الأسلحة لحزب الله حتى أثناء حرب لبنان الثانية وبعدها، على خلفية المساعدات الإنسانية.

وقد طلب الإيرانيون من الرئيس حافظ الأسد فتح خط طيران مباشر لتوفير إمدادات السلاح بين طهران وبيروت، لكنه رفض. وبمرور الوقت عمد إلى تقليل شحنات الأسلحة التي كانت تمر عبر سوريا، مقابل مفاوضات سرية كان يجريها مع إسرائيل وكذلك بسبب بعض التوتر بين النظام السوري وطهران. وحاول الإيرانيون فتح مسارات تتجاوز دمشق. من ذلك على سبيل المثال، أوقفت السلطات التركية ست شاحنات محملة بالأسلحة في طريقها إلى حزب الله، وفي عام ١٩٩٨ أجبرت رحلتا طيران إيرانيتان على الهبوط في الأراضي التركية، بعد وصول معلومات من مصدر موثوق حول حمولة الطائرتين. في نهاية ٢٠٠٠ أبلغت تركيا إيران بأنها ستمنع بصورة تامة أي عمليات تخليق من هذا النوع فوق أراضيها. وفي أعقاب ذلك بدأت إيران في نقل شحنات الأسلحة في رحلات جوية تمر من فوق العراق.

بينما تعامل الأسد الأب مع نصر الله، على أكثر تقدير، باعتباره قدراً لا مفر منه، تحول ابنه بشار الأسد إلى جزء من نظرية خيوط العنكبوت الخاصة بنصر الله. كانت نقطة التحول في صيف عام ٢٠٠١، بعد أن هاجم سلاح الجو الإسرائيلي مرتين أهداف سورية في لبنان، رداً على عمليات لحزب الله. وابتداءً من هذه الهجمات فصاعداً بدأت سوريا تزود حزب الله بالسلاح والمساعدات بنفسها. بالتنسيق مع إيران أو بدونه. وفي أكتوبر ٢٠٠٣، وبالتحديد بعد مرور ٣٠ عاماً على حرب يوم الغفران، هاجم سلاح الجو الإسرائيلي سوريا ونفذ عدة مرات غارات وهمية، بما في ذلك كسر حاجز الصوت فوق القصر الرئاسي للأسد. وبعد هذا الهجوم أمر الأسد بتوسيع عمليات شحن الأسلحة إلى حزب الله، وبالنسبة لبعض الأنواع تحولت سوريا إلى المورد الرئيسي للأسلحة الإيرانية. وعلى هذه الخلفية كان رد إسرائيل على مسئولية سوريا عما يحدث في لبنان، في الحالتين، شرعياً، وإن جاء نتيجة قلة الحيلة. وفيما بعد لم يكن من المؤكد أن القرار كان صائباً. لقد أدرك الأسد أن جيشه لا يستطيع مواجهة الجيش الإسرائيلي، ولم يحاول على الإطلاق استهداف الطائرات في ميدان القتال. إلا أن كبريائه المجروح قاده إلى تغيير علاقته بحزب الله وبشكل جوهري.

في عام ٢٠٠٢ وصلت معلومات أن السوريين منحوا حزب الله على سبيل الهدية صواريخ ٢٢٠ ملليمتر من انتاجها، بالإضافة إلى أحدث نماذج من صواريخ مضادة للدبابات. يقول أورى حان، الرئيس السابق لشعبة الاستخبارات التابعة للموساد: "لا

شك أن الرئيس الأسد وافق بشكل شخصي على هذه الشحنات من الصواريخ. بعد ذلك بوقت قصير سمح بشار لرجال نصر الله بتنظيم مظاهرة تأييد لسوريا في مدينة رداحة الشمالية. هل يخطر ببال أحد أن الأسد الأب كان سيسمح بموطأ قدم لحزب الله على الأراضي السورية..؟ فبدلاً من أن يتزلف إليه نصر الله ويُناقفه، فهو الذي يريد أن يحظى بإعجاب نصر الله.

بعد وقت قصير أصدرت وزارة الإعلام السورية كتاباً من وضع عدنان حسين أبو ناصر تحت عنوان فلسطين في خطب الإمام الخميني. كان توقيت ومكان صدور الكتاب غريبين للغاية، فهو يكشف عن عامل مشترك أيديولوجي بين سوريا ذات نظام الحكم البعثي الاشتراكي، العلماني، وبين حليفها إيران الشيعية الأصولية الراديكالية. وآلت وزارة الإعلام السورية على نفسها الترويج لنظرية الخميني في كل ما يتصل بكراهية إسرائيل والصهيونية والسعي إلى تدميرهما. بدأ السوريون تزويد حزب الله بالمساعدات اللوجيستية وبمعلومات كثيرة ذات صلة بإسرائيل، هذه المعلومات جمعها السوريون على مدى سنوات طوال، استعداداً لحرب محتملة مع إسرائيل، وبمساعدة معدات متطورة، روسية في معظمها. لقد كان حزب الله يمثل طرازاً جديداً للمنظمات الإرهابية، فهو متماسك للغاية، يعتمد على قدرات دولة كبيرة وقوية، اسمها إيران. إلا أن انضمام سوريا لدائرة رعاة المنظمة كان بمثابة إضافة قوة ذات ثقل، ومن أسباب ذلك التقارب الجغرافي بين سوريا ولبنان، وإمكان الاستخبارات السورية تقديم مساعدة فورية لحزب الله. كما حدث بالفعل أثناء حرب لبنان الثانية.

إلى جانب السلاح من إيران ومن سوريا حصل حزب الله والاستخبارات الإيرانية على سلاح ومعدات ووسائل قتالية متقدمة من أنحاء العالم المختلفة. وفي هذا السبيل وجد حزب الله المساعدة المطلوبة من اللبنانيين الشيعة، المقيمين بالخارج في إبرام الصفقات، وفي شركات وهمية أنشأتها المنظمة. وكان من بين المعدات التي نجح في الحصول عليها أجهزة كمبيوتر مختلفة، ووسائل رؤية ليلية، أجهزة توجيه بالأقمار الصناعية (GPS)، أجهزة كشف الألغام والبرامج المتصلة بمجال الطيران.

خلال سنوات ست على انسحاب الجيش الإسرائيلي بذل الإيرانيون جهداً كبيراً في تدريب قيادتهم الجنوبية، واستخدموا في ذلك قواعد الحرس الثوري في إيران. وانتقلت التدريبات والتوجيهات أيضاً إلى مقاتلي حزب الله في لبنان. وكان الطرف الإيراني الذي قاد المساعدات إلى حزب الله هي وحدة مختارة من حرس لثورة تسمى قوة القدس. وقد نقلت إيران إلى حزب الله عبر قوة القدس مبالغ تصل إلى ١٠ مليون دولار في السنة.

المعسكران الرئيسيان تستخدمهما حتى اليوم قوة القدس في تدريب العملاء الإرهابيين الأجانب هما معسكر 'الإمام علي' في طهران ومعسكر هونار الواقع في مدينة كرج، شمالي طهران. وقد اعترف خلال التحقيقات مقاتلا حزب الله اللذان وقعا في أسر الجيش الإسرائيلي أثناء حرب لبنان الثانية، أنها تلقيا تدريبات في معسكر كرج على يد أعضاء في الحرس الثوري الإيراني. وتلقى أعضاء حزب الله في إيران برنامجاً متنوعاً من التدريب والإرشاد، بدءاً بالاشتراك في المناورات المشتركة وصولاً إلى التدريب على إطلاق الصواريخ المضادة للدبابات (بما في ذلك صواريخ من طراز ساجر وتاو) وإطلاق صواريخ مضادة للطائرات. وتم التشديد بشكل خاص على تدريب وحدات حزب الله العاملة على الوسائل القتالية التي تعتبر استراتيجية، مثل الصواريخ أرض أرض ذاتي المدى ٧٥ كيلومتر والصواريخ المضادة للطائرات الصغيرة بدون طيار.

وفي أثناء حرب لبنان الثانية سقط في الأسر حسين علي سليمان، المقاتل في حزب الله الذي كان مشتركاً في خطف جنديين من الجيش الإسرائيلي في ١٢ يوليو ٢٠٠٦، الأمر الذي أدى إلى اندلاع الحرب. وخلال التحقيقات قال إنه اجتاز فترة تدريب في إيران مع مجموعة مكونة من ٤٠ - ٥٠ من رجال حزب الله. وقد منع أعضاء هذه المجموعة من ختم جوازات سفرهم لا في سوريا ولا في إيران لإخفاء وجهتهم إلى التدريبات في إيران. كما قال إنه قبل الحرب بحوالي سنة ونصف، عندما كان يقوم بالحراسة في موقع بجنوب لبنان، زار الموقع إيرانيان بصحبة قائدين من حزب الله. وتعرف الأسير على أحد الإيرانيين كواحد من الحرس الثوري الذين قاموا بتدريبهم في إيران.

خلال السنوات الست التي مضت أقيمت في الجنوب اللبناني ما يمكن أن نسميه قاعدة عريضة على نمط حرس الثورة، الذي ضم عدة ألوية ميدانية ووحدات مضادة للطائرات، والمدركات، ووحدات للإمداد والتموين، والهندسة والاتصال. هذه القاعدة كانت خاضعة لقيادة عامة - القيادة العامة لحزب الله في الحى الجنوبي الشيعي من بيروت (الضاحية). هذه القيادة العامة تضم تشكيلات مختلفة، وحدة 'سلاح استراتيجي' (صواريخ أرض أرض)، وحدة جوية (وسائل طيران مُستخدمة)، وحدة بحرية وغير ذلك.

وكانت جريدة الشرق الأوسط اللندنية قد نشرت في ٢٩ يوليو ٢٠٠٦ تفاصيل أخرى عن مساعدات الحرس الثوري الإيراني لحزب الله، على لسان ضابط كبير في الحرس، قام بتدريب وحدات بحرية تابعة لحزب الله. وقال إن حزب الله لديه وحدة ملاحى غواصات ووحدة كوماندوز بحرية. كما ذكر أن ضباط الحرس الثوري ساعدوا حزب الله في إنشاء مبان تحت الأرض، بما في ذلك حجرات قيادة وتوجيه، يستخدمها رجال الحرس بجانب رجال حزب الله. ومما قاله في المقابلة الصحفية

أيضاً: "مئات من رجال حزب الله الذين يقاتلون اليوم (في حرب لبنان الثانية) اجتازوا دورات تدريبية خاصة في معسكرات الحرس الثوري في طهران، وفي أصفهان، ومشهد والأهواز".

وقال الضابط: "وبفضل وجود مئات المهندسين والفنيين الإيرانيين وخبراء من كوريا الشمالية، الذين تم إدخالهم عن طريق الدبلوماسيين الإيرانيين، وعمال في الملحقيات وهيئات التمثيل الإيرانية في لبنان باعتبارهم خدم، نجح حزب الله في بناء قطاعاً تحت الأرض بلغ طوله حوالي ٥٢ كيلومتراً. كل فتحة في القطاع بعرض من ١٢ إلى ١٨ متر، له أرضية متحركة وسقف نصف متحرك. كل أربعة فتحات متصلة ببعضها البعض عن طريق ممر يدخل فيه المقاتل بسهولة ليصل من فتحة إلى أخرى.

"كذلك بنى رجال الحرس الثوري لحزب الله في البقعة مخازن تحت الأرض على عمق ثمانية أمتار، تحتوي على كميات ضخمة من الصواريخ والذخيرة. وفي البقعة توجد غرفة عمليات رئيسية يديرها أربعة من ضباط الحرس وأربعة من مقاتلي حزب الله. كل منطقة لها غرفة قيادة وعمليات. وتضم وحدة الصواريخ التابعة لحزب الله حوالي ٢٠٠ فني وخبير تم تدريبهم في إيران. ولدى حزب الله ثلاث وحدات صواريخ تحت قيادة طقم مكون من عشرين شخصاً.

وبالإضافة إلى المساعدات التي تلقاها من الحرس الثوري فإن حزب الله حصل أيضاً على مساعدات وزارة الخارجية ووزارة الاستخبارات الإيرانية. وتتركز أعمالها في السفارات الإيرانية في دمشق وبيروت. فالسفارة في بيروت تمثل منظومة معقدة، الجزء الأكبر منها مخصص للنشاط الاستخباري. ويشمل النشاط الاستخباري في السفارة الإيرانية ببيروت التنسيق العملياتي والاستخباري بين إيران وحزب الله وكذلك التطوير الخططي والتنفيذي الخاص بالمنظمة. والواقع أن إيران سعت أن تقدم لحزب الله أسلوباً قتالياً جديداً ضد إسرائيل بما يتلاءم مع طبيعة ميدان القتال في جنوب لبنان. وقد نفذت ذلك بشكل متميز، وأتت هذه الخطوات ثمارها خلال الحرب.

منذ الانسحاب الإسرائيلي وحتى حرب لبنان الثانية وسعت إيران بشكل كبير أيضاً نشاط "مركز الثقافة والدراسات الإسلامية"، الذي يعمل من داخل السفارة الإيرانية في بيروت. وقد بذل المركز جهداً غير قليل في تعليم العبرية لرجال حزب الله. ومع مطلع التسعينات أنشأ عماد مغنية وحدة صغيرة من الفلسطينيين الذين طردت عائلاتهم إلى لبنان عام ١٩٤٨، ينصتوا على ترددات اتصالات الجيش الإسرائيلي. إلا أن هذا المخزون من المتحدثين بالعبرية أوشك على النفاد وأخذ مغنية من تلقاء نفسه في الاعتماد على غير الفلسطينيين. وفي مركز الثقافة بالسفارة توجد مكتبة ضخمة باللغة العبرية، تضم كتب أطفال وصحف ومؤلفات تُعنى بالجانب الأمني. وفي هذا المكان أهل حزب الله، بمساعدة بعض الفلسطينيين، مجموعة كبيرة من المقاتلين الذين تولوا التنصت على شبكات الاتصال الإسرائيلية، بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات عن العدو.

إلى جانب الجهد العسكري واصل حزب الله مخاطبة عواطف الشيعة في لبنان. فعشرات الكُتبيات التي وزعتها المنظمة كانت تُعلّي من شأن كراهية إسرائيل والولايات المتحدة، وقيم الجهاد (الحرب المقدسة) ونيل الشهادة (الاستشهاد) ويُظهرون التقديس لآية الله الخميني وعلى خامنئي. والمقصود بالأساس مادة دعائية إيرانية تُترجم إلى اللغة العربية، وليس لها أية علاقة بالساحة اللبنانية.

وفي عُرف الكثير من مقاتلي حزب الله وقيادات المنظمة توجد بوسترات مُعلقة لخامنئي والخميني؛ ويحتفظ غالبية المقاتلين بكتيب قائدي، الذي أصدرته حركة شباب حزب الله "مُنتظرو الإمام المهدي"، وفيه سيرة ذاتية مختصرة للزعيم الإيراني خامنئي. ويُعرض خامنئي فيها باعتباره الشخصية المعجزة للشباب. وهناك كتاب شعبي آخر هو الجهاد، الذي أصدره عام ٢٠٠٤ "مركز الإمام الخميني الثقافي" في بيروت. ويحلل هذا الكتاب معنى الجهاد على أساس نظرية على خامنئي. وتتلخص هذه النظرية في أن الجهاد هو حرب مقدسة ضد "أطماع الإمبريالية" الغربية. بينما على غلاف كتيب الولايات المتحدة هي مصدر الإرهاب تحرق أعلام الولايات المتحدة وإسرائيل، ومن تحتها صورة لفلسطينيين يكون وخلفهم المسجد الأقصى بالقدس. والحقيقة أن كميات كبيرة من نوعية هذه الدعاية، المخصصة في أصلها الفارسي لرجال الحرس الثوري، وعُثرت عليها قوات الجيش الإسرائيلي أثناء حرب لبنان الثانية، داخل مواقع حزب الله ومكاتب المنظمة، تؤكد العلاقة الوثيقة بين إيران وحزب الله. وفي نظرية حزب الله، لا يُعتبر مقاتلوه فقط يتمتعون بهوية لبنانية بل في الأساس مسلمون شيعة، ومقاتلو جهاد، ليست قيادتهم في بيروت بل في طهران.

هذه النافذة التي تفتحها كُتبيات الدعاية تلك في عقلية مقاتلي حزب الله مثيرة للقلق بصورة كبيرة خاصة بسبب تبصرها وعمقها. إذ بجانب كلمات خامنئي التي توجب على رجال الحرس الثوري أن يكتسبوا معرفة عسكرية مناسبة حتى يتغلبوا على نقاط ضعفهم، هناك تأكيد على أن المقاتل المسلم مطالب بمهارات إضافية، من بينها فهم الاتجاهات السياسية. فالمعرفة السياسية تشكل جزءاً من الثقافة الدينية. وفي ختام كتيب الجهاد كتب خامنئي: "إلى المقاتل المؤمن: كل الأعين تنظر إليك

وتتظر أفعالك“.

أنشأ حزب الله 'هيئة دعم المقاومة الإسلامية' عام ١٩٨٩ بغرض إدارة أموال المنظمة بشكل منظم. وتتبع هذه المؤسسة 'بيت المال' (البنك الخاص بحزب الله) وعلى رأسه الحاج حسين الشامي. وقد جُمعت الأموال، المخصصة لشراء الأسلحة ولأعمال الاستخبار في لبنان، في لبنان وبين الجمهور الإسلامي وبخاصة الشيعة، في أنحاء العالم. آلاف من 'صناديق التوفير' المنتشرة بين التجمعات السكانية، مثل هكيرن هكايمت (الصندوق القومي الدائم لدولة إسرائيل) في إسرائيل في حينه. وعلى مدار العام هناك عمليات جمع تبرعات.

وتعتبر 'هيئة دعم المقاومة الإسلامية' جزءاً من بنية تحتية واسعة من المؤسسات والهيئات التابعة لحزب الله، التي تقوم بأنشطة اجتماعية متنوعة وسط تجمعات الطائفة الشيعية في لبنان، وهي أنشطة لا تستطيع الحكومة اللبنانية، بوسائلها المتواضعة، أن تضطلع بها، وبطبيعة الحال تساعد تماماً في زيادة شعبية حزب الله. ويتصل هذا النشاط بعملية دعائية محكمة لحزب الله. من ذلك على سبيل المثال، أن حوّل حزب الله سمير قنطار، عميد الأسرى اللبنانيين، إلى رمز للمطالبة بإطلاق سراح الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية. وفي بيان عن 'هيئة دعم المقاومة الإسلامية' بمناسبة عيد الأم ورد: "إلى عيون لا تنام... تهتة من المقاومة". وعلى يسار الصورة تظهر امرأة كبيرة في السن (هي على ما يبدو أم قنطار)، تنظر بلهفة إلى صورة ابنها المعلقة على الجدار. وفي الجهة اليمنى من الإعلان كتبت تهتة بمناسبة عيد الأم: "إلى أمهات الشهداء، والأسرى، والجرحى، ومقاتلي الجهاد، إلى كل أم... تهتة من المقاومة".

كذلك نشط حزب الله وسط الطائفة الشيعية حركة شبابية باسم 'حراس الإمام المهدي'. وقد أنشئت هذه الحركة في مايو ١٩٨٥، بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي إلى المنطقة الآمنة، وحصلت على تصريح من وزارة التعليم اللبنانية في سبتمبر ١٩٩٢. والآن تضم الحركة حوالي ٤٢ ألف فتى وفتاة تتراوح أعمارهم بين ٨ و١٦. وهدف حراس حزب الله، كما عرضتها لوحة التقويم السنوي التي أصدرتها الحركة عام ٢٠٠٦، هو تأهيل جيل إسلامي على نهج الخميني. ففي معسكرات الشبيبة يجتاز الشباب دورات تدريب أساسية على استخدام السلاح بجانب دروس للياقة البدنية. ومن بين صفوف هذه الحركة يتم تجنيد جزء من أعضائها لحزب الله نفسه. وحسب المعلومات المعروضة على لوحة التقويم السنوي فقد قدم حراس الإمام المهدي أكثر من ١٢٠ شهيدا خلال نشاط حزب الله، بما في ذلك مخربون وانتحاريون. وقد صدرت عن حركة الحراس منشورات كثيرة، منها مؤلفات: 'شارون المجرم' و'قصة سيد عباس موسوي، إمام شهداء المقاومة الإسلامية' 'شباب الجهاد'.

هذا النشاط التربوي - التعليمي لحزب الله يتركز على أبناء الطائفة الشيعية في جنوب بيروت، وفي جنوب لبنان وفي البقاع اللبنانية. لقد بذل حزب الله جهوداً ملموسة لتخفيض المصروفات الدراسية والمساعدة في التكاليف المالية المرتبطة بالعملية التعليمية، بالشكل الذي يسمح لبعض مؤيديه بإرسال أبنائهم إلى مدارس مجانية. وبفضل هذا التأيد تحولت المدارس لتتبعها المنظمة إلى دوائر جذب حتى لأبناء من ليسوا مؤيدين للمنظمة.

وفي الصراع على المعرفة استخدم حزب الله شبكة الانترنت على نطاق واسع، على غرار ما فعلته حماس. وعلى مواقع النت المختلفة التابعة للمنظمة تبرز ملامح شخصية حسن نصر الله، رعاية العمليات الإرهابية، وخرافة الشهداء، التحريض المسموم ضد إسرائيل والدعوة إلى القضاء عليها، بالإضافة إلى معاداة السامية السافرة والدعاية المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية. والجمهور المستهدف للمنظمة يشمل لبنان ودول الشرق الأوسط (بما في ذلك إسرائيل نفسها) وكذلك الجمهور المسلم/العربي في الدول الغربية. والمواقع تُكتب بلغات مختلفة العربية، الإنجليزية والفرنسية والإسبانية وحتى العبرية.

دراسات

٢

كتاب عدم المساواة (الجزء الرابع عشر)

تحرير: أوري رام - نيتسا بر كوفيتش ترجمة وإعداد: د. أشرف الشرقاوي

(١)

التنمية

بقلم: شلومو سفيرسكي

يعبر مصطلح التنمية عن نظرية تبلورت في القرون الثلاثة الماضية ولاسيما في أوروبا، وترى هذه النظرية أن الجنس الإنساني يتعرض لعمليات تحسين وتقدم مستمرة. وتقاس التنمية بشكل أساسي على المستوى التكنولوجي، غير أن من المفترض أن هناك وسائل لقياس مستويات التنمية في مجالات أخرى من مجالات النشاط الإنساني مثل أشكال التنظيم الاجتماعي (الذي تتمثل التنمية فيه في التحول من النظام العشائري إلى النظام الملكي والنظام الديمقراطي) ومثل مستوى المعيشة (وتتمثل التنمية فيه في أنماط السكن) والنشاط الثقافي (وتتمثل التنمية فيه في إنشاء مؤسسات ثقافية وتعليمية). ويحمل مصطلح التنمية بين طياته إمكانية ترتيب مستويات متعددة من التنمية، سواء في المجتمع الواحد في فترات مختلفة أو في مجتمعات متعددة في نفس الفترة.

يعتبر مصطلح التنمية إلى حد كبير من إفرازات حركة التنوير الأوروبية، التي زعمت أن الإنسان قادر بعمله الذي يستند إلى العقل، ودون وساطة من كيان رباني، على التخلص من قيود التقاليد، وعلى السيطرة على نفسه وعلى الطبيعة من حوله وخلق مجتمع إنساني أفضل وطبيعة أكثر إسهاماً لصالح الإنسان. وتلقى مصطلح التنمية دفعة أخرى كبيرة من الثورة الصناعية، التي تعد هي وأطوارها المختلفة من أرقى التعبيرات عن النشاط الإنساني القائم على العقل.

في أعقاب الثورة الصناعية أصبحت إنجلترا - التي بدأت هذه الثورة فيها - نموذجاً تحتذى به الدول الأخرى. وكان المثقفون الأوروبيون يعتقدون أن إنجلترا والدول الأوروبية الأخرى في أعقابها تحدد للبشرية اتجاه التطور الإنساني بالكامل. وكان من أفضل التعبيرات المشهورة عن هذه النظرية، ما ورد في الوثائق الشيوعية التي أعدها «كارل ماركس» و«فريدريك أنجلز». ورغم أن هذه الوثائق دعت لثورة العمال ضد الطبقة البرجوازية، إلا أن هذا حدث من خلال افتراض أن الطبقة البرجوازية سوف تتسبب في عوامة الثورة الصناعية. وكتب ماركس وأنجلز عن الطبقة البرجوازية ما يلي:

«بفضل التطور السريع في أدوات الإنتاج، وبفضل التطور الهائل في وسائل الإعلام، فإن الطبقة البرجوازية تسوق وراءها إلى قلب الحضارة جميع الأمم، حتى أشدها همجية. فهي تجبر جميع الشعوب - تحت تهديد الفناء - أن تتبنى أسلوب الإنتاج البرجوازي. وتجبر هذه الشعوب على تبني ما تسميه بـ«الحضارة»، وهو ما يعني أن تصبح شعباً برجوازيه. والخلاصة أنها تخلق عالماً على شاكلتها».

كانت نظرية النشوء والارتقاء لشارلز داروين عنصراً آخر - إلى جانب الثورة الصناعية وحركة التنوير - أسهم في تبلور

فكرة التنمية، باعتبارها سيراً متواصلاً إلى الأمام في اتجاه التقدم. كانت نظرية النشوء والارتقاء هي التي جندت - لصالح هذه الفكرة - تشبيهاً قوياً للغاية؛ تمثل في التطور من وضع القرد القديم إلى وضع الإنسان الأول. وفي نفس الوقت فقد قدمت فكرة الانتخاب الطبيعي - التي تترتب عليها - فكرة أن الجماعة الإنسانية التي لن تتطور من الممكن أن تفتنى.

أدى الجمع بين الأسس الثلاثة التي قامت عليها فكرة التطور والتنمية إلى خلق نظرية شاملة «للمشروع الإنساني» أعطت أهمية للأطوار التي مر بها الجنس الإنساني في الماضي والحاضر والمستقبل. فقد أصبح الماضي سلسلة لا تحصى من الخطوات الصغيرة، التي تم القيام بها على مدى ملايين السنين، في الطريق من الإنسان الأول إلى الإنسان المعاصر، وعلى الطريق الذي يصل بين اختراع العجلة والوصول إلى الفضاء. أما الحاضر فهو سعى مليارات من البشر إلى اقتحام مجالات جديدة، كالحواسيب والهواتف المحمولة، وعلى مستوى آخر فإن من الأشياء التي تمثل الحاضر الاتحاد الأوروبي والقانون الدولي. أما المستقبل فهو سلسلة متتالية من السعى لاقتحام مجالات تحقق إمكانيات جديدة، مثل زيادة متوسط الأعمار، والقضاء على أمراض مثل السرطان والإيدز، وخلق نظام سياسي عالمي، وتنظيم رحلات إلى كواكب بعيدة وما إلى ذلك.

كانت الرؤية المستقبلية للتطور هي القضية الرئيسية في برامج عدد من الحركات الاجتماعية والسياسية الكبرى في القرنين التاسع عشر والعشرين. وقد عبر عنها ظهور الهويات القومية والحركة الشيوعية والحركة النسائية. سعت الحركات القومية - كل في بلدها - إلى جعل بلادها تحتل المركز الرئيسي في مسيرة التنمية العالمية. وسعت الحركات العمالية الثورية إلى وضع نفسها على رأس جهود التنمية، إيماناً منها بأنها سوف تصنع مجتمعاً أفضل، وأكثر عدالة من المجتمع الذي أفرزته البرجوازية. وفي وقت لاحق قامت الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية والنقابات المهنية في الدول الغربية بتبني الرؤية المستقبلية للتطور، التي طرحتها الطبقة البرجوازية، على افتراض أنها سوف تكون في صالح الطبقة العمالية أيضاً. وفي النصف الثاني من القرن العشرين سعت الحركة النسائية - على حد تعبير سيمون دي بوفوار - إلى جعل النساء شريكات يحظين بالمساواة في الحقوق والواجبات في «المشروع الإنساني»، وهو مجال العمل الجماعي الذي ظلت المشاركة فيه قاصرة على الرجال فقط لسنوات طويلة.

رغم أن فكرة التنمية تفترض حدوث تقدم متواصل، إلا أنها هي نفسها مرت بتقلبات بما يتفق مع التقلبات التاريخية. فقد أثارت الثورة الفرنسية التفاؤل بشأن قدرة الإنسان على إصلاح شأنه، ولكن فترة الإرهاب التي تلتها أدت إلى التشكك في هذا. وأدى انتشار الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر إلى تجدد الأمل، ولكن الحرب العالمية الأولى التي حصدت ارواح الملايين من شباب أوروبا أدت إلى مزيد من خيبة الرجاء والإحساس بوجود تراجع. وزاد التشاؤم مع صعود نجم النظم الشمولية في ألمانيا وإيطاليا والاتحاد السوفيتي. وأعربت جماعة مدرسة فرانكفورت التي تبلورت في العقد الثالث من القرن العشرين عن خشيتها من أن التنمية نفسها تؤدي إلى مزيد من القمع في الدول التي تطورت لأنها تخلق مجتمعاً قامعاً تحكمه أجهزة متسلطة في مجال الإنتاج والاتصالات والثقافة بما يقلل بشدة من مساحة حرية الفكر المتاحة للفرد لدرجة تعريض قدرته على البحث وتغيير البيئة المحيطة به للخطر.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية حدث نمو اقتصادي متواصل في أجزاء عديدة من العالم فيما أدى ثانية إلى التفاؤل الشديد. وسرعان ما نتعشت أوروبا الغربية وكذلك اليابان بفضل المساعدات الأمريكية بعد الخراب الشديد الذي تعرضت له خلال الحرب العالمية الثانية. وعاد الاتحاد السوفيتي للوقوف على قدميه بعد الدمار الشديد الذي لحق بالجزء الأوروبي منه، ونجح في أن يسبق الولايات المتحدة الغنية في السباق للوصول إلى الفضاء. وتمكنت الدول التي كانت مستعمرة من تحقيق الاستقلال السياسي واحدة بعد الأخرى، فيما كان يعد خطوة هامة في الطريق إلى لحاق هذه الدول القومية بركب التنمية العالمية. في تلك السنوات تحول حلم التنمية إلى آلية عملية للتقدم عرضتها الولايات المتحدة والدول الغربية على الدول الجديدة التي نشأت في المستعمرات التي كانت تسيطر عليها الدول الاستعمارية. وحددت تلك الآلية المراحل التي يجب على الدول المذكورة أن تمر بها لكي تصل إلى مستوى تطور مماثل لما تحقّق في الدول الصناعية.

ولكن سرعان ما تبين أن عدداً كبيراً من الدول القومية الجديدة تلقى صعوبة في تمثيل نموذج الدول الغربية الكبرى التي جمعت في يدها نسبة كبيرة من ثروات العالم، واستغلّتها لتطوير قدرات جديدة؛ مثل صناعة الفضاء وأجهزة التعليم العالي والمعامل البحثية المتقدمة وصناعة الحواسيب وما شابه ذلك. وساد في كثير من الدول النامية شعور بأن الأفق لم يعد مفتوحاً أمامها، وكان من بين أسباب ذلك التكلفة الكبيرة والمتزايدة التي يتطلبها اللحاق بركب التنمية.

في ظل هذه الخلفية زعم أندريه جوندان فرانك أن التنمية العالمية عبث، نظراً لأن ارتفاع مستوى التنمية في بعض دول العالم يرتبط بانخفاض مستواه في دول أخرى، وهو ما يعني أن تطوير جزء من العالم يترتب عليه عدم تطوير جزء آخر. وأعطى عمانويل فلرشتاين عمقاً تاريخياً لهذا الزعم عندما أكد أن الرأسمالية منذ بدأت في القرن الخامس عشر نشأت كآلية عالمية قائمة على التوزيع العالمي للعمل، لتصبح هناك دول متطورة تعتبر بمثابة المركز ودول أخرى أقل تطوراً تعتبر بمثابة المناطق النائية أو

الأطراف. وقد أشارت مزاعم فرانك وفلرشتاين إلى أن ثروة الدول الأطراف تذهب إلى الدول التي في المركز. في نهاية القرن العشرين بعد نحو خمسين عاماً على نهاية الحرب العالمية الثانية تبين أنه لم يكن هناك من بين الدول النامية من تمكن من النجاح في تحقيق تقدم كبير عن الوضع الذي كان سائداً قبل الحرب سوى عدد قليل من تلك الدول (وهي دول النمر الأسبوية). وتعرض عدد كبير من دول العالم ومنها دول أفريقيا والدول العربية لتدهور اقتصادي وسياسي. وفي ضوء هذه الخلفية ارتفعت الأصوات التي تشكك في حلم التنمية. ووصف الدبلوماسي البيروني «أوسوالدو دي روفيرو» حلم التنمية بأنه خرافة، أو شيء ليس في استطاعة أغلب مواطني العالم تحقيقه. وعلى حد قوله فإن عدداً كبيراً من الدول القومية الجديدة لم تكن سوى مشروعات قومية لم تصل إلى حد الكمال، وبمعنى آخر فإنها دول نصف قومية.

لم تكن الشكوك التي ترددت تتناول القدرة على تحقيق الحلم فحسب، بل وكانت تتناول مدى اعتباره هدفاً محبذاً للإنسانية. وجاءت هذه الشكوك نتيجة لعنصرين أساسيين: القيود المفروضة على الواقع والنقد الأوروبي للحلم. كان الحلم مصحوباً منذ الثورة الصناعية بمخاوف من تأثيرات التنمية التكنولوجية على بيئة الحياة الإنسانية، ولكن هذه المخاوف تزايدت بشدة في العقود الأخيرة، عندما تبينت العلاقة بين النشاط الصناعي - الذي تمثل في المركبات وأسلحة الدمار الشامل - من ناحية، وبين الاحتباس الحراري في الكرة الأرضية، وتدهور الغلاف الجوي، وتلوث الهواء والمياه من ناحية أخرى. وفي ظل هذه الخلفية ثار خوف من أن انضمام مليارات من البشر، الذين يعيشون الآن في دول غير متطورة، إلى الطبقة المتوسطة العالمية - مع تبنيهم لأنماط الاستهلاك السائدة لدى هذه الطبقة - سيتسبب في كارثة بيئية.

جاء نوع آخر من النقد من جانب هؤلاء الذين ينظرون إلى حلم التنمية العالمية على أنه سعى ليس له أساس لفرض اتهامات موحدة على الإنسانية كلها. وفي مقابل التقاليد التي ترى أن التاريخ الإنساني هو حكاية تطور منتظم وموحد، قام بعض مفكرى ما بعد الحداثة بطرح إمكانية وجود تطورات متعددة ومتباينة. وفي نفس الوقت قام بعض المفكرين غير الأوروبيين بتوجيه النقد للطريقة التي كان المفكرون الأوروبيون ينظرون بها إلى العالم غير الأوروبي، ليس على أنه عالم مختلف فحسب، وإنما أيضاً على أنه أدنى في المرتبة من العالم الأوروبي، زاعمين أنهم أسهموا بذلك في بسط السيطرة الأوروبية.

وعلى الرغم من التقلبات والنقد، فمنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تعتبر مشكلة التنمية هي المشكلة المطروحة للنقاش في أغلب دول العالم، وفي كافة المحافل الدولية. في العقدين أو العقود الثلاثة التي تلت الحرب العالمية الثانية، سادت نظرية موسعة بشأن التنمية، تدعو للتطور الاقتصادي والثقافي والسياسي والتعليمي وما إلى ذلك. وفي وقت لاحق، ومع تطور المقاييس الإحصائية، التي أتاحت الفرصة لتقييم النشاط الاقتصادي للدول، أصبح الحوار قاصراً على مصطلح أقل في معناه وهو مصطلح النمو الاقتصادي، الذي يعنى الزيادة في الناتج الاقتصادي القومي من عام لآخر. غير أن هذا الأمر أدى إلى إمكانية وصف اقتصاد دول معينة على أنه اقتصاد متنام، حتى عندما لا تظهر لدى هذه الدول علامات تطور بالمفهوم العريض للكلمة. وعلى سبيل المثال، فمن الممكن أن يجرى هذا في دولة تعمل بها شركة متعددة الجنسيات، جاءت لتستغل الثروة الطبيعية المحلية لهذه الدولة، أو العمالة الرخيصة فيها، دون أن يغير هذا الأمر شيئاً من مستوى التصنيع أو التعليم أو المواصلات أو الصحة في تلك الدولة بصفة عامة.

منذ العقد الثامن من القرن العشرين كان الجدل حول قضية التطوير مصحوباً بجدل آخر حول من الذي يقود عملية التطوير الدولة أم القطاع الخاص. بدأ الجدل حول هذا الموضوع في السنوات الأولى التي تلت الثورة الصناعية، في العصر الذي كان الملوك فيه يجمعون في أيديهم سلطات مطلقة. وفي نهاية القرن الثامن عشر طرح آدم سميث - الذي يعد الأب الروحي للنظرية الاقتصادية - نظرية «اليد الخفية»، التي تعبر عن السعى للوصول إلى مجتمع متطور، يقوم بتنقية نفسه من خلال السوق، فيتطور دون تدخل من جانب عنصر مركزي، من خلال التداخل بين مصالح الأفراد المختلفين فيه. كانت فكرة «اليد الخفية» فكرة تعكس إلى حد كبير مصالح الطبقة البرجوازية التجارية والصناعية، التي سعت في تلك السنوات إلى التحرر من قبضة الدولة الملكية.

ولكن عندما سعت دول أوروبية مثل فرنسا وألمانيا لتقليد إنجلترا - رائدة الثورة الصناعية - طالب رجال الصناعة فيهما بحماية الدولة لهم. وكان من بين وسائل الحماية فرض جمارك حمائية. وقام رجل الاقتصاد الألماني «ليست» الذي عاد اليوم الاهتمام بكتابات بطرح دفع تبرر تدخل الدولة في عملية التصنيع.

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى لعبت الدولة دوراً هاماً في التصنيع في الاتحاد السوفيتي الذي أصبح دولة صناعية متطورة. وفي الغرب، بعد الأزمة الاقتصادية التي شهدتها العقد الثالث من القرن العشرين بدأت الحكومات تعتبر نفسها مسئولة عن تنقية النشاط الاقتصادي اعتماداً على أفكار رجل الاقتصاد البريطاني جون ماينارد كينز، الذي كان لأفكاره السيطرة التامة خلال أغلب سنوات القرن العشرين. ولكن في العقد الثامن من القرن العشرين تم تسجيل تحول في اتجاه سياسة السوق

الحرّة، ولاسيما في الولايات المتحدة وإنجلترا والمؤسسات المالية الدولية. ودعا أنصار هذه السياسة إلى الحد من تدخل الدولة وتقليل ميزانياتها وإعطاء حرية العمل للقطاع الخاص. ولقيت هذه الدعوة أذناً مصغية من المؤسسات المالية والصناعية الكبرى في الغرب، التي نمت بشدة بعد الحرب العالمية الثانية، لدرجة تجاوزها لحدودها الوطنية اعتباراً من العقد السابع من القرن العشرين، والتي بدأت العمل في أراضي وطنية مختلفة ومتعددة، لأنها وجدت أنها تحقق مصالحها. وفي الدول المتقدمة تسعى هذه المؤسسات - التي تزعم أنها هي التي تقود التنمية الاقتصادية - إلى تقليص النشاط الاقتصادي للدولة، بهدف الاستيلاء على أكبر قدر ممكن من ثمار التنمية، بدلاً من أن توزعها الدولة على عموم السكان. أما في الدول غير المتقدمة (النامية) فإن هذه المؤسسات كثيراً ما تكون ذات قوة هائلة، تفوق قوة مؤسسات الدولة المحلية. ومن هذا المنطلق تعتبر نفسها مساهمة في التنمية المحلية بما لا يقل عن الدولة. غير أن هذه التنمية كثيراً ما تكون محدودة للغاية، وتتناهى مع مصالح المؤسسة وليس مع مصالح السكان المحليين.

يلجأ الذين يزعمون أن التنمية لا يمكن أن تكون نتاجاً لسياسة اليد الخفية التي تحرك قوى السوق - وخاصة في الدول الفقيرة - إلى دعم حجّتهم بحكاية «دول النمر في جنوب شرق آسيا» التي تبرز فيها دولتان قوميتان، هما كوريا الجنوبية وتايوان، ودولتان كل منهما بحجم مدينة، وهما هونج كونج وسنغافورة. سجلت هذه الدول الأربعة منذ العقد السابع من القرن العشرين نسب نمو اقتصادي مبهرة، وكان من بين وسائل تحقيق ذلك التدخل الشديد من جانب الدولة. أضف إلى هذا أن النمو في هذه الدول يبدو مستقراً. فقد تحولت كوريا الجنوبية وتايوان من الناحية العملية من دول زراعية إلى دول صناعية بكل معنى الكلمة. وكانت النمر الأربعة نموذجاً اتخذت به «الديناميكيات» - وأعني بها دولاً مثل تايلاند وماليزيا وأندونيسيا - التي سجلت نسباً مرتفعة من النمو الاقتصادي في العقدين الثامن والتاسع من القرن العشرين.

مع كل هذا هناك من يشكك في قدرة كوريا الجنوبية وتايوان على أن تصبح دولاً رائدة في مجال التنمية، ولاسيما بفضل عدم وجود أساس عريض بالقدر الكافي للبحث والتطوير المحلي. وفي ظل هذه الخلفية يمكن فهم النقاش الذي دار مؤخراً بشأن الاختيار الذي تواجهه اليوم بعض الدول وبعض الجماعات السكانية في دول أخرى بين مسارين مختلفين للتنمية: مسار تنموي علوي وفيه تختار وحدة كاملة، عبارة عن مجتمع أو جماعة سكانية كاملة من مجتمع، أن تعتمد على عمليات التنمية والإنتاج، القائمة على العلوم والتكنولوجيا، وعلى القوة البشرية المتعلمة القادرة على اتخاذ سلسلة متتالية من الخطوات إلى الأمام؛ ومسار تنموي سفلي قائم على تكنولوجيات وعمليات إنتاج بسيطة نسبياً، وعلى قوة بشرية ذات مستوى تعليمي منخفض أو متوسط. والعنصر الرئيسي في التمييز بين النوعين هو مهارات وتعليم السكان. وعلى سبيل المثال فقد ثار زعم يقول إن بريطانيا بعد عصر مارجريت تاتشر ستلقى صعوبة في التثبيت بالمسار التنموي العلوي، ومن بين أسباب ذلك أنها لا تنفق ما يكفي على الرقي بالقوة البشرية لديها على المستويين التعليمي والمهني.

ويشهد هذا التمييز الجديد على مزيد من التراجع في حلم التنمية. وإذا كانت الدول الجديدة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية اكتشفت في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين مدى صعوبة طريق التنمية بالنسبة لها، فقد تبين في العقد التاسع من هذا القرن الفارق التكنولوجي سواء بين الدول الغنية والدول الفقيرة أو بين المناطق المختلفة داخل الدول الغنية. لقد شهد حلم التنمية في عصره الذهبي وضعاً يمكن فيه للمجتمع الإنساني كله أن يسهم في النشاط الثقافي والاقتصادي والاجتماعي المتقدم لفترة معينة. وبمعنى آخر فإن من المفترض أن يكون للجميع حظ من التحضر. وفي مقابل ذلك فإن مصطلح «مسار تنموي علوي» من المفترض أن يعبر عن إمكانية النمو الاقتصادي الذي تحقق بواسطة قطاع محدود من القوة العاملة بفضل ارتفاع مستواها الثقافي والتعليمي وقدرتها على تحقيق التنمية التي تعتمد على التكنولوجيات المتقدمة. من الممكن لمثل هذا النمو الاقتصادي أن يؤدي إلى زيادة كبيرة في الناتج القومي لدولة معينة رغم انخفاض نسبة مشاركة مواطني هذه الدولة في القوة العاملة ورغم ارتفاع نسبة البطالة ونسبة الفقر فيها.

كانت الحركة الصهيونية التي انبثقت عن حركة التنوير اليهودية في أوروبا تعتبر نفسها حاملة لراية التنمية لدى الشعب اليهودي، أو لمزيد من الدقة فإنها كانت تعتبر نفسها حاملة لراية إدماع الشعب اليهودي في العالم المتقدم. وتوقع هرتسل أن تكون الدولة اليهودية التي ستنشأ متطورة مثل الدول الأوروبية وأن تحمل بشري التطور إلى دول الشرق الأوسط. واتسم الاستيطان اليهودي في أرض إسرائيل (١) قبل عام ١٩٤٨ بوجود مشروعات كثيرة، فيما كان يعكس السعي إلى بناء مجتمع يقف في مصاف الدول المتقدمة، وكان من بين هذه المشروعات شبكة التعليم الصهيونية ومؤسسات التعليم الجامعي والأطر الاجتماعية والاقتصادية المبتكرة مثل الكيبوتس (٢) والموشاف (٣) والزراعة القائمة على التكنولوجيا المتقدمة وما إلى ذلك.

وفي نفس الوقت فقد تسبب الاستيطان الصهيوني في وجود تعارض بينه - باعتباره جماعة إنسانية متطورة - وبين المجتمع العربي المحيط به، بما فيه الطوائف اليهودية في الدول العربية المجاورة، التي كانت في حاجة إلى البدء في جهود التنمية. وبعد عام

١٩٤٨ عندما أصبح عدد كبير من الفلسطينيين مواطنين في إسرائيل، وبعد تهجير أغلب اليهود العرب إلى إسرائيل أصبح هذا التعارض عنصراً هاماً في الخطاب الجماهيري والأكاديمي في إسرائيل، وأسهم في إضفاء الشرعية على إجراءات سياسية مختلفة بدءاً بتحويل اليهود القادمين من الدول العربية إلى طبقة عمالية ونهاية بخلق أطر تعليمية مختلفة للجماعات السكانية المختلفة. بعد إقامة الدولة لعبت الحكومة دوراً هاماً في التنمية. واستعانت لتحقيق هذا بالمعونات التي تلقتها من حكومات الولايات المتحدة وألمانيا وبالأموال التي جمعتها من الطوائف اليهودية في كافة أنحاء العالم. بنت الحكومة مساكن وأقامت مرافق ووطورت قطاعات الاقتصاد وفتحت مدارس وما إلى ذلك. وبعد فترة بسيطة كانت التنمية فيها معتمدة على الزراعة دعت الحكومة في نهاية العقد الخامس من القرن العشرين إلى حملة تصنيع سريعة قامت في الغالب على الصناعات التي تحتاج لعدد كبير من الأيدي العاملة. وبعد حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ تبنت الحكومة تحويل الصناعات العسكرية إلى القطاع الرائد في مجال الصناعة. وفي هذه الأثناء تسببت الحكومة في انقسام مساري التنمية، ليصبح المسار العلوي خاصاً بالصناعات العسكرية وصناعات التكنولوجيا المتقدمة والمسار السفلي قائماً على الصناعات التي تحتاج لعدد كبير من العمال.

في العقد الثامن من القرن العشرين وصلت إلى إسرائيل نظرية «السوق الحرة»، وبدأت تتردد دعوات إلى الحد من دور الدولة. ومنذ ذلك الحين تعمل الحكومات الإسرائيلية على تسهيل الأمور أمام القطاع الخاص ليتولى زمام المبادرة فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية، سواء عن طريق خصخصة الشركات الحكومية أو تخفيض تكلفة العمل أو تحرير التجارة أو تسهيل انتقال الأموال أو غير ذلك من الإجراءات. كما تعمل الحكومات الإسرائيلية على جذب الشركات الأجنبية للعمل في إسرائيل. اتسم عصر السوق الحرة في إسرائيل بقدر كبير من النمو في مجاليين ساهما في جذب رؤوس الأموال الأجنبية والمحلية وهما صناعات التكنولوجيا المتقدمة والقطاع المالي. ولكن لا يمكن اعتبار أي من هذين القطاعين قاطرة لها القدرة على جذب الاقتصاد والمجتمع وراءها. فهناك كثير من الإسرائيليين لم يدخلوا مجال النشاط الاقتصادي، وهناك كثيرون غيرهم ليس لديهم الأدوات الكافية التي تساعد على العمل في القطاعات المتنامية. أضف إلى هذا أن النشاط الاقتصادي كثيراً ما يكون متركزاً في وسط البلاد الذي يمكن اعتباره المركز الجغرافي والاجتماعي. وفي عصر التنمية القائمة على أيديولوجية السوق الحرة، حدثت زيادة كبيرة في مستويات عدم المساواة في إسرائيل. وفي هذا العصر تمت ولو بشكل مؤقت تنحية حلم التنمية العالمي القائم على الاعتراف בזكاء الإنسان لمجرد أنه إنسان.

(٢)

الحركة النسائية

بقلم نيتسا بركوفيتش

ظهرت الحركة النسائية - سواء كدعوة للتغيير الاجتماعي أو كنظرية اجتماعية - في ساحة العمل العام في أوروبا والولايات المتحدة، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وإذا شئنا تبسيط الأمور فمن الممكن أن نشير إلى ثلاثة عناصر تتشارك فيها جميع الحركات النسائية: (أ) الاعتراف بالمساواة الأساسية في القيمة بين الرجال والنساء (بغض النظر عن التماثل أو التشابه). (ب) الزعم بأن جميع المجتمعات فيها ترتيبات مؤسسية تعطي أفضلية للرجال على النساء (في الموارد والفرص والنفوذ). (ج) لهذه الأسباب فإن الهدف مزدوج، وهو: أولاً الإشارة إلى الترتيبات والممارسات التي تفرز عدم المساواة والسيطرة وتحافظ على وجودهما، والكشف عن التبريرات التي تعطي الشرعية لهذه الممارسات؛ وثانياً العمل على إحداث تغيير اجتماعي يؤدي لوجود مجتمع أكثر مساواة وأكثر عدالة.

وبخلاف الاتفاق على هذه العناصر الأساسية فإن الحركة النسائية تتضمن توجهات وتيارات مختلفة، تختلف عن بعضها في رؤيتها لما يلي: ١. جوهر العلاقات بين النساء والرجال (هل هناك عدم مساواة في الفرص فقط أم أن هناك قهر واستغلال منهجي للنساء). ٢. مصدر عدم المساواة والأجهزة التي تتناقله (هل هي التريكية الرأسمالية أم المكانة الجنسية التي يحتلها الرجال). ٣. التغيير المطلوب وحجمه ووسائل تحقيقه (هل سيكون هذا مثلاً عن طريق التشريع والتكامل بين الطرفين أم الانقسام بينهما). ٤. مسألة التشابه والاختلاف. حيث احتلت هذه المسألة مكان الصدارة في العقدين الثامن والتاسع من القرن العشرين، عندما تم استبدال الحديث عن أوجه الشبه والاختلاف بين النساء والرجال بالحديث عن الاختلافات بين النساء

وبعضهن (هل يمكن وضع النساء في قائمة واحدة أم أنهن مميزات ومختلفات عن بعضهن البعض، بما يتفق مع سمات مثل الأصل العرقي والطبقة الاجتماعية).

كانت هذه الاختلافات سبباً في أن الحركة النسائية لم تكن أبداً حركة موحدة، ولم تكن لها نظرية عمل موحدة. تمثل الحركة النسائية خليطاً من حركات جديدة، تنشأ من وقت لآخر من خلال النقد الموجه لأساليب عمل وأفكار الحركات القائمة حالياً، وإعلان التحدي لهذه الحركات. وعلى سبيل المثال كان من الممكن في العقد التاسع من القرن العشرين (في إطار ما سُمي باسم «الموجة الثالثة») رصد حركات النساء سود البشرة، ونساء ما بعد الحداثة، والنساء السحاقيات، إلى جانب الحركات النسائية التي ظهرت في مرحلة ما بعد الاستعمار، والتي نشأت في دول ومجتمعات العالم الثالث. جاءت هذه الحركات بشكل أساسي رداً على الحركات النسائية الليبرالية والماركسية/ الاشتراكية، التي كانت بدايتها في القرن التاسع عشر (الذي شهد «الموجة الأولى» للحركات النسائية)، والتي حظيت ببعث جديد في العقد السابع من القرن العشرين (فيما عرف باسم «الموجة الثانية») عندما انضم إليها صنف جديد من الحركات النسائية وهو الحركة النسائية الراديكالية).

ظهرت الموجة الأولى للحركات النسائية في نهاية القرن التاسع عشر. وتنسب هذه الحركة بشكل أساسي إلى الليبرالية، التي ركزت الحركة النسائية فيها بشكل أساسي على النضال من أجل ضمان حق الانتخاب للنساء، ومن أجل ضمان حق الالتحاق بمؤسسات التعليم العالي، وحق التخصص في مهن مثل المحاماة والطب. كانت الحركة النسائية الليبرالية نتاجاً غير متوقع لحركة التنوير وللتوجه الليبرالي. ورغم أن التنوير والليبرالية جعلتا مكان الصدارة للفرد الذكي المستقل القادر على ممارسة حقوقه واستنفاد قدراته، والذي يحق له ذلك، إلا أن النساء أقصين عن هذا الوصف. ووسعت الحركة النسائية الليبرالية من نطاق مصطلح «الإنسان» - الذي أطلقته حركة التنوير الأوروبية - ليتضمن النساء أيضاً. وقد مثلت نقطة الانطلاق النظرية المذكورة مبرراً لمطالبة النساء بمنحهن نفس الحقوق التي يتمتع بها الرجال، والمساواة في الفرص، لكي يكون في استطاعة النساء ممارسة هذه الحقوق. وجاء الإلهام والأساس النظري لهذه النظرية من خلال كتابات ميري وولستونكرافت التي نُشرت في نهاية القرن الثامن عشر وجون ستيوارت ميل وهاريت تيلور ميل التي ظهرت بعد ذلك بنحو قرن كامل.

بعد أن تحقق للنساء حق الانتخاب في أغلب الدول اتسع نطاق النضال النسائي ضد التمييز ليتضمن رسداً للعراقيل التي تحول دون تقدم النساء وإزالتها، من أجل ضمان قدرة النساء على الوصول إلى جميع مراكز القوة، وإلى كافة المنافع والموارد في المجتمع. ولم تكن هذه العراقيل قاصرة على ماتضمنته قوائم التمييز الرسمي والمباشر، وإنما اشتملت أيضاً على ما يتضمن تمييزاً غير مباشر، صيغ بلغة محايدة، ولكن بما يتفق عملياً مع التجربة الحياتية للرجال (مثل المطالبة بالالتحاق بالأعمال التي يكون المرء فيها تحت الطلب في أي وقت). وكان التمييز غير الرسمي الذي يترتب على وضع الجماعة النسائية كلها في قالب فكري واحد هو أكثر أنواع التمييز رسوخاً وبعداً عن الرصد. وبالفعل فإن الحركة النسائية الليبرالية، كما تصدت للتشريعات التي تنطوي على تمييز، وجهت النقد إلى القوالب الفكرية الثابتة، والمواقف والأنماط والقيم التي يستنسخها المجتمع من خلال الآليات الاجتماعية والأجهزة التعليمية.

كان هذا التوجه النسائي شديد الراديكالية عند ظهوره للمرة الأولى، ولكنه أصبح الآن مقبولاً للغاية. وأصبح هو الأساس لإصلاحات تشريعية عديدة، وأصبح سمة أساسية للنشاط النسائي في إطار الحركات النسائية المقربة للنظام مثل المنظمة النسائية العامة في الولايات المتحدة «NOW» واللوبي النسائي في إسرائيل. حيث يرتبط التقارب مع النظام بعدم قيام المنظمة النسائية بتوجيه نقد اجتماعي شامل، حيث تعطي المنظمة بذلك شرعية للمنظومة الاجتماعية القائمة حالياً، فيما يؤثر بشكل أساسي على النساء بيض البشرة من بنات الطبقة المتوسطة، حيث أن المشكلة الرئيسية لهؤلاء النساء هي الترقى والنجاح في مجال العمل العام، ولا تقف في طريقهن عقبة سوى التمييز ضد النساء. وإيماناً منه بترائه الليبرالي فإن هذا الاتجاه النسائي يركز على مجال العمل العام (الذي يتمثل في التعليم وسوق العمل والسياسة والجيش والمؤسسات الدينية وما إلى ذلك)، ويتجاهل ما يجري في المجال المنزلي في الحياة الشخصية، وبهذه الطريقة يتبنى سيطرة الرجال داخل البيوت كشرط للنجاح وتحقيق المساواة.

بينما ركزت النساء الليبراليات من بنات «الموجة الأولى» على النضال من أجل حق الانتخاب فقد قام نساء الحركات الاشتراكية - وهن المنافسات الرئيسيات هن، اللاتي جنن من بين صفوف النقابات المهنية والأحزاب الاشتراكية - بتركيز جهودهن الأساسية على الصراع ضد استغلال النساء الاقتصادي، وعلى النضال من أجل تحسين ظروف عمل النساء. وفي العقد السابع من القرن العشرين شهدت أوروبا ازدهار الحركة النسائية الاشتراكية من جديد، كما ظهرت فيها الحركة النسائية الماركسية. وهاجمت هذه الحركات الحركة النسائية الليبرالية، التي كانت تنظر إلى المنظومة الاجتماعية على أنها منظومة علاقات بين أفراد، يتأثرون بأنماط ومواقف معينة، وطرحوا بدلاً من الليبرالية تحليلاً للاقتصاد السياسي للمنظومة الجنسية. حيث صيغت العلاقات بين الجنسين، ليس من خلال مصطلحات تعبر عن عدم المساواة في الفرص، وإنما من خلال مصطلحات

تعبّر عن سيطرة الرجال على عمل النساء - سواء كان هذا العمل بأجر أو كان عملاً تطوعياً بدون أجر. وتعبّر هذه السيطرة المزدوجة عن العلاقة بين النظام الأبوى والنظام الرأسمالي وعن العلاقة بين المجال الشخصي والمجال العام. وكانت الصياغة الماركسية للنظام الأبوى بمثابة خدمة للرأسمالية، نظراً لأنها جاءت على النحو التالي: يعتبر العمل المنزلي الذي تقوم به النساء مجانياً بمثابة عمل تطوعي، يتمثل في تقديم خدمات بدون أجر وتقديم دعم لرأس المال (الخاص بأصحاب الأعمال)، كما تقوم النساء بخلق أهم أدوات الإنتاج وهي القوة العاملة، ويمكن اعتبارهن مستهلكات للسلع التي ينتجها النظام، وبذلك فإنهن يساهمن في استمرار ما يتعرضن له من قهر. وفي سوق العمل يتصرف النساء كاحتياطي من العمالة الرخيصة، التي يستخدمها أصحاب الأعمال كوسيلة لتخفيض الأجور، ولإحداث انقسام بين الطبقة العاملة. وكانت النتيجة التي توصلوا إليها بالتالي هي أن التمييز على أساس الجنس هو عنصر هام لاستمرار النظام الرأسمالي، ولن يختفى طالما ظلت الرأسمالية موجودة. أما الرؤية الشيوعية فأشارت إلى علاقات أكثر تعقيداً بين الجانبين. فالنظام الأبوى والنظام الرأسمالي هما صورتان منفصلتان من صور القهر، حدث بينهما ارتباط تاريخي متبادل وتأثير متبادل. فالنظام الأبوى سابق في وجوده على الرأسمالية، ولكنه استمد شكله منها، ولذلك فليس من المحتم أن يختفى مع اختفائها. وفي الحالتين - الماركسية والشيوعية - كانت سيطرة الرجال على عمل النساء هي التي تقدم الأساس المادي للسيطرة الأبوية.

يهتم هذا الاتجاه اليوم بشكل أساسي بالعلاقة بين سيطرة جنس على الآخر وبين التغيرات التي تمر بها الرأسمالية، باعتبارها شكل من أشكال الحياة الاجتماعية العالمية. وقد تم إهمال مناقشة المعنى الاقتصادي للأعمال المنزلية لصالح مناقشة أمور مثل: العولمة وسياسة المؤسسات المالية الدولية، وسياسة التنمية الاقتصادية، والإصلاح الاقتصادي، والإصلاح العقاري، وسياسات التكيف الهيكلي (structural adjustment policies)، وكيفية اعتماد كل هذه الأشياء على توجهات أحد الجنسين، واختلاف تأثيرها على الرجال والنساء حسب النوع والطبقة الاجتماعية.

تنتمي الحركة النسائية الراديكالية إلى «الموجة الثانية» من الحركات النسائية الأمريكية التي ظهرت في العقد السابع من القرن العشرين. وكما حدث مع الحركة النسائية الماركسية تتحدث الحركة الراديكالية عن الحاجة لتغيير اجتماعي شامل، ولكنها بما يختلف مع الحركة الماركسية تعتبر أن آلية قهر النساء هي الأهم والأكثر تأثيراً. فهذا القهر من الناحية التاريخية يسبق كافة صور القهر الأخرى، وهو موجود في كافة المجتمعات المعروفة، وهو الأكثر قدرة على الصمود في مواجهة المعارضة له، وهو الذي يسبب أكبر قدر ممكن من المعاناة. وترى الحركة أن الأصل في السلطة الأبوية هو سيطرة الرجال على الهوية الجنسية النسائية، والتهديد المستمر باستخدام العنف ضدهن. وتتعامل الحركة النسائية الراديكالية مع القهر الكائن في المؤسسات الاجتماعية التي يسيطر عليها الرجال، ولكن الشيء الأساسي الذي تهتم به هو جسد المرأة. بمعنى أنها تعارض العنف والاغتصاب، والاستغلال الجنسي في أفلام العري والدعارة، والاتجار في الرقيق الأبيض، وإحداث عاهات في جسد المرأة تحقيقاً لمتعة الرجل، واستخدام تكنولوجيات تتعارض مع صحة المرأة. تعتبر هذه الأشكال من العنف والسيطرة تجاوزاً للخطوط التي تميز بين حدود البيت وحدود العمل العام، فيما يحول الأسرة إلى مركز للقهر سواء العاطفي أو المادي.

نظرت الحركة إلى الوعي بأن تجربة الحياة الخاصة لكل امرأة على حدة هي نتاج لتوزيع قوى القهر على أنه ضرورة أساسية لعملية التحرر. ورفعت الحركات النسائية شعار «الشخصي هو السياسي» من أجل زيادة الوعي بأحد الممارسات الهامة لدى الحركة، ولعبت هذه الحركات دوراً رئيسياً في تجنيد عضواتها وتطرفهن في الاتجاه الراديكالي. وبالإضافة إلى ذلك فإنه نظراً لأن الأخوة بين الرجال كانت أحد الأدوات الهامة للحفاظ على الهيكل الاجتماعي وحسن أدائه، فإن رفض التعاون مع المؤسسات الرجالية، وتوفير مؤسسات منفصلة، تعمل على توفير مساحة من الحرية للمرأة، وتسمح بتنمية الأخوة بين النساء، أصبح يعد الرد الاستراتيجي المناسب على هذا.

ومن خلال توجيه النقد إلى الحركة النسائية الراديكالية بسبب تنحيتها لأصوات السحاقيات جانباً، قامت الدوائر السحاقيات بتطوير صياغات نظرية وسياسية مميزة عما طورته الحركة الراديكالية. حيث تعتبر الحركة النسائية السحاقيات أن المثلية والسحاقيات هي مؤسسات سياسية وليست ميولاً جنسية... وفي إطار هذه النظرية السياسية تقول أدريان ريتش أن «الوجود السحاقي يمثل امتداداً يعبر عن وجود إمكانيات مختلفة للعلاقات وللحياة النسائية المشتركة مع نساء أخريات، حيث لا تمثل الهوية الجنسية سوى جزء صغير (وغير ضروري) من منظومة الحياة الشاملة». ورغم ذلك فمن الواضح أن الميول السحاقيات - كشكل من أشكال الحياة - من الممكن أن تمثل حلاً لنساء معينات كأفراد، ولكن ليس في استطاعتها أن تطرح حلاً شاملاً. كذلك فإن هذه النظرية - التي تعتبر الحركات النسائية التاريخية حركات متعاونة مع النظام الأبوى وتعتبر السحاقيات يعشن خارج هذا النظام - هي نظرية تبسط الأمور. فلا توجد امرأة تتمتع بامتياز القدرة على تجاهل الهوية الجنسية للأب.

كانت النساء بيض البشرة من بنات الطبقة المتوسطة بصفة عامة هن اللاتي رفعن راية الحركة النسائية الراديكالية لأنهن

كن يؤمن أنه بخلاف الفوارق الاجتماعية المختلفة فإن العنصر الرئيسى المسبب لعدم العدالة الذى تعاني منه كل النساء يرجع إلى النظام الجنسى القائم على السيطرة الذكورية. بينما زعمت السحاقيات والنساء سود البشرة أن هذا التركيز على عدم العدالة الناتج عن النوع هو نوع من الرفاهية التى تتمتع بها النساء المذكورات اللاتى يعتبر هذا هو الشيء الوحيد الذى عليهن مواجهته. فقد كن يشعرن من أيضاً أن التيار الرئيسى للحركة النسائية يقصيهن ويقصى تجربتهن الحياتية بعيداً عن الحركة النسائية وعن جدول أعمالها. وكانت أى محاولة لطرح موضوعات تتعلق بأجهزة القهر الأخرى مرفوضة باعتبارها لا محل لها لأنها تحول الانتباه بعيداً عن الأهداف الحقيقية للحركة النسائية. ونتيجة لذلك بدأ النساء سود البشرة فى العمل خارج إطار الحركات النسائية الرئيسية، وقمن بتطوير أدوات تحليلية كشفت التوجهات العنصرية لهذه الحركات. وعلى سبيل المثال فقد كشفن عن الكيفية التى جعلت تحديد جدول أعمال الحركة يأتى نتيجة لتجانس وصف «النساء»، بينما كانت فيه المرأة بيضاء البشرة وتجربتها الحياتية هى التى تعد الممثل النموذجى للمرأة. وتبرز هذه النظرية فى المقارنة التى قام بها النساء الراديكاليات بين القهر الجنسى والقهر العنصرى وبين «النساء» و«السود» (وهى مقارنة بحث تماماً هوية المرأة السوداء)، أو فى إشارتهن إلى الأسرة على أنها أحد مراكز القهر الرئيسية فى النظام القائم على السلطة الأبوية. حيث تعتبر الأسرة بالنسبة لسوداوات البشرة فى كثير من الأحيان المهرب الوحيد من العنصرية المتفشية فى المجتمع من حولهن، ومن الممكن أن تصبح مصدراً لدعم المرأة من الناحية العاطفية. كما أشرن إلى أن التشبيهات المليئة بالتلميحات الجنسية التى سادت فى الثقافة المتفشية تعتبر الرجل الأسود عدوانياً والمرأة السوداء مستباحة تضع المرأة السوداء فى مكانة مختلفة عن المرأة البيضاء عند الحديث مثلاً عن الدعوة إلى النضال ضد الاغتصاب ومهاجمة النساء.

فى الآونة الأخيرة بدأت النساء سود البشرة فى مناقشة مرحلة ما بعد الاستعمار عامة ومناقشة سمات الحركة النسائية فى مرحلة ما بعد الاستعمار بشكل خاص. وفى أعقاب ذلك بدأت النساء من جماعات عرقية متعددة فى بحث عنصرية الحركة النسائية وصياغة نقد نسائى خاص بهن. وأصبحت هناك مساحة لبحث الاختلاف والهوية الجنسية والعرقية والاقتصادية وكيف تكون هذه الأشياء جزءاً من وصف النساء. وبدلاً من التركيز على بحث الاختلاف بين الرجال والنساء نحت فى اتجاه بحث الاختلاف بين مجموعات النساء المختلفة.

يتصدر الخطاب النسائى فى مرحلة ما بعد الاستعمار السيطرة المستمرة للعالم الأول على العالم الثالث واستغلاله له، ونهايتهما ظهور استعمار داخلى فى العالم الأول وظهور نظام رأسمالى عالمي. لعبت منظومة العلاقات بين الجنسين دوراً هاماً فى هذه السيطرة، وشارك فيها بقدر مختلف وبشكل مختلف الرجال والنساء المنتمين للعالم الأول على حد سواء. ونتيجة لهذا فقد وجدت الجماعات النسائية المختلفة نفسها خاضعة لصور مختلفة من القهر، تطرح إمكانيات مختلفة للتحرك الاجتماعى وللمقاومة. فتحتاج النساء اللاتى يعشن فى نظم القهر العنصرية والعرقية والطبقية إلى التعاون مع الرجال من أبناء الجماعات التى ينتمين إليها من أجل تغيير الإطار الذى يعملن فيه، والنضال فى نفس الوقت ضد هؤلاء الرجال وكذلك ضد المحاولة المستمرة لإسكات صوتهن داخل الحركات النسائية. وإذا أخذنا هذه العلاقات فى اعتبارنا فسيكون من الواضح أنه من غير الممكن افتراض أن التعاون بين النساء بديهي، وبذلك يصبح مصطلح «أخوة النساء» مصطلحاً إشكالياً سواء من الناحية السياسية أو من الناحية النظرية.

تمثل هذه الإشكالية بوضوح فى اللقاءات الدولية للمنظمات النسائية، والتى كانت تعقد تحت رعاية الأمم المتحدة فى العقود الثلاثة الأخيرة. فقد أسهمت هذه اللقاءات من ناحية فى النهوض بحقوق المرأة وحدثت تقدم فى جدول الأعمال المتعلق بها، ولكن اللقاء بين الحركات والمنظمات النسائية من مختلف أنحاء العالم كشف من ناحية أخرى عن علاقات القوة والقهر بين الجماعات النسائية وداخل كل من هذه الجماعات. وقد تمثل ذلك فى الخلافات حول تحديد جدول أعمال الحركة النسائية. وعلى سبيل المثال فقد اعتبرت النساء بيض البشرة أن المحاولات التى قامت بها نساء العالم الثالث للربط بين وضع النساء وبين الاستغلال الاقتصادى من جانب الشركات الدولية متعددة الجنسية والنظام الاقتصادى العالمى وللتعامل مع الفصل العنصرى ومع الصهيونية هى محاولات للتأسيس ليس لها محل فى مجال العمل النسائى.

أدى النقد الذى وجهه تيار ما بعد الاستعمار، ودخول الحركات النسائية - فى كافة أنحاء العالم - إلى ساحة العمل العالمى، إلى جعل الحركة النسائية الرسمية فى العالم الأول تواجه تحدياً نظرياً وسياسياً. وكانت نتيجة ذلك هى زيادة الوعي بمدى الحاجة الملحة إلى توسيع جدول الأعمال الخاص بالحركة النسائية، وتوسيع نطاق التحليل الذى تقوم به هذه الحركة لما يجرى حولها فى العالم من أحداث، وكذلك إلى تبني الحركة النسائية لموقف برجماتى قائم على المساواة فيما يتعلق بالتعاون بين النساء. ولولا ذلك لما أمكن وجود نشاط مشترك، ولكانت التحليلات النظرية قد شابها النقصان، وما كانت هذه التحليلات لتتناسب مع التجربة الحياتية لأغلب نساء العالم. جدير بالذكر أن هذا الوعي لم يمتد إلى كافة الأوساط، ولو امتد إليها لما كان من الممكن أن يكون

حلاً سحرياً للأزمة التي أصبحت سمة ثابتة من سمات الحركة النسائية.

من ناحية أخرى ساهم اتجاه ما بعد الحداثة الذي بدأ في الظهور بين دوائر الحركة النسائية في الأوساط الأكاديمية في العقدين الثامن والتاسع من القرن العشرين في تحريك الموقف. فقد أثار هذا الاتجاه علامات استفهام حول جميع التوجهات النسائية المعروفة، وسحب البساط من تحت أقدام كافة وسائل العمل المعروفة. فرفض هذا الاتجاه الحركات النسائية الكبرى ومنها الماركسية والليبرالية (وفي بعض الأحيان رفض وصف ما يجري بأنه عمل نسائي) ورفض اللجوء لاستخدام صفات مثل الجنس والنوع والانتماء العرقي والطبقي، نظراً لكونها صفات مجردة ومتحجرة ومعممة أكثر من اللازم، وبالتالي فليس في استطاعتها وصف تعقيد الهويات الاجتماعية. وبذلك فقد كان هذا يمثل تحدياً للسعى لجعل الهوية الجنسية أساساً للتعبة السياسية والنضال.

رفض نساء ما بعد الحداثة الرؤية التعميمية التي تميز بها الفكر الغربي الذكوري، وقمن بتفكيك المتناقضات التي أفرزها هذا الفكر، (ومنها الموضوعي/ النفسي والمادي/ الأيديولوجي، والعاطفي/ العقلاني، والذات/ الآخر، والثقافة/ الطبيعة، الخاص/ العام). ولم يكن هذا التفكيك ممكناً سوى عن طريق خلق لغة وأساليب تعبير وعالم مصطلحات بعيد عما يستخدمه الرجال، وذلك من أجل إقامة عالم قائم على التعددية والتنوع لا تعتبر المرأة فيه بمثابة «الآخر»، وتتمتع فيه بالحرية والقدرة على الإبداع وتقييم نفسها دون مقارنة نفسها بالمعيار الرجالي. وحسب تعبير جوديت باتلر، يجب رفض استخدام النوع كوصف من أجل تحليل علاقات القوة، واستبداله بالنظر إلى النوع على أنه مجموعة هويات دائمة التغير. ويجب فهم النوع على أنه عرض مستمر (Performance)، يتكون من عناصر مؤقتة وغير مرنة. وقد أتاح تحقير التمييز بين النوعين - من خلال السخرية من سمات النوع - تقويض بعض أساليب الخطاب المتحجرة والقمعية، وتجنيداً لصالح الأهداف النسائية.

وإذا شئنا تقييم مجموعة النظريات التي عرضناها في هذا الفصل، فإن من الواضح لنا اليوم أنه لم يعد من الممكن التفكير في الجنس أو النوع سوى باعتباره وصفاً غامضاً وملتبساً بالتناقضات الداخلية، فقد مكّنته كوسيلة للتحليل والتعبئة الاجتماعية. وتم تفكيك الفئات النسائية إلى مجموعة من الهويات المرنة. فلم يعد الاختلاف الجنسي أمراً بديهياً، ولم يعد من الممكن اعتبار التضامن بين النساء ووحدة مصالحهن مصدر قوة فحسب، بل أصبحا أساساً لقهر النساء للنساء.

إلى جانب هذه الصورة المركبة لا زلنا في السنوات الأخيرة نشهد صعود نجم موجة ما بعد الحركة النسائية، التي تنكص النساء المشاركات فيها عن العمل المشترك المنظم من أجل تحقيق أهداف منسوبة للحركة النسائية، وتبدين الاستياء من الاهتمام بأمور مثل العنف والاعتصاب وفقر النساء، ويقبلن خرافة المجتمع الذي يقدس الإنجاز، ويرفض التحليلات التي تكشف عن أجهزة القهر الذكوري. فلا يرين أن هناك أي احتياج إلى إجراء تغيير شامل في المنظومة الاجتماعية، ويدللن على وجهة نظرهن بقيام مجموعة من النساء باقتحام القلاع الذكورية «دون التنازل عن أنوثتهن» ودون المطالبة بتفضيلهن أو دعمهن. وعلى حد قولهن فقد انقضى عصر أيديولوجية الحركات النسائية المتشددة وحان وقت استمتاع النساء بالعمل والقوة القائمة على كونهن يحصلن على حقهن البديهي. وقد تبني الإعلام الأمريكي والإسرائيلي هذا الفكر المنبثق عن تفكير نساء حققن نجاحاً في عالم الرجال، وأطلق عليه اسم «الحركة النسائية الجديدة». وحظيت هذه الطريقة في التفكير بشعبية فائقة، ولكنها من الناحية العملية كانت تفتقر إلى أهم أساس وهو: النقد الاجتماعي والعمل من أجل التغيير الاجتماعي.

يجري هذا الأمر في ظل وجود تطورات متناقضة، مثل إزالة العقبات والحواجز التي كانت تعترض طريق النساء في جميع أنحاء العالم، وتزايد الفوارق بين الجماعات النسائية المختلفة، وتزايد الأخطار المادية التي يتعرض لها النساء، والجرائم التي ترتكب ضدهن، والازدهار غير المسبوق للمنظمات والحركات النسائية على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي، الذي كان سبباً في تغيير ظروف المعيشة النسائية. وأخيراً فنحن في حاجة إلى الرصيد النقدي النسائي بالكامل بكافة ألوانه وتياراته المختلفة لكي نتفهم كافة أبعاد وعناصر هذا الواقع ونضفي عليها معنى.

(٣)

سيكولوجية التخصيص والتمييز

بقلم: رمزي سليمان

فكروا في الوضع التالي: تقسيم امتياز معين - وليكن مبلغ ١٠٠ شيكل جديد - بين شخصين، بفرض أن هناك إجراء معين يجعل واحدا منهما هو المستول عن التخصيص، بمعنى أنه هو الذي سيحدد كيف يتم تقسيم المبلغ بينه وبين الآخر، والآخر هو الذي يقبل ما يتم إعطاؤه له. ويمكن أن نسمي الأول «المعطي» والثاني «المتلقي». وكل ما على المعطي أن يفعله هو أن يحدد كم من المبلغ سيعطيه للمتلقى وكم سيحتفظ به لنفسه. وبعد أن يتقدم المعطي باقتراحه يكون على المتلقى إما قبول الاقتراح، وبالتالي قبول المبلغ الذي يعرضه عليه المعطي، أو رفض الاقتراح، وفي هذه الحالة لن يحصل أى منهما على شيء (بمعنى أن المشاركين أو اللاعبين في هذه اللعبة سيحصل كل منهما على صفر في هذه الحالة).

يطلق رجال الاقتصاد الذين يدرسون نظرية الألعاب على اللعبة المذكورة آنفاً اسم «لعبة الإنذار». وكان من بين الأسئلة التي طرحها الباحثون المعنيون بهذا المجال السؤال التالي: كيف يلعب الناس العقلانيون هذه اللعبة..؟ والأهم من ذلك، كم من المبلغ المقترح يمكن أن يعرضه المعطي العقلاني، الذي يسعى لتعظيم أرباحه من هذه اللعبة، على شريكه في اللعبة..؟ وفي المقابل، كم من هذا المبلغ يجب أن يسعى المتلقى للحصول عليه..؟ ما المبلغ الذي يجب أن يقبله وما المبلغ الذي يجدر به أن يرفضه..؟

إن تنبؤات نظرية الألعاب بسيطة وقاطعة. فالمعطي العقلاني يمكن ببساطة أن يسعى لأخذ المبلغ كله لنفسه، ولا يترك للمتلقى سوى أقل قدر ممكن منه. أما المتلقى العقلاني فسيذكر بالتالي نقاط الضعف لديه، وسيقبل بالتالي أى مبلغ يُعرض عليه مهما كان قليلاً، لسبب بسيط وهو أن أى شيء سيكون أفضل من لا شيء. وبالطبع فإن المعطي العقلاني يدرك هذه الحقيقة، وسيحاول تقليل ما يحصل عليه شريكه قدر الإمكان، وهو ما يعنى أنه سيعرض عليه أقل ما يمكن.

يمكن افتراض أن كل طرف من طرفي أى نزاع، من النوع الذي يحصل أحد طرفيه على مراده والآخر على لا شيء، سيحاول تعظيم نصيبه، وهذا الافتراض مقبول في مجال الاقتصاد، كما أنه من المسلمات في بعض نظريات علم الاجتماع التي تتناول الصراعات بين الجماعات. ويمكن ضرب مثال على هذا بنظرية علم الاجتماع المعروفة باسم «نظرية الصراع الواقعي» (Le Vine & Cambell، ١٩٧٢)، وبالنظرية الماثلة في علم النفس الاجتماعي التي طبقها مظفر شريف (Sherif ١٩٦٦).

أسفرت بعض الأبحاث التجريبية التي أجريت على نظرية «لعبة الإنذار» عن نتائج تدعو للاهتمام، وتفند توقعات نظرية الألعاب. فالمعطين لم يقوموا بتخصيص الكعكة كلها لأنفسهم، وبدلاً من ذلك قاموا بتقسيمها بالتساوي بينهم وبين شركائهم في اللعبة. وكانت القاعدة أن مخصصات المتلقى تصل أحياناً إلى نحو ٤٠٪ من الكعكة، ولكن العرض الشائع كان تقسيم الكعكة بالتساوي. تم تطبيق هذه النتيجة اللافتة للنظر في دول متعددة ومنها إسرائيل والولايات المتحدة وبريطانيا وألمانيا واليابان ويوغوسلافيا ودول أخرى عديدة.

قد يتسرع القاريء ويصل إلى نتيجة خاطئة مفادها أن الناس يتصرفون بنزاهة أو بعدالة، حتى عندما يتمتعوا بقوة تفوق قوة أقرانهم في موقف معين. وللأسف الشديد ليس هناك ما يؤكد صحة هذه النتيجة من الناحية العملية. ولكن هناك ما يؤكد أن النزاهة ليست هي الدافع الرئيسي للتقسيم على أساس المساواة في لعبة الإنذار.

لماذا إذن، رغم ما يتمتعون به من قوة نسبية، يلجأ أغلب المعطين إلى المساواة في التقسيم..؟ السبب في ذلك بسيط، وهو أنهم يخشون أن يتصرف شركاؤهم في اللعبة بشكل غير عقلاني، فيرفضون المبالغ القليلة أو العروض التي يعتبرونها غير نزيهة. وإذا كان الأمر كذلك، فإن مصطلح القوة ليس بالبساطة التي تخبرنا عنها النظرية الاقتصادية العقلانية. فاللاعب الذي يقف في موقف أدنى في لعبة الإنذار لديه هو الآخر نقاط قوة. ويمكن أن نطلق على قوته اسم «قوة الضعيف». ويميز جون تيفوت وهارولد كيللي الخبيران المعروفان في علم النفس الاجتماعي بين القوة التي تتمثل في القدرة على البناء والقوة التي تتمثل في القدرة على الهدم. وفي حالة اللعبة المذكورة، يتمتع المعطي بالسيطرة الكاملة على بناء العرض الذي سيتقدم به، ولكن بعد أن يتقدم بالعرض يصبح مصيره بين يدي المتلقى بكل ما للكلمة من معنى. وقد يختار المتلقى من جانبه أن يحافظ على العرض الذي تلقاه، ولكنه أيضاً قد يقوضه تماماً، كأنه يقول «على وعلى أعدائي».

أود هنا أن أشير إلى تجربة أخرى جاءت من مجال علم النفس الاجتماعي التجريبي، من البحوث التي تمثل أساساً لنظرية الهوية الاجتماعية. في تجربة نموذجية دعا هانسين مجموعة من المشاركين للحضور إلى المعمل. وقسمهم إلى مجموعتين وفقاً لمعيار سطحي بسيط، بناء على اختيار كل منهم لأحد وجهي العملة. وتم استدعاء المشاركين في التجربة إلى المعمل واحداً بعد الآخر. ولم يلتق أي منهم بالآخر قبل التجربة ولا أثناءها ولا بعدها. وطلب من كل واحد منهم أن يقسم مبلغاً ضئيلاً من المال بين شخص غير محدد الاسم من مجموعته وآخر غير محدد الاسم من المجموعة الأخرى. وقد كشفت هذه النوعية من التجارب أن المرء عادة يفضل العضو في مجموعته، حتى لو ألحق بذلك ضرراً بأعضاء المجموعة الأخرى. ومن الناحية العملية فإن أي تقسيم من هذه النوعية إلى «نحن» و«هم» يكون كافياً لوجود تمييز من هذا النوع. غير أن التمييز الذي تكشف عنه هذه النوعية من التجارب غريب للغاية، نظراً لأن المشاركين في التجربة يدركون أن التقسيم إلى مجموعتين هو مجرد تقسيم مصطنع، يجري وفقاً لمعايير ليس لها أي معنى. ومن يقوم بالتمييز لا يعرف أصلاً أي شخص من مجموعته أو أي شخص من المجموعة الأخرى/ والأدهى من ذلك أنه لا ينتظر أن تتحقق له أي فائدة شخصية لهذا التقسيم. والحق أن هناك نتائج بحثية توضح أنه عندما يتعارض التمييز ضد عضو من المجموعة الأخرى مع المصلحة الشخصية يفضل كثير من المشاركين في التجربة التضحية بالمصلحة الشخصية من أجل التمييز ضد «الآخر».

وقد اقترح هنري تاجفيل الذي قام مع شريك له بإجراء أول تجربة من هذا النوع (Tajfel et al, ١٩٧١) تفسيراً مهماً للتمييز ضد الآخر. ووفقاً لهذا التفسير فإن الناس يسعون لتحقيق شعور بأهميتهم وبقيمنتهم الشخصية عن طريق تفضيل مجموعتهم والتمييز ضد المجموعة الأخرى. وبالتالي فإنهم يرفعون من شأن مجموعتهم وبالتالي يرفعون من شأن أنفسهم. من المنطقي الزعم بأن ما ثبتت صحته معملياً بالنسبة لمجموعة مصطنعة ليس لها تاريخ مشترك ولا مستقبل مشترك سيكون منطبقاً أكثر على أي مجموعة حقيقية. وقد طرح هذا الزعم عدد كبير من الباحثين الذين حاولوا فهم القوى الاجتماعية غير العقلانية التي تسبب في ظهور الحركات العنصرية والفاشية والسلفية المتطرفة. ذلك أن سعى الإنسان إلى التعظيم من شأن نفسه بانتهاؤه إلى مجموعة قوية ومنتصرة ومبجلة هو قوة هامة، تؤثر أيضاً في نشأة وتطور الحركات العنصرية والدينية والقومية «الطبيعية».

عندما أجرى هنري تاجفيل وزملاؤه تجاربهم، إلى أن طوروا نظرية «الهوية الاجتماعية» لم يكونوا مدركين أن أفكارهم الأساسية بشأن أهمية تعظيم الذات ليست جديدة. حيث ظهرت الأفكار التي تتناول سعى الفرد إلى التميز في كتابات العديد من الفلاسفة مثل هيجل ونييتشه الذين كانت لهم أفكار مماثلة لفكرة تاجفيل. وقد ورد مصطلح تعظيم الذات نفسه في جمهورية أفلاطون. فقد أورد في الكتاب الرابع تقسيم النفس إلى ثلاثة أقسام، حيث ذكر أن أقسام النفس هي الرغبة والذكاء وجزء آخر مستقل هو الـ «تيموس»، وهو القيمة التي يضعها الإنسان لنفسه أي الشعور الإنساني الفطري بالذات أو تعظيم الذات بشكل فطري.

من الناحية الظاهرية يعتبر الشعور بقيمة الذات جزءاً إيجابياً من ذاتية الإنسان، ولكن البحث المتعمق يكشف أنه ينطوي على أجزاء شائكة. وأعتقد أن طبيعته الشائكة تأتي نتيجة لثلاثة أسباب رئيسية:

يجري النظر إلى مصطلح «قيمة الذات» بصفة عامة بطريقة نسبية وليس مطلقة. فقيمة الإنسان لا بد أن تتحدد مقارنة بقيمة الآخرين. ويمكن للإنسان أن يحددها ليس فقط من خلال التعظيم من قيمة نفسه، وإنما يمكنه أن يفعل ذلك بسهولة عن طريق الخط من قيمة الآخر. ويمكن إلى حد معين اعتبار التوازن بين تقييم البشر لذواتهم ناتجاً عن العلاقات التنافسية المتمثلة في المكسب والخسارة، كما هو الحال في السوق الذي يشهد تنافساً للسيطرة على موارد محدودة.

يبدو أن العلاقات التنافسية تسبب في عدم اكتفاء الناس بالحفاظ على قيمتهم والدفاع عنها. وبدلاً من ذلك كثيراً ما يسعى الناس إلى التعظيم من شأن أنفسهم قدر الإمكان.

أما السبب الثالث الذي ربما يكون أهم سبب يهنا هنا فهو أن الناس يحاولون التعظيم من شأن أنفسهم، ليس فقط بناء على صفاتهم الشخصية، وإنما أيضاً وبشكل أساسي بناء على انتباههم إلى جماعات راقية أو محترمة. ويرفع الفرد من شأن جماعته عن طريق المبالغة في سجلها والخط من شأن الجماعة الأخرى، وبذلك يرفع من شأن نفسه. وتعد الجماعات الدينية أو العرقية أو القومية جماعات طبيعية يمكن عن طريقها تحقيق الرضا عن النفس لأعضاء الجماعة، الذين يسعون إلى التعظيم من شأن أنفسهم عن طريق المقارنة مع جماعات أخرى بهدف التعظيم من شأن مجموعتهم والخط من شأن الجماعة الأخرى والتمييز ضدها.

وبصفة عامة فإن «اقتصاد» تعظيم الذات ليس مختلفاً عن اقتصاد «الامتيازات المادية». وكل إنسان عندما يسعى للتعظيم من شأن نفسه يواجه منافسة وصراعاً حتمياً مع الآخر، حيث يحاول كل فرد أن يحقق لنفسه نقطة تميز إيجابي. وهنا يكون الخط من شأن الآخر استراتيجية فعالة لرفع قيمة الذات.

تعطى نظرية الهوية الاجتماعية اهتماماً خاصاً للعلاقات بين الجماعات المختلفة، كالعلاقة بين الأغلبية والأقلية. ولأن النظرية تفترض أن أعضاء الجماعة سيلجأون للتمييز ضد الجماعة الأخرى، يمكن أن نفترض أن جماعات الطبقة الراقية التي تعتبر الأكثر قوة ومكانة وثراء بما يمكنها من اللجوء للتمييز ضد الآخر ستكون أكثر تمييزاً ضد الآخرين. وقد دعمت نتائج التجارب العملية من هذا الرأي.

يتناول أحد التوقعات الهامة لنظرية الهوية الاجتماعية سلوك أعضاء إحدى الجماعات الراقية، الذين ينظرون إلى الوضع الذي تتسم به العلاقات بين مجموعتهم ومجموعة أدنى على أنه لا يتسم بالعدالة، ولكنهم يعتبرونه مستقراً. في هذه الحالة تتوقع النظرية أن يؤدي بهم التناقض بين رؤية الجماعة المذكورة لعدم العدالة وبين سلوكهم الذي ينطوي عملياً على تمييز في نهاية الأمر إلى تغيير موقفهم بدلاً من تغيير سلوكهم، وذلك في محاولة لإيجاد مبرر لسلوكهم الذي ينطوي على تمييز. ولن يحاول أعضاء الجماعة الراقية تغيير سلوكهم الذي ينطوي على تمييز سوى عندما يدركون أن هذا الوضع غير شرعي وغير مستقر.

هنا أيضاً كما كان الحال في لعبة الإنذار لن تكون المسألة قاصرة على حس العدالة أو النزاهة أو السخاء من جانب من يتمتعون بالقوة، الذي يدفعهم للتصرف بنزاهة مع الفقراء، وإنما سيكون حساب مصالحهم الشخصية هو الذي يحركهم بسبب الخطر الذي سيشمل عليهم من الجانب الضعيف.

من الناحية النظرية تبدو هذه الرؤية السلبية غير واعدة، عند التفكير في فرص التسامح أو الوفاق أو التعايش. ولكن هل يمكن أن تكفي الشواهد التاريخية المعروفة لنا لنقض أسس التشخيص النظري للحالة ولتفنيدها النقاط البحثية التي أشرنا إليها آنفاً؟ لا أعتقد هذا. ومن الناحية العملية فإن الخطاب التاريخي للصراعات العرقية والقومية، ومنها الصراعات القائمة في عصرنا هذا يقدم لنا أمثلة شديدة البشاعة على سهولة تصعيد الصراعات وصعوبة تهدئتها. ويبدو أن التوتر وعدم التسامح والتشدد هي قواعد اللعبة، أما التسامح والتعايش فهما الاستثناء. ويمكن للتفكير في الجانب التاريخي والأيدولوجي في الصراعات الحقيقية - وهو ما لم نفعله هنا - أن يضيف مزيداً من التعقيد، الذي من الممكن أن يؤدي لتقليل فرصة تطور علاقات التسامح والوفاق.

كيف يمكن تطبيق التحليل الذي طرحناه هنا على النزاع اليهودي الفلسطيني؟ وما هي الدروس المستفادة فيما يتعلق بالعلاقات بين الأغلبية اليهودية والأقلية الفلسطينية في إسرائيل؟ من البديهي أننا يجب أن نعترف بالقيود التي يفرضها ضيق نطاق البحث المعروض هنا وعدم قدرته على تقديم ردود مناسبة لهذه الأسئلة الهامة. ورغم ذلك فإنني أود الحديث عن تلك الأسئلة باختصار، وذلك من خلال التحليل الذي أوردته آنفاً. وفي غضون ذلك سوف أركز على العلاقة بين الأغلبية والأقلية في إسرائيل. ولن أتناول المجال الأوسع وهو المشكلة الإسرائيلية الفلسطينية والمشكلة اليهودية العربية، سوى إذا اضرت لهذا.

إذا استخدمنا مصطلحات من التي استخدمتها نظرية الهوية الاجتماعية فإن الأغلبية اليهودية - التي يعتبر وضعها أرقى - تنظر إلى الوضع الراهن، الذي في ظله توصف دولة إسرائيل بأنها دولة الشعب اليهودي، وتدار بناء على هذا، على أنه وضع مشروع. ورغم أن كثيرين من اليهود الإسرائيليين يدركون أن استخدام هوية الشعب اليهودي من أجل تقرير المصير قد تصادم بشكل مأساوي مع حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، إلا أن رد فعلهم على ذلك يتسم في الغالب بالأنانية، ولا يتمثل فقط في كبت وإنكار الشعور بالذنب الناتج عن الاعتداء على حق الشعب الفلسطيني، بل ويمتد إلى تحييد هذا الشعور عن طريق المبررات الأيدولوجية والشعور المبالغ فيه بالعدالة.

وبالنسبة لجانب الاستقرار وعدم الاستقرار، لا تقل الصورة عن ذلك تعقيداً. وذلك لأنه ليس من الممكن الفصل بين التهديد الذي يشعر به أغلب أبناء الشعب اليهودي من الأقلية الفلسطينية التي تعيش في إسرائيل، وبين التهديد الذي يشعر به من باقي الشعب الفلسطيني، ومن العالم العربي كله. والأدهى من ذلك أنه ليس من الممكن أن نفهم تماماً الأهمية النفسية لهذا الشعور استناداً إلى الحسابات الموضوعية لتوازن القوى فحسب. فالخوف النفسي يتضخم ليصل إلى حد الهلع الشديد لأنه يرتبط بالذاكرة الجمعية للشعب اليهودي، فيما يتعلق بالنكبة النازية وبالتاريخ الطويل الذي مر به هذا الشعب كأقلية مضطهدة.

وأخيراً فإن الأغلبية اليهودية تعتبر أهدافها الجماعية عادلة، ورغم أنها بلا شك تعد الجانب القوي والمسيطر، إلا أنها تشعر بعدم الأمان في مواجهة الأقلية الضعيفة. ونتيجة لذلك فقد تبنت هذه الأغلبية بشكل رسمي وشعبي على حد سواء سياسة تمييز متطرفة ضد الأقلية الفلسطينية.

من الأهمية بمكان أن نؤكد أنه فضلاً عن الفائدة المادية الجماعية التي تترتب على التمييز ضد الأقلية فإن هذا التمييز يخدم هدفين نفسيين.

يستخدم أعضاء الأغلبية التمييز ضد الأقلية من أجل دعم وترسيخ شعورهم بالسيطرة، وتعظيم إحساسهم بالأمن وتعظيم شأن أنفسهم نتيجة لذلك.

من خلال رفع مستوى التمييز من تمييز طبيعي إلى تمييز متطرف ينطوي على إنكار شرعية الآخر تعزز الأغلبية من شعورها بالشرعية. وفي هذا الصدد جدير بنا أن نشير إلى أن هناك قيم عديدة في الأيديولوجية الصهيونية والتاريخ الجماعي للأغلبية اليهودية تستمد أهميتها الأيديولوجية من نفى الآخر العربي أو الفلسطيني. ومن أهم الأمثلة في هذا الصدد ما نطلق عليه "تخليص الأرض" و"احتلال فرص العمل" وهي من أهم نماذج المبادئ الصهيونية الإيجابية القائمة على نفى الآخر. ومن هذا المنطلق يصبح رفض شرعية الآخر مسألة أخلاقية يفخر بها المؤمنون بها، وهو ما يعنى أنها تسهم في تعظيم الذات.

بالنسبة لأعضاء جماعة الأقلية فإن التمييز ضدهم في تخصيص موارد الدولة وفرص العمل وتطوير المشروعات والاستثمار في التعليم وغيرها يسبب لهم خسائر فورية مادية بديهية. ومع ذلك فإن جزء من الثمن الذي تدفعه الأقلية دون أن يتحدث عنه أحد هو التأثير الهدام للتمييز ضدها ولنفي شرعية وجودها على شعور أبنائها بقيمتهم. ويعتبر إقصاء الأقلية بعيداً عن ثقافة الدولة وتاريخها وأساطيرها ورموزها - بالإضافة إلى تعظيم الأغلبية لقيمة العناصر التاريخية والثقافية التي تتعارض مع وجود هذه الأقلية - أشياء هدامة تدمر شعور أبناء الأقلية بقيمتهم.

في ضوء كل هذا هل يمكن لأعضاء الأقلية أو يجب عليهم الانتفاع بما يتاح لهم من خلال التصرف بشكل عقلاني وقبول أي عرض يتلقونه...؟ أليس الأكثر فائدة واحتراماً أن يرفضوا أي "عرض مهين" يتلقونه...؟ تدل الأفكار والمعلومات التي أوردتها في هذا المقال، والمأخوذة من مجالات الاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي على أن طيبة الطرف القوي لا تمثل ضماناً لأن يتسم تقسيمه بقدر من المساواة. والضمان الأفضل من وجهة نظري للأسف هو خوفه من "قوة الضعيف". ورغم كل ذلك فإنه كما هو الحال في كافة أنواع العلاقات من الممكن للجانب الضعيف المتخاذل أن يفتح شهية الجانب القوي، إذا علم أن أي عرض سيقدمه له سيكون مقبولاً. ولكن في استطاعة الجانب الضعيف الحصول على مقابل أفضل إذا التزم بسياسة النفس الطويل ورفض العروض المهينة. ويمكنه بهذه الطريقة أن يعلم الجانب القوي أن العدالة تحقق مصالحه أكثر. وفي هذا الصدد يمكننا أن نلقى العزاء في القول بأنه في المواقف الإنذارية يعمل الوقت لمصلحة الجانب الضعيف. وذلك لأن من المنطقي افتراض أن الجانب القوي الذي في يده الكعكة سيتعلم ألا يتقدم بعروض ظالمة أسرع من تعلم الجانب الضعيف لقبول العروض المقدمة إليه. ومعنى ذلك ببساطة هو أنه للمرة الأولى سيكون لديه ما يمكن أن يخسره في حالة رفض عرضه المهين، وحتى لو لم نحسب الشعور بالرضا الذي يشعر به الجانب الضعيف لرفضه العرض المهين فإن الثمن الذي سيدفعه عن هذا الرفض تافه.

* هوامش وتعليقات:

١- أرض إسرائيل: الاسم الذي يطلقه بعض اليهود على المساحة التي تشمل الآن إسرائيل والأردن والأراضي الفلسطينية المحتلة وأجزاء من سوريا ولبنان والعراق ومصر. وتتسع هذه المساحة أو تضيق حسب هوية من يتحدث عنها وحسب قوة أو ضعف دولة إسرائيل.

٢- الكيبوتس: مستعمرة ذات طابع تعاوني. تقوم الحياة فيها على الملكية المشتركة لأدوات الإنتاج. ويعمل فيها كل حسب استطاعته ويحصل كل على احتياجاته. ويتم توزيع العمل في نوبات على جميع الأعضاء سواء كان هذا العمل زراعياً أو صناعياً أو في الأعمال الداخلية كالنظافة والتعليم وتربية الأطفال. ويوضع أطفال المستعمرة في عنابر جماعية ويُسمح للأباء بزيارة أبنائهم في وقت معين خلال اليوم، ولكن لا يُسمح للأبناء بالمبيت مع آبائهم.

٣- الموشاف: مستعمرة ذات طابع زراعي تقوم الحياة فيها على الملكية الفردية، حيث يملك كل عضو فيها قطعة أرض، يقوم بزراعتها حسب ما تقرره لجنة المستعمرة. وتقوم جمعية تعاونية بتسويق الإنتاج لصالح الأعضاء، ويحصل كل عضو في النهاية على ثمار عمله. ويعيش الأعضاء حياة أسرية عادية مع عائلاتهم.

♦ دراسات ♦

٣

مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية: إلى أين...؟ تحليل واتجاهات وتوصيات

مركز بحوث الأمن القومي الإسرائيلي (مذكرة ٩٧ - مارس ٢٠٠٩)

بقلم: شموئيل إيفن وعاموس جرانيت - ترجمة وإعداد: مصطفى الهواري

* مدخل:

«جاسوس واحد في المكان الصحيح يساوي ألف جندي في ميدان القتال» - هكذا وصف نابليون بونابرت أهمية الاستخبارات في الحرب. والفكرة القائلة بأن الاستخبارات هي «مضاعف قوة» هي فكرة صائبة اليوم أيضاً، ومنذ ذلك الحين تضاعفت أهمية الاستخبارات في كل الثورات العسكرية.

تتناول هذه المذكرة مجموعة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التي تضم شعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي (المعروفة اختصاراً باسم «أمان»)، وجهاز الأمن العام (المعروف اختصاراً باسم «الشاباك») وجهاز المخابرات والمهام الخاصة (الموساد). وبالإضافة إلى هذه الأجهزة تضم المجموعة أيضاً هيئة الاستخبارات في الشرطة (ضمن شعبة الاستخبارات والتحقيقات) ومركز البحوث السياسية في وزارة الخارجية (المعروف اختصاراً باسم «مباد»). ويمكن تعريف المجموعة بوضعها الحالي بأنها مجموعة تنظيمات رسمية تعمل في مجال جمع المعلومات وإجراء البحوث وتنفيذ عمليات سرية لصالح أمن إسرائيل القومي.

في العقود الزمنية الأولى من عمر الدولة كانت أجهزة الاستخبارات بعيدة عن الأضواء، لكن بمرور السنين بدأت مجموعة أجهزة الاستخبارات تتكشف للجمهور، وأصبح رؤساء المجموعة معروفين الآن للجميع، كما تنشر تقديراتهم بشكل اعتيادي في وسائل الإعلام، وأجهزة الاستخبارات تقدم نفسها في مواقع الإنترنت، وهناك قانون يحدد بالتفصيل مهام الشاباك، وتتطرق تقارير لجان التحقيق التي تم نشرها على الملأ إلى أسلوب أداء أجهزة الاستخبارات بالتفصيل، ويقوم مسؤولون كبار متقاعدون من أجهزة الاستخبارات بشرح وجهات نظرهم على مسمع ومرأى من الجميع في مختلف المناسبات.

على الرغم من المعلومات الغزيرة عن كل هذه التنظيمات فإنه لا يوجد تناول منظم لمسألة هدف ومهام وطريقة أداء مجموعة أجهزة الاستخبارات كآلية تتبع الدولة. بمعنى أنه لا يوجد تناول لمسائل مثل: ما هي المهام الاستراتيجية التي أسندتها القيادة السياسية إلى مجموعة أجهزة الاستخبارات...؟ وهل أعمال الأجهزة المختلفة في المجموعة مستقاة من استراتيجية استخباراتية قومية تترجم إلى خطة عمل جماعية...؟ وما هو عنصر التنسيق بين أعمال مجموعة الأجهزة ونظرية الأمن القومي...؟ وهل تعمل المجموعة ككيان واحد، أم أن كل كيان يعمل لذاته...؟ وما هي آليات السيطرة والرقابة على المجموعة...؟.

هذه القضايا تناقشها المذكرة. وهي لا تتطرق لأداء أجهزة الاستخبارات ككيانات منفصلة بل تتفحص مجموعة أجهزة الاستخبارات ككل لا يتجزأ، وهذه هي خصوصية المذكرة وإسهامها المحتمل.

القضية الأولى التي تتناولها المذكرة هي أهداف وأسلوب عمل مجموعة أجهزة الاستخبارات. وفقاً لما ورد بالمذكرة فإن لمجموعة أجهزة الاستخبارات هيكلًا تنظيميًا ضعيفًا لا يتناسب بالشكل الكافي لمواجهة التحديات الأمنية الحالية التي تعترض طريق دولة إسرائيل. معنى هذا أنه لا يوجد لمجموعة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية منسق/ رئيس/ مدير، وليست لها آليات على مستوى المجموعة، باستثناء لجنة رؤساء الأجهزة التي تعد هيئة تنسيق تطوعية وليست لها سلطة وآلية إصدار قرارات. ونتيجة لهذا فإنه لا توجد للمجموعة خطة عمل مشتركة، ولا يوجد تنسيق في مجال بناء القوة بين أجهزة الاستخبارات المختلفة ولا توجد رؤية شاملة بشأن تخصيص الموارد في المجموعة. فشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) تتبع رئيس هيئة الأركان العامة وميزانياتها هي جزء من ميزانية الجيش الإسرائيلي وميزانية الدفاع، بينما يتبع جهاز الأمن العام (الشاباك) والموساد رئيس الوزراء وترصد لهما ميزانية في إطار ميزانية ديوان رئيس الوزراء. ولا توجد جهة تبحث كل هذه الميزانيات الكبيرة من خلال رؤية شاملة.

هذا الوضع تبلور في العقد الزمني الأول من عمر دولة إسرائيل، ومنذ ذلك الحين لم يتغير جوهرياً. وفي الماضي أيضاً لم يسهم هذا الهيكل في تحسين أداء المجموعة، إلا أن الحاجة إلى تغيير هيكل المجموعة أصبحت ملحّة في الوقت الحالي من أجل أداء أكثر فاعلية ومن أجل أمن الدولة - سواء بسبب تغير التهديدات الأمنية (فقد تزايد ثقل التهديدات التي تتعامل معها مجموعة أجهزة الاستخبارات) أو بسبب تغير المحيط الخارجي لمنظمات الاستخبارات. فعلى سبيل المثال، تؤدي ثورة المعلومات وتكنولوجيا المعلومات واتساع مجال السيطرة والتحكم، كبعد جديد للنشاط الاستخباراتي والعملياتي، تؤدي حالياً إلى التقاء مجالات نشاط وعمل استخباراتي وعملياتية كانت منفصلة في الماضي عن بعضها البعض. وفي الساحات الرئيسية بالمحيط الاستراتيجي لإسرائيل (مثل إيران والإرهاب) تجد أجهزة المجموعة نفسها تعمل جنباً إلى جنب في مواجهتها للتحديات الأمنية، ولا يوجد جهاز يستطيع التعامل وحده مع التحديات. وتظهر محاولة توقع التوجهات التي سوف تميز المحيط الاستراتيجي الإسرائيلي في العقد القادم، وكذلك التوجهات التكنولوجية - الاجتماعية التي ستظل تشكل ملامح العمل الاستخباراتي، أن الحاجة إلى وجود رؤية شاملة لمجموعة أجهزة الاستخبارات وإلى أدائها الجماعي التعاوني سوف تزايد من أجل تحقيق أهداف قومية بأقصى قدر من الفاعلية. كان من المفترض أن يكون هذا الواقع ومحدودية الموارد دافعا لمجموعة أجهزة الاستخبارات إلى التعاون التام فيما بينها، ولكن بدلاً من أن يزيد التعاون يبدو أن تغير التهديدات قد ساهم بالذات في زيادة حدة التوترات والعزلة بين أجهزة الاستخبارات.

إذا كان قد ساد الإجماع حتى ثمانينيات القرن العشرين على أن الجيش الإسرائيلي هو الكيان الرئيسي الذي يتولى مهمة التعامل مع التهديدات الأمنية الخارجية الخطيرة، فالأمر ليس كذلك حالياً. فالموساد والشاباك يريان أنها يقفان في جبهة الأمن القومي في مجالات زادت أهميتها إلى أبعد الحدود - إحباط الإرهاب وإحباط محاولة تطوير أسلحة غير تقليدية والتزود بها. وأدى غياب يد موجهة، من ناحية، والرغبة الطبيعية لدى كل جهاز في أن يكون في مقدمة العمل الأمني وأن يؤدي مهامه وفقاً لما يراه، من ناحية أخرى، إلى تعميق الانفصال والعزلة بين الأجهزة. نحن ندرك إذاً أن هناك حاجة ماسة إلى تألف منظومة الأمن القومي بوجه عام (الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأمنية من خارج وزارة الدفاع) ومجموعة أجهزة الاستخبارات بوجه خاص. ومن المحتمل أن يحدث التألف في مجموعة أجهزة الاستخبارات إذا أصبح هناك محور إدارة مركزي وأصبحت هناك آليات ملائمة على مستوى المجموعة تتولى تنظيمها.

في ضوء ما سبق فإننا في إطار هذه المذكرة نقترح تشكيل هيئة إدارية وتنظيمية مركزية لمجموعة أجهزة الاستخبارات يتولى رئاستها رئيس مجموعة الاستخبارات. هذه الهيئة المركزية سوف تخلق الظروف المناسبة لعمل مشترك لأجهزة الاستخبارات وتحقق الاستفادة المنظمة من قدرات المجموعة، وستؤدي إلى زيادة مردودها الأمني. وسيكون رئيس مجموعة الاستخبارات تابعاً لرئيس الوزراء وسيلقى القبول أيضاً من وزير الدفاع. ويمكن أن نجد سندا لهذه الوظيفة في الهيكل التنظيمي لمجموعة أجهزة الاستخبارات الأمريكية بالشكل الذي تطورت به في العقد الأخير، وكذلك في الدروس التي استخلصتها لجان التحقيق وتقصى الحقائق الخاصة بمجموعة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية. وقد أدركت بعض هذه اللجان الاحتياج إلى وجود همزة وصل بين مجموعة أجهزة الاستخبارات وبين رئيس الوزراء تساعد على التعامل معها. لكن على النقيض من توصياتها، فإن المقصود بالاقتراح الذي تطرحه هذه المذكرة ليس إيجاد همزة وصل تقوم بوظيفة تقديم المشورة أو التقديرات الاستخباراتية، بل هي وظيفة إدارية لها صلاحيات التخطيط والتنسيق والرقابة، ولها طاقم قيادي قوي. وعلى الرغم من هذا فإننا لا نقترح تغيير تبعية رئيس الموساد ورئيس الشاباك المباشرة لرئيس الوزراء، وتبعية رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) لرئيس هيئة الأركان العامة.

كجزء من الحل، نقترح تشكيل آليات لتنفيذ عملية التنسيق بين أجهزة الاستخبارات، مثل تشكيل طواقم تختص بموضوعات ميدانية مشتركة في المجموعة - كالفلسطينيين وإيران وغيرهم - وأيضاً مثل تشكيل طواقم مشتركة تعنى بموضوعات تخصصية في كافة المجالات، مثل تشكيل لجنة مشتركة للحصول على معلومات من مصادر بشرية (يومينت) ولجنة للحصول على معلومات

من مصادر إلكترونية (سيجينت)، وتُعنى بموضوعات تخصصية بينية المجالات، مثل: لجنة مشتركة لليوجينت - وهو مجال لجمع المعلومات يجمع بين مجالات تخصصية مختلفة: يومينت وسيجينت. وإلى جانب هذه التشكيلات سيتم الحفاظ على الهوية التنظيمية لكل جهاز من أجهزة المجموعة. أى أن مجموعة أجهزة الاستخبارات ستبدو وكأنها مجموعة شركات ((concern لها أهداف واضحة وخطة عمل، وتكون لكل جهاز خصوصيته ووظيفته الخاصة به.

ينبغي التأكيد هنا أن الحاجة إلى الهيكل التنظيمي المقترح - رئيس لمجموعة أجهزة الاستخبارات وآليات للتنسيق بين الأجهزة - هي استنتاج واضح تفرضه أربع زوايا مختلفة للرؤية تتناولها هذه الدراسة بالتحليل وهي: "نظرة على الحاضر" - أى تحليل الوضع التنظيمي الحالي ومشكلاته (الفصل الأول)، و"نظرة على الماضي" - أى علامات الطريق التاريخية التي توضح لماذا تبدو مجموعة أجهزة الاستخبارات بالصورة التي تبدو عليها اليوم، وتحليل الدروس التنظيمية المستخلصة من الماضي (الفصل الثاني)، و"نظرة على المستقبل" - وهي تحليل للتحديات التي تواجه مجموعة أجهزة الاستخبارات في العقد القادم (الفصل الثالث)، ثم "نظرة على ما وراء البحر" - وهي تحليل مقارنة مع مجموعتي أجهزة الاستخبارات في الولايات المتحدة وبريطانيا (الفصل الرابع).

هناك قضية ثانية تتناولها المذكرة، وهي الفائدة التي ستعود على إسرائيل من وراء زيادة استغلال القدرات العملية للاستخبارات في إطار نظرية الأمن وتطبيقها. من أجل توضيح هذا الأمر تعرض المذكرة تمييزاً بين مفهوم إنتاجيات مجموعة أجهزة الاستخبارات المطلوبة لمسيرة اتخاذ قرارات إستراتيجية للقيادتين السياسية والعسكرية، ومفهوم الإنتاجيات العملية لمجموعة أجهزة الاستخبارات التي تحتاجها التشكيلات القتالية. وبالنسبة للإنتاجيات الأخيرة - فالمقصود بها هو المهام القتالية البارزة، مثل: القتال السري في جبهة واسعة، والمشاركة في القتال من منطلق أن الاستخبارات عنصر مكمل في إطار استخدام قوة نيران الجيش الإسرائيلي (على سبيل المثال: جمع معلومات عن أهداف)، والمشاركة في الحرب النفسية (التأثير على فئات مستهدفة بواسطة المعلومات)، والإجهاض عن طريق الكشف (الكشف عن جهود العدو السرية والإبلاغ عنها بهدف إجهاضها)، وما إلى ذلك. التغيرات التي طرأت خلال العقود الأخيرة على التحديات الأمنية التي تواجهها دولة إسرائيل، وعلى القدرات العملية لأجهزة الاستخبارات تؤكد الحاجة إلى زيادة استخدام قوات الاستخبارات، بمعنى: زيادة إنتاجية قوات الاستخبارات على الصعيد العسكري. فعلى سبيل المثال، الاعتماد المتزايد من جانب القوات الجوية وجميع القدرات النيرانية الإسرائيلية على قدرات الاستخبارات. وإذا كانت إسرائيل قد نجحت في الماضي في أن تخلق في مواجهة الجيوش العربية ظروفاً عملياتية حاسمة باستخدام قوة جوية مهيمنة، فإن فاعلية قوة نيران الجيش الإسرائيلي اليوم - في مواجهة خصوم يتبنون أسلوباً قتالياً يعتمد على الاختفاء والهروب (مثل حزب الله وحماس) ويقفون في جبهة التهديد - مرهونة إلى حد كبير باستخبارات ذات حجم ومستوى دقة كبيرين. وهناك مثال آخر: أن الاتجاه إلى التزود بسلاح نووي يضع الاستخبارات في بؤرة المواجهة للتصدي لتنامي تهديد مصري. وفي ظل الواقع الحالي المتمثل في فرض رقابة على التسليح، فإن الاختراق الاستخباراتي والحصول على معلومات "تجريبية"، يشكلان أداة إحصائية وقائية من الدرجة الأولى.

القضية الثالثة التي تناقشها هذه المذكرة تتعلق بجمع المعلومات ودراساتها وإجراء بحوث عليها من أجل اتخاذ قرارات إستراتيجية. وتستعرض المذكرة بعض التحديات العصرية التي تواجهها مجموعة أجهزة الاستخبارات في هذا المجال. صحيح أن مشكلات إسرائيل الإستراتيجية كانت تتطلب في الماضي فهماً عميقاً للخصوم وللدائرة المحيطة، ولا تزال تتطلب مثل هذا الفهم اليوم أيضاً، إلا أنه يمكن الإشارة إلى بعض المجالات التي يوجد بها شيء من التجديد. يتعلق المجال الأول بضرورة أن يكون هناك تعامل أكبر مما كان في الماضي مع الساحات التي تكثف فيها كيانات سياسية وعسكرية بلا سلطة مركزية قوية. وينطبق هذا القول على الساحة الفلسطينية ولبنان والعراق. ومن الناحية البحثية، يمكن القول بأن هذا تحدٍ معقد بالمقارنة مع وضع دولة يقودها نظام حكم مستقر وجهة مركزية تتخذ القرارات. ويتعلق المجال الثاني باحتمال امتلاك دول مستهدفة في المنطقة لسلاح نووي في المستقبل، وهو تطور يتطلب إعادة النظر في نظرية "الردع النووي". أما المجال الثالث فإنه يتعلق بتعميق الساحة واتساعها - حيث أصبحت إيران البعيدة بؤرة اهتمام، وكذلك دول بعيدة أخرى متداخلة في الشرق الأوسط.

في كل ما يتعلق بإجراء البحوث في مجموعة أجهزة الاستخبارات، تتضمن هذه المذكرة اقتراحاً للمجموعة بأن تتحول من حالة الانفصال المبالغ فيها إلى حد التطرف باسم التعددية (كثرة الآراء من جانب عناصر التقدير) إلى حالة التعاون وإلى رؤية مركزية قومية، وذلك دون تجاهل التعددية. فمثلاً، تشكل آلية مهمتها توضيح اختلاف المواقف والخلافات في الرأي داخل المجموعة قبل عرض تقدير الموقف القومي على الحكومة. في الوضع الحالي يجد القائد أحياناً صعوبة في الوقوف على الفروق الموجودة بين مختلف التقديرات وعلى أسبابها. وهناك أيضاً أفكار أخرى مقترحة: إنشاء وحدة رقابة وسيطرة على مستوى المجموعة، ووضع خطة عمل مشتركة للأبحاث الأساسية، والتطوير المشترك لنظرية البحث الاستخباراتي، والتدريب المشترك، والتعاون لتوسيع معرفة الباحثين في مجالات مختلفة (مثل: الفلسفة والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس وما شابه ذلك)، واستخلاص الدروس

المستفادة من إخفاقات الماضي، وغيرها من الأفكار.

في علاقة الاستخبارات مع المتفعين بخدماتها - ينبغي مواءمة تطلعات المتفعين مع القدرات الحقيقية للاستخبارات عن طريق الحوار الدائم بين الطرفين. وينطبق ذلك سواء على التطلعات المفرطة بشأن تنبؤات الاستخبارات أو سواء فيما يتعلق بنقص المعلومات عن القدرات والطاقت الهائلة التي تتمتع بها قوى الاستخبارات في المجالات العملية المختلفة.

كتب هذه الدراسة الدكتور شموئيل إيفن والدكتور عاموس جرانيت في إطار برنامج شيرى ويسرائيل رويزمان للاستخبارات والأمن القومي، الذي يرأسه اللواء (احتياط) أهارون زئيفى فركش (الرئيس الأسبق لشعبة الاستخبارات العسكرية "أمان"). وضم فريق التوجيه رئيس البرنامج (صاحب مبادرة تشكيل الفريق وقائده) وكاتبى البحث، وكذلك الدكتور باراك بن تسور. كما أسهم في الدراسة الدكتور تسفى شتاوير، ودان مريدور، واللواء (احتياط) رافائيل فيردي، والدكتور يهودا بن مثير، وأهارون - دافيد كوبرمان، ودودي سيمان طوف، والعقيد (احتياط) الدكتور راؤوفين إرليخ، وباحثون آخرون.

عُرِضَت الاستنتاجات الرئيسية في هذه المذكرة على رؤساء أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية السابقين، ومن بينهم: يعقوف بيرى، والفريق (احتياط) أمنون ليبكين شاحاك، والفريق (احتياط) موشيه يعلون، واللواء (احتياط) داني ياتوم، وكرمي جيلون، واللواء (احتياط) عاموس ملكا، واللواء (احتياط) شلومو جازيت، وإفرايم هاليفى. بوجه عام كان هناك إجماع في الرأى بين المشاركين على وصف الوضع بالصورة التي عرضتها هذه الدراسة، وكذلك إجماع بقدر أو بآخر على التوصيات التي وردت فيها. إلا أن عدداً غير قليل منهم أعربوا عن تشككهم في استعداد "المنظومة" لإحداث تحول حقيقى في الوضع القائم. تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى اقتراح أحد المشاركين بأنه سيكون من الصواب تبنى النموذج الذي تقدمه الدراسة مع التأكيد على أن يبدأ تطبيقه بعد ثلاث سنوات حتى يكون كل المرشحين القادمين لمناصب رؤساء أجهزة الاستخبارات ملتزمين بالهيكل التنظيمى الجديد.

* مقدمة:

لمجموعات الاستخبارات في العالم بوجه عام ثلاث وظائف رئيسية:

١- جمع المعلومات وإجراء البحوث والتقديرات عن الخصوم والمحيط الاستراتيجى لصالح المستفيدين من العمل الاستخباراتى.

٢- أن تكون ذراعاً سرياً يعمل خارج حدود الدولة من أجل تحقيق مصالح الدولة وأهدافها الإستراتيجية.

٣- التعامل مع التهديدات التآمرية - السرية داخل الدولة.

تتناول هذه المذكرة مجموعة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية التي تضم أمان والشاباك والموساد، بالإضافة إلى جهازين أصغر حجماً هما: مركز البحوث السياسية في وزارة الخارجية ووحدة الاستخبارات في الشرطة (تتبع شعبة التحقيقات والاستخبارات). ولا تتناول المذكرة كل جهاز من الأجهزة على حده، بل تبحث في مجموعة أجهزة الاستخبارات ككل لا يتجزأ وإنتاجيتها كنسيج واحد.

في ضوء هذا، تركز المذكرة على قضية التعاون داخل مجموعة الأجهزة. كانت مجموعة أجهزة الاستخبارات قد حققت في الماضي نجاحات رائعة أفادت أمن دولة إسرائيل بشكل ملموس. وقد تحقق الكثير من هذه النجاحات بفضل التعاون بين الأجهزة، وهو ما يؤكد أهمية التعاون، كما يؤكد أيضاً عواقب غياب هذا التعاون. تقول فرضية هذه الدراسة في هذا المجال إنه حتى لو كان من الصعب تحديد الفائدة المنتظرة من مثل هذا التغيير التنظيمى أو غيره، فإنه يمكن الافتراض بأن المؤسسات التي توجد بها آليات للتعاون بين الهيئات وبرامج عمل مشتركة وما شابه ذلك، من شأنها أن تحقق إنتاجيات أعلى بكثير من تلك التي ليست من هذا النوع. لذلك فإن التغييرات التي يمكن أن تسهم في مثل هذه الثقافة في مجموعة أجهزة الاستخبارات من شأنها أن تؤدي إلى تحسين مساهمتها في تحقيق أهداف قومية. موضوع آخر تتناوله المذكرة، وهو مشاركة وإسهام مجموعة أجهزة الاستخبارات في الجهود الحربى. هنا تفترض المذكرة أن التغييرات الملحوظة في طبيعة الحروب وفي التحديات الأمنية تتطلب إعادة النظر في هذه المسألة. يعتمد البحث على الأسئلة التالية:

١- كيف تؤدي مجموعة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية مهامها حالياً وكيف تطورت على مر السنين...؟.

٢- هل يتناسب الهيكل التنظيمى للمجموعة وأداؤها مع التحديات الأمنية التي تواجهها إسرائيل...؟ وإلى أى مدى يختلف المردود والأداء المطلوبان من أجهزة الاستخبارات عن تلك التي كانت تتميزها في العقود السابقة في ضوء تغير المحيط الإقليمى والعالمى، وتغير طبيعة الحروب والتطورات التكنولوجية...؟.

٣- كيف يمكن زيادة إنتاجية مجموعة أجهزة الاستخبارات ككل عن طريق تحسين أداء المجموعة كمنظومة واحدة...؟.

٤- كيف يمكن زيادة التكامل الأمنى عن طريق أداء مجموعة أجهزة الاستخبارات بالمشاركة مع عناصر القوة الأخرى...؟ بمعنى ما هي المهام والأعمال التي يمكن مطالبة مجموعة أجهزة الاستخبارات بتنفيذها من أجل المساهمة في زيادة إنتاجية أمن

إسرائيل...؟

يشمل منهج البحث الخاص بهذه المذكرة المراحل التالية:

- ١- تشخيص الوضع القائم وتحليل الاتجاهات - في هذا الصدد تم استعراض الاتجاهات والجهود التي بذلت في الماضي لتنظيم مجموعة أجهزة الاستخبارات، وعلامات الطريق في تاريخ مجموعة أجهزة الاستخبارات التي يمكن أن تفسر كيف تطور الهيكل التنظيمي الحالي للمجموعة وأسلوب أدائها - الفصلان الأول والثاني.
 - ٢- دراسة الحاجة إلى التغيير - فيما يتعلق بالمحيط الإستراتيجي لتحديات مجموعة الاستخبارات في العقد القادم، والإشارة إلى الفجوات بين ما هو مرغوب وما هو كائن بالفعل وأسباب حدوث هذه الفجوات - الفصل الثالث.
 - ٣- نظرة إلى ما وراء البحر - صور من المقارنة بين مجموعة الاستخبارات في إسرائيل وبين مجموعتي أجهزة الاستخبارات في الولايات المتحدة وبريطانيا - الفصل الرابع والملحق.
 - ٤- توصيات - نماذج للحل ومقترحات لتحسين أداء مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية - الفصل الخامس.
- سوف تستخدم في هذه المذكرة المصطلحات شائعة الاستخدام في مجموعة الاستخبارات مثل (١):
- أ- يومينت (HUMAN INTELLIGENCE) استخبارات بشرية. وهو فرع متخصص في جمع المعلومات باستخدام أشخاص - عملاء ومتعاونين - وفي تجنيدهم وتشغيلهم، وأيضاً من خلال التحقيقات مع أشخاص.
 - ب- سيجينت (SIGNAL INTELLIGENCE) - وتعنى استخبارات الإشارات. وهو فرع متخصص في جمع المعلومات التي تلتقط عن طريق اعتراض الإشارات الإلكترونية (SIGNALS) التي تنبعث من مصادر إلكترونية - مغناطيسية. ويشتمل فرع استخبارات الإشارات على عنصرين رئيسيين هما:
 - ١- كومينت (COMMUNICATION INTELLIGENCE) - وتعنى استخبارات الاتصال - ويتم التقاط المعلومات هنا عن طريق اعتراض حركة انتقال الإشارات (محادثات هاتفية وفاكس واتصال ببيانات وبريد إلكتروني وما شابه ذلك) التي تحتوي على معلومات ذات مضمون.
 - ٢- إيلنت (ELECTRONIC INTELLIGENCE) - تعنى الاستخبارات الإلكترونية. يتم التقاط هذه المعلومات عن طريق اعتراض حركة انتقال الإشارات الإلكترونية - مغناطيسية التي تنبعث من أجسام مشعة (أجهزة إرسال أو رادارات أو طائرات أو قطع بحرية أو ما شابه ذلك) ولا تحتوي على معلومات ذات مضمون.
 - ٣- فيزينت (VISUAL INTELLIGENCE) - تعنى معلومات مرئية (VISUAL). وهذه المعلومات يتم الحصول عليها من وسائل تجمع بصرياً: عمليات المراقبة والتصوير الجوي وصور الأقمار الصناعية وما شابه ذلك.

الفصل الأول

نظرة على الحاضر

مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية - الوضع الحالي

يصف هذا الفصل وظيفة مختلف الأجهزة في مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية ومهامها بالشكل الذي تصف به نفسها، ويتحدث بالتفصيل عن المهام الرئيسية لمجموعة الاستخبارات من منظور قومي، ويلقى الضوء على أداء المجموعة ككيان مشترك، وعلى التعاون القائم بين أجهزة الاستخبارات حالياً.

* شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان):

وظيفةها: تتولى شعبة الاستخبارات في هيئة الأركان العامة بالجيش الإسرائيلي مهمة تقديم معلومات استخباراتية إلى الجيش، وإلى وزير الدفاع والحكومة وجهات رسمية أخرى، في مجالات الأمن والعلاقات الخارجية ذات الصلة بالدائرة الإستراتيجية المحيطة بإسرائيل (٢).

تبع أمان من الناحية القيادية رئيس هيئة الأركان العامة الذي يخضع لسيادة الحكومة ويتبع وزير الدفاع. ومهام أمان الرئيسية هي:

- أ- إمداد قادة الدولة والجيش بالمعلومات التي تتيح لهم إمكانية تقدير قدرات العدو، وفهم دوافعه وتوقع نواياه.
- ب- إمداد القيادة السياسية والقيادة العسكرية بإنذار عن الحرب والإرهاب والعمليات العدائية.
- ج- الإمداد بإنذار يحذر من تطوير الأعداء لأسلحة غير تقليدية والتزود بها، وبالمعلومات التي تساعد على إحباط هذه المساعي.

- د- تقديم تقرير معلومات على المستوى العسكري والسياسي لصناع القرار.
- هـ- الإمداد بمعلومات عن الاتفاقات والتحولات السياسية والفرص المتاحة.
- و- التحرى وتقديم معلومات لصناع القرار في القيادتين السياسية والعسكرية تفيدهم في أداء مهامهم.
- ز- الإمداد بمعلومات تفيد في استخدام الجيش الإسرائيلي - حتى المستويات الميدانية - وقوات الدفاع والأمن الأخرى.
- ح- تجميع المعلومات بأنواعها المختلفة وإرسالها إلى الجهات المختصة.
- ط- القيام بعمليات خاصة.

ي- تطوير منظومات ووسائل تكنولوجية.

ك- تعمل كمرجعية مهنية لعناصر الاستخبارات الأخرى في الجيش الإسرائيلي.

ل- تتولى مسؤولية أمن المعلومات في الجيش الإسرائيلي.

وفقا للانطباع الذى قد يتكون من مجمل هذه المهام، فإن تعريف أمان كشعبة في هيئة الأركان العامة للجيش الإسرائيلي لا يعكس ماهيتها بالضبط. إنها شعبة غير عادية بسبب مسؤوليتها القيادية عن مجموعة كبيرة من وحدات جمع المعلومات ووحدات البحوث والعمليات والتكنولوجيا. وهى من هذه الناحية تشبه الذراع (مثل الذراع الجوى) لكن هذا الذراع يعمل في مجال المعلومات.

رغم كون أمان كياناً عسكرياً، إلا أنها بمثابة جهاز استخبارات قومي (٣). والهدف الرئيسى من وجودها هو مساعدة الجيش الإسرائيلي على أداء مهامه، لكن بفضل قدراتها الهائلة في مجالات جمع المعلومات وإجراء البحوث فإنها تقوم بمهام قومية أيضاً خارج الجيش الإسرائيلي وذلك بهدف مساعدة القيادة السياسية وأجهزة الأمن الأخرى على أداء مهامها.

* جهاز الأمن العام (الشاباك):

وظيفته: يتولى جهاز الأمن العام مهمة حماية أمن الدولة وأسس النظام الديمقراطي ومؤسساته من أخطار الإرهاب والتخريب والتآمر والتجسس وكشف أسرار الدولة، كما يعمل الجهاز على حماية وتحقيق مصالح رسمية حيوية أخرى للأمن القومى للدولة، وكل هذا وفقاً لما تحدده الحكومة وبموجب كل القوانين (٤).

يخضع الشاباك لسلطة الحكومة ويتبع رئيس الوزراء. ومهامه الرئيسية هي:

- أ- إحباط ومنع النشاط غير القانونى الذى يستهدف المساس بأمن الدولة وبأسس النظام الديمقراطي ومؤسساته.
- ب- تأمين شخصيات ومعلومات وأماكن تحددها الحكومة.
- ج- وضع تعليمات بشأن التصنيف الأمنى للوظائف والمناصب في الخدمة العامة وفي هيئات أخرى، وإجراء التحريات الخاصة بالتصنيف الأمنى.

د- تحديد إجراءات وقواعد التأمين للهيئات التى تحددها الحكومة.

هـ- إجراء بحوث استخباراتية وتقديم المشورة وتقدير الموقف للحكومة والجهات أخرى تحددها الحكومة.

و- القيام بنشاط في مجال آخر تحدده الحكومة، بمصادقة لجنة الكنيست لشئون الجهاز، يكون هدفه هو حماية وتحقيق مصالح رسمية حيوية للأمن القومى للدولة.

ز- تجميع وتلقى معلومات لحماية وتحقيق الأمور سالفة الذكر.

يوصف الشاباك بأنه جهاز أمنى (٥)، لكونه يؤدي مهمة أمنية قومية رئيسية مستقلة خاصة به ("حماية أمن الدولة وأسس النظام الديمقراطي ومؤسساته") على غرار الجيش الإسرائيلي (الذى تعد أمان جهاز استخباراته). والشاباك مسؤول عن حماية الدولة (في مجالات تخصصه) من التهديدات السرية، ونشاطه الرئيسى يجرى في إطار من السرية، ولذلك فإنه يُعد أيضاً بمثابة جهاز استخبارات قومي. وللشاباك قدرات في مجال جمع المعلومات وإجراء البحوث والعمليات الاستخباراتية التى تفيد كل مجموعة أجهزة الاستخبارات.

* جهاز الاستخبارات والمهام الخاصة ("الموساد"):

وظيفته: جهاز الاستخبارات والمهام الخاصة مكلف من قبل دولة إسرائيل بمهمة جمع المعلومات وإجراء البحوث الاستخباراتية وتنفيذ عمليات سرية خاصة خارج حدود الدولة (٦).

يتبع الموساد رئيس الوزراء ومهامه الرئيسية هي:

- أ- إحباط محاولات تطوير أسلحة غير تقليدية في دول معادية والتزود بها.
- ب- إحباط النشاط التخريبي ضد أهداف إسرائيلية ويهودية خارج البلاد.
- ج- تجميع سرى لمعلومات خارج حدود الدولة.

د- الإمداد بمعلومات إستراتيجية وسياسية وعملية.

ه- تطوير علاقات سرية خاصة، سياسية وغيرها، خارج الدولة وتقويتها.

و- تنفيذ عمليات خاصة خارج حدود دولة إسرائيل.

ز- تهجير يهود من أماكن يصعب الهجرة منها بواسطة مؤسسات الهجرة المألوفة في دولة إسرائيل (٧).

جهاز الاستخبارات والمهام الخاصة (الموساد) هو جهاز استخبارات قومي طبقاً لتعريف وظيفته ("مكلف بمهمة جمع معلومات وإجراء بحوث استخباراتية وتنفيذ عمليات سرية خاصة خارج حدود الدولة"). والموساد، على النقيض من أمان التي تشكل جزءاً من الجيش الإسرائيلي، هو جهاز استخبارات مستقل. وعلى النقيض من الشاباك، لا يوجد في تعريف وظيفته الموساد تحديد لمسؤولية عن مجال أمني قومي رئيسي معين بل هناك تكليف بأن يكون ذراع عمل سرى خارج حدود إسرائيل للقيام بالمهام التي يكلفه بها رئيس الوزراء (٨). وعلى الرغم من ذلك فإن المهام التي ينفذها الموساد، وعلى رأسها إحباط محاولات تطوير الأسلحة غير التقليدية وإجهاض الإرهاب في الخارج، تعكس المهام الأمنية التي تُسند إليه بصورة متكررة. ويبدو أن الموساد يعتبر نفسه في هذه المجالات ليس فقط هيئة تنفيذية بل أيضاً جهازاً أمنياً مسؤولاً عن مجالات أمنية قومية خاصة به. إن قدرات الموساد - في مجالات جمع المعلومات وإجراء البحوث والعمليات الاستخباراتية والعلاقات الخارجية الاستخباراتية - تخدم جميع عناصر مجموعة الاستخبارات. ومع هذا فإن عملية بلورة الهوية المستقلة للموساد صاحبها في كثير من الأحيان احتكاكات مع الأجهزة الأخرى في مجموعة الاستخبارات.

* مركز البحوث السياسية (٩):

هو هيئة لبحوث الاستخبارات تابعة لوزارة الخارجية تُعنى بمجال التقدير السياسي فقط، وتعتمد - ضمن ما تعتمد - على المعلومات التي ترد من هيئات التمثيل الدبلوماسية التابعة لوزارة الخارجية في جميع أنحاء العالم. ومركز البحوث السياسية هو هيئة أصغر بكثير من هيئتي البحوث التابعتين لأمان وللموساد. وتخصص نشاطاته أساساً لخدمة أغراض وزارة الخارجية. ومع هذا يشارك ممثلوه في مناقشات تقدير الاستخبارات القومي في الحكومة ويعرضون تقديراتهم.

* الاستخبارات في شرطة إسرائيل (١٠):

لشرطة إسرائيل نشاط استخباراتي متشعب في إطار شعبة التحقيقات والاستخبارات وبعض الوحدات المتخصصة وفي الأقاليم. يتولى جهاز الاستخبارات في الشرطة مهمة جمع المعلومات وتقدير الموقف وإجراء البحوث والقيام بعمليات خاصة وعمليات إجهاض وقائية، وذلك من أجل تنفيذ مهام الشرطة في مجالات مكافحة الجريمة وحفظ النظام العام والمسؤولية عن الأمن الداخلي. والجهاز مسؤول عن رسم صورة استخباراتية للموقف لصناع القرارات على المستوى القيادي الإداري والميداني. كما أنه يقوم بدور رئيسي في كشف النشاط الجنائي والأمن وإحباطه والحصول على أدلة بطرق سرية. وفي هيئة قيادة الشرطة تدخل الاستخبارات ضمن شعبة التحقيقات والاستخبارات.

وظائف مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية:

يمكن إجمال الوظائف الرئيسية لمجموعة الاستخبارات على النحو التالي:

أ. إمداد قادة الدولة بالمعلومات التي تساعد على اتخاذ القرارات في مجالي الأمن والخارجية. بها في ذلك الإمداد بمعلومات وتقديرات لمساعدتهم في تفهم الواقع ووضع السياسة وإدارة الأخطار واستغلال الفرص.

ب. إمداد متخذي القرارات في القيادتين السياسية والعسكرية بمعلومات إستراتيجية تسمح لهم بتقدير قدرات العدو وفهم دوافعه وتوقع نواياه. يشمل ذلك تقديم إنذار من حرب وأعمال عدائية وتقديم تقدير استخبارات قومي في المجالين العسكري والسياسي.

ج. الإمداد بمعلومات تستخدم في تشغيل الجيش الإسرائيلي وقوات الأمن والدفاع الأخرى - لتحقيق أهداف المعركة ضد مختلف الأعداء.

د. القتال باستخدام قوات الاستخبارات (الاستخبارات كمقاتلة ومشاركة في القتال). يشمل هذا إجهاض التهديدات العسكرية ومن بينها تهديدات الأسلحة غير التقليدية والإرهاب، وتنفيذ عمليات خاصة، والمشاركة في معارك عسكرية.

هـ. حماية المجتمع والنظام الديمقراطي ومؤسساته من التآمر والتجسس وكشف أسرار الدولة.

و. الإمداد بمعلومات لإدارة سياسة خارجية وللنضال في الساحة الدعائية.

ز. تطوير علاقات سرية خاصة (سياسية وغيرها) خارج الدولة وتقويتها.

ح. تحقيق مصالح الدولة ذات الأهمية الحيوية لأمنها القومي، وفقاً لما تحدده الحكومة.

ط. تأمين الشخصيات والمؤسسات وفقاً لما تقرره الحكومة.

أنواع إنتاجيات مجموعة الاستخبارات:

لتطوير النقاش في سياق هذه المذكرة، نقترح التمييز بين ثلاثة أنواع من إنتاجيات مجموعة الاستخبارات:

أ. إنتاج معلومات تتطلبها عمليات بلورة سياسة واتخاذ قرارات على المستويات العليا: المستوى الإستراتيجي - العسكري والمستوى الإستراتيجي - السياسي. والمقصود هو الحصول على معلومات عن الأحوال السياسية والتهديدات والفرص والإنذار من عمليات حربية والإشارة إلى التغيرات الإستراتيجية ذات الصلة بقدرات ونوايا الخصوم ونقاط القوة والضعف في تشكيلاتهم.

ب. توفير المعلومات المطلوبة للاستخدام التكتيكي لقوات الجيش والأمن. على سبيل المثال: معلومات دقيقة عن مواقع القيادة والسيطرة والصواريخ أرض - أرض التي يمتلكها العدو، تتيح إمكانية مهاجمتها بوسائل النيران الموجودة لدى الجيش الإسرائيلي (معلومات عن أهداف)، أو معلومات دقيقة تساعد قوات الجيش والشرطة على إحباط عمليات إرهابية وعلى اعتقال الضالعين فيها.

ج. القيام بعمليات قتالية ووقائية بواسطة قوات الاستخبارات ذاتها، مثل القيام سرّاً بإحباط جهود الأعداء للتزود بأسلحة غير تقليدية، والعديد من العمليات الاستخباراتية الوقائية: إجهاض النشاط التأمري وإحباط جهود الأعداء للتجسس، والحماية من هجمات عناصر معادية باستخدام الأساليب والوسائل الحديثة وما شابه ذلك.

يبدو أن هذه الأنواع تشمل مختلف الوظائف كما تعرضها أجهزة الاستخبارات المختلفة (١١). واستمراراً للتمييز بين الأنواع الثلاثة فإننا نقترح استخدام المصطلحات الفنية التالية:

- أداء استخباراتي كلاسيكي (أو الاستخبارات في صورة ضابط استخبارات) - وهو يشير إلى النوع الأول.

- أداء استخباراتي عملياتي operative (أو الاستخبارات كمقاتلة أو مشاركة في القتال) - وهو يشير إلى النوعين الآخرين.

على أساس هذه التميزات والتسميات المقترحة، يمكن صياغة إحدى الأطروحات الرئيسية في هذه المذكرة على النحو التالي: إن التغيير الرئيسي المطلوب في مجموعة الاستخبارات من أجل تحقيق الحد الأقصى من إنتاجية الأمن لإسرائيل، يتعلق بزيادة جوهرية في أدائها العملياتي. وبعبارة أخرى، إذا لم يحدث تغير حاد فيما يتعلق بالأداء الاستخباراتي الكلاسيكي لمجموعة الاستخبارات (جمع المعلومات وإجراء البحوث) بالمقارنة مع الماضي، فإن التغيرات في شكل التهديدات وفي أنواع الوسائل تتطلب زيادة جوهرية في أدائها العملياتي. سوف نتناول هذه الأطروحة بالشرح المستفيض في سياق هذه المذكرة.

جدول وظائف مجموعة الاستخبارات - تعريفات

| نوعية الأداء | التسمية الاصطلاحية للأداء |
|--|---|
| استخبارات لبلورة واتخاذ القرارات على المستوى الإستراتيجي - العسكري والسياسي | ضابط استخبارات القائد السياسي وقادة الجيش |
| الاستخبارات كعنصر عملياتي في التشكيلات العسكرية: الاستخبارات كعنصر يخلق الظروف العملياتي لاستخدام الوسائل والتشكيلات القتالية | - استخبارات مشاركة / مساعدة في القتال |
| - حرب سرية وعلمية حديثة على نطاق واسع | - الاستخبارات كعنصر مقاتل |

* تقدير الاستخبارات القومي:

تقدير الاستخبارات القومي هو أحد أنشطة الاستخبارات المعروفة جداً للجمهور. والمقصود هنا هو تقدير استخبارات متكامل يتناول المحيط الإستراتيجي لإسرائيل وال«لاعين» الرئيسيين فيه. ويقدم هذا التقدير للقيادة السياسية من أجل بلورة السياسة واتخاذ القرارات في مجالي الأمن والخارجية. يركز هذا التقدير على الإشارة إلى الأخطار التي تحديق بإسرائيل والفرص المتاحة أمامها فيما يتعلق بدول الشرق الأوسط. وهو لا يتناول المحيط الداخلي في إسرائيل. يُعرض هذا التقدير على الحكومة مرة واحدة على الأقل في السنة (تقدير الاستخبارات القومي السنوي). أما التحديثات والتوسعات التي يتم إدخالها على هذا التقدير وكذلك

القضايا الجديدة فإنها تُعرض على القيادة السياسية بصفة دورية خلال السنة في إطار وثائق معلومات في الجوانب ذات الصلة. تتولى أمان (بمساعدة استخبارات أفرع الجيش) المسؤولية المطلقة عن إصدار تقدير الاستخبارات نظراً لأنها الجهة الوحيدة التي تبحث وتحقق كل عناصر تقدير الاستخبارات. وهذا الأمر يتيح لها إمكانية تحقيق التكامل بين هذه العناصر وتقديم تقدير استخبارات كامل، ولذلك يطلق على أمان اسم «المقدر القومي». وتقدم هيئات البحوث الأخرى في مجموعة الاستخبارات إلى القيادة السياسية تقديرات استخبارات وتقديرات موقف في المجالات التي تدخل في نطاق مسؤوليتها، دون أى تبعية لأمان. وفي بعض الموضوعات يكون هناك تشابه مقصود بين مجالات البحث الخاصة بالهيئات وذلك بهدف خلق تنوع في الآراء في إطار التعددية في مجموعة الاستخبارات.

* تنظيم وإدارة مجموعة الاستخبارات:

لا توجد لمجموعة الاستخبارات آلية مركزية تخطط وتوجه نشاط المجموعة وتشرف عليه. تجدر الإشارة إلى أن إدارة مجموعة الاستخبارات تتم على المستوى التنظيمي - كل جهاز على حده. ولا توجد للمجموعة خطة عمل مشتركة ولا ميزانية مشتركة أو رقابة وسيطرة مشتركة.

توجد في كل جهاز من أجهزة الاستخبارات هيئات لجمع المعلومات وإجراء البحوث وتنفيذ العمليات الخاصة. وتتمثل مهمة هيئات البحوث في معالجة وإعداد المعلومات وتحليلها وتفسيرها وإنشاء قاعدة بيانات ورسم أحدث صورة للموقف تُستخلص منها التقديرات والمدلولات. وتختص الهيئات العملياتية بتنفيذ عمليات سرية ضد الخصوم، بينما تختص هيئات جمع المعلومات بالإمداد بالمعلومات المطلوبة سواء لهيئات البحث أو لهيئات العمليات. كما توجد في كل الأجهزة هيئات تكنولوجيا وبنى تحتية وقيادة إدارية تسمح لها بالعمل ككيانات مستقلة (١٢).

أمان هي الأكبر بين الأجهزة الرئيسية الثلاثة في مجموعة الاستخبارات. وهي تبرز فيها بقدرتها الهائلة في مجالات السيجينت والفيزينت والبحوث والعمليات الخاصة. وتوجد في أمان أيضاً وحدة يومينت لجمع المعلومات. ويبرز الموساد والشاباك في مجال جمع المعلومات بطريقة اليومينت وفي العمليات الوقائية والعمليات التي ينفردان بتنفيذها. ولهما أيضاً وحدات سيجينت. ويختص جهاز الموساد بالعمل السري خارج البلاد، بينما يختص الشاباك بالعمليات في المناطق الخاضعة لسيطرة إسرائيل.

الشاباك والموساد هما جهازان مستقلان يتمحور دورهما الرئيسي في إجهاض التهديدات التي تدخل في نطاق مجالات تخصصهما، بينما أمان هي - في المقام الأول - جهاز لجمع المعلومات وإجراء البحوث الاستخباراتية وهي جزء لا يتجزأ من الجيش الإسرائيلي. وتبرز وزارة الخارجية في مجال جمع المعلومات عن طريق منظومة العلاقات الخارجية للوزارة. أما الشرطة فإنها تعتمد أساساً على قدرات استخباراتية في مجال اليومينت (عملاء وتحقيقات) وأيضاً على قدرات سيجينت (التنصت).

تبعية أجهزة الاستخبارات: تتبع أجهزة مجموعة الاستخبارات أربع جهات حكومية مختلفة: ديوان رئيس الوزراء ووزارة الدفاع ووزارة الخارجية ووزارة الأمن الداخلي.

يتبع الشاباك والموساد رئيس الوزراء مباشرة (١٣). ومن هذه الناحية يعتبر رئيس الوزراء أيضاً بمثابة وزير لشئون الخدمات السرية.

تتبع أمان رئيس هيئة الأركان العامة مباشرة وتتبع من خلاله وزير الدفاع، لكنها أيضاً مصدر المعلومات الرئيسي للحكومة ولرئيس الوزراء. وهي من الناحية الوظيفية خادمة لـ «سידين». ومسألة تبعية الأجهزة لها مدلول كبير بالنسبة لإدارة مجموعة الأجهزة (مثلاً - لا يوجد لها مدير واحد يرى الصورة الكاملة بكل ما ينطوي عليه ذلك).

* حجم التعاون في مجموعة الاستخبارات:

صحيح أنه لا توجد لمجموعة الاستخبارات آلية مركزية، لكنها رغم ذلك تقوم بعدة أنشطة مشتركة على النحو التالي:

١- تعاون محدود بين رؤساء أجهزة الاستخبارات: يتأثر التعاون إلى حد كبير جداً بالمصالح المشتركة للأطراف. ويجري هذا التعاون طوعية وليست له آلية ملزمة. وهنا يكمن ضعفه. فعلى سبيل المثال، يستطيع رؤساء الأجهزة أن يقرروا بناء قدرات مماثلة لتلك القائمة بالفعل في أجهزة أخرى رغم التكاليف الباهظة المترتبة على هذا. وفي بعض الأحيان تؤدي الاحتكاكات بين رؤساء الأجهزة وعدم وجود آلية حسم إلى عرقلة نشاط المجموعة (١٤).

أ- لجنة رؤساء الأجهزة: تضم هذه الهيئة رؤساء الأجهزة الرئيسية في مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية (أمان والشاباك والموساد). يشارك في هذه الهيئة السكرتير العسكري لرئيس الوزراء وفي الفترة الأخيرة يشارك فيها أيضاً رئيس مجلس الأمن القومي. والهدف منها هو الاجتماع من أجل التعرف على المستجدات والخروج بفكر مشترك والتنسيق في المسائل والقضايا الملحة على المستوى الإستراتيجي (١٥). والواقع أن هذه الهيئة تطوعية وتقتصر مساهمتها أساساً على تبادل الآراء والاطلاع على آخر

المستجدات. ولا يتضمن جدول أعمالها موضوعات مثل وضع خطة عمل مشتركة لمجموعة الاستخبارات. ولا تشكل هذه الهيئة طواقم مشتركة دائمة، وإسهامها ضئيل في وضع برنامج لنشاط مشترك في مجموعة الاستخبارات، وحتى النشاط المشترك الذي صادقت عليه في الماضي (مثل إنشاء مدرسة للبحوث الاستخباراتية تخدم جميع أجهزة المجموعة) لم يخرج إلى حيز التنفيذ.

ب- أوجه تعاون محدودة بين القيادات التنفيذية: أدى التعاون بين القيادات التنفيذية في الأجهزة إلى تنفيذ عمليات مشتركة، الأمر الذي أثبت مدى أهميته عندما يتحقق. ورغم ذلك، فإن هذا التعاون محدود ويتم بصورة اختيارية. وهو يتأثر إلى حد كبير جداً بالمصالح المشتركة للأطراف ويفهمهم الشخصي للمصلحة القومية، ولا ينبع من آلية منظمة. بل إن رؤساء الأجهزة أنفسهم أحياناً ما يقيدون هذا التعاون. لمنظومة العلاقات الشخصية بين القيادات التنفيذية تأثير كبير على التعاون وخاصة عندما يجد رؤساء الأجهزة صعوبة في التوصل إلى تفاهات.

ج- مشاركة شاملة ومنظمة في المعلومات التي يتم جمعها لحساب العناصر المعنية (من بينها هيئات البحث في أجهزة الاستخبارات). ومع هذا لا توجد مشاركة منظمة في المعلومات العملياتية مثل الدروس المستفادة من العمليات.

د- وثيقة تفاهات لتوزيع المسؤولية والمهام في مجموعة الاستخبارات. الوثيقة هي نتاج مشترك لأجهزة الاستخبارات صادقت عليها لجنة رؤساء أجهزة الاستخبارات ووزير الدفاع ورئيس الوزراء شارون في عام ٢٠٠٥ (انظر الفصل الثاني). وهذه الوثيقة لها أهمية كبيرة لكن فائدتها محدودة بسبب عدم وجود آلية لفرض التطبيق.

هـ- «تحديد الأهداف المهمة» (١٦) - هي وثيقة تحدد الموضوعات الرئيسية التي يجب أن تركز عليها مجموعة الاستخبارات على مدار السنة التالية، وفقاً لترتيب الأولويات. تقدم هذه الوثيقة - التي تتولى أمان مهمة الإشراف على إعدادها - إلى القيادة السياسية للمصادقة عليها ومن المفترض أن تعكس بؤر الاهتمام وتوجهات القيادة السياسية لمجموعة الاستخبارات. وفائدة هذه الوثيقة هامشية لكونها قابلة لتفسير واسع النطاق وبسبب عدم وجود آليات تطبيق وعدم وجود رقابة وسيطرة.

و- دورة تدريبية مشتركة للقيادات المتوسطة في مجموعة الاستخبارات.

ي- موقع تحليل ذكري وإحياء تراث المجموعة (١٧) - هذا المركز يقوم بوظيفته والتعاون فيه وثيق بين العاملين السابقين في مجموعة الاستخبارات.

* خلاصة:

تعد مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية عنصراً مهماً من عناصر منظومتى الأمن والخارجية لدولة إسرائيل. وهي ليست جهة تقدم معلومات ضرورية فحسب، بل هي دعامة عملياتية تعمل سراً وتكمل عمل القوات والعناصر التي تمارس نشاطها علناً (الجيش ووزارة الخارجية والشرطة) من أجل حماية إسرائيل وتحقيق أهدافها القومية.

رغم أهميتها، فإن لمجموعة الاستخبارات هيكلًا تنظيميًا ضعيفاً - فلا توجد لها خطة عمل متكاملة ولا ميزانية عامة ولا آلية رقابة وسيطرة مشتركة. صحيح أن هناك تعاوناً جزئياً بين الأجهزة لكنه غير مقنن وغير دائم. إنه يتغير من فترة لأخرى ويتأثر إلى حد كبير بالعلاقات الشخصية بين رؤساء الأجهزة.

يبدو أنه في ظل غياب جهة مركزية تتولى مهمة التنظيم (تقرر ترتيب الأولويات وتكون المسؤولية عن العمل المشترك وأوجه التعاون من خلال رؤية شاملة وتشرف على تنفيذ الوظائف والمهام) - تحدث حالات ازدواج وتنطس الفروق بين أجهزة الاستخبارات وخصوصيتها داخل المجموعة. وكلما كانت أجهزة المجموعة أكثر انشغالاً بشئونها الخاصة وسعيًا إلى توسيع نطاق مجالات مسئوليتها، كلما تضاعفت مجالات المرونة وتزايدت الاحتكاكات في المجموعة.

هناك استنتاج آخر - يخرج عن نطاق اهتمام هذه الدراسة - وهو أن الصعوبة التي تظهر في التعاون داخل مجموعة الاستخبارات ذات علاقة إلى حد كبير بعدم الوضوح الناجم عن مشكلات أساسية في منظومة الأمن القومي في مجملها. ومن بين هذه المشكلات:

١ - عدم وجود آلية تترجم نظرية الأمن القومي إلى إستراتيجيات ذات صلة وتسعى إلى أن تطبقها في آن واحد كل القوى في منظومة الأمن القومي الإسرائيلية (الجيش الإسرائيلي ووزارة الخارجية والشاباك والموساد والشرطة).

٢ - عدم الوضوح فيما يتعلق بصلاحيات ومسؤولية الكبار في القيادة السياسية بشأن الأمن القومي. تتولى الحكومة في إسرائيل مسؤولية الأمن القومي لكن هناك عدم وضوح فيما يتعلق بتدرج مسؤولية وصلاحيات كبار المسؤولين التاليين لها في هذا المجال. على سبيل المثال، ما هي مسؤولية رئيس الوزراء الذي يتولى الإشراف على اثنين من أجهزة الأمن القومي السرية...؟ وكيف تنبثق مسؤولية هذين الجهازين من صلاحيته...؟ وما هي حدود القطاعات الفاصلة بينه وبين وزير الدفاع المسؤول عن الجيش...؟ نعتقد أن هذه الموضوعات المهمة تستحق دراسة منفصلة.

هوامش:

- ١- من قاموس المصطلحات على موقع الموساد على الإنترنت.
- ٢- مصدر تحديد وظائف ومهام أمان - وخاصة طبقا لما ورد على موقع سلاح الاستخبارات على الإنترنت.
- ٣- جهاز استخبارات قومي: هيئة تعمل في مجال جمع المعلومات والبحوث والعمليات السرية من أجل حماية مصالح الدولة وتحقيق أهدافها.
- ٤- مصدر تحديد وظائف ومهام الشاباك: قانون الشاباك لسنة ٢٠٠٢.
- ٥- جهاز أمن قومي: هيئة ذات وظيفة أمنية قومية رئيسية مستقلة خاصة بها، مثل حماية أراضي الدولة وسلامة مواطنيها وحماية نظام الحكم وما شابه ذلك. ويتولى هذه المهمة في إسرائيل جيش الدفاع والشاباك والشرطة. وأجهزة الأمن التي تعتبر في الوقت نفسه أجهزة استخبارات، مثل الشاباك، هي أجهزة يجرى نشاطها الأمني الرئيس في إطار من السرية - بواسطة وسائل استخبارات (جمع معلومات وتحقيقات وبحوث وعمليات) - وغالبا يكون عملها ضد أعداء يعملون في هذا الإطار السري. ويمكن، على سبيل المثال، أن نجد التمييز بين جهاز أمن (الذي هو في نفس الوقت جهاز استخبارات) وبين جهاز استخبارات (فقط) في بريطانيا: حيث يُعرف الـ Secret Intelligence Service (SIS) بأنه جهاز الاستخبارات المسؤول عن جمع المعلومات وعن العمليات الاستخباراتية السرية خارج حدود الدولة، في حين يعرف الـ Security Service (MI) - ٥ بأنه جهاز الأمن المسؤول عن الحماية من تهديدات سرية للأمن القومي.
- ٦- مصدر تحديد وظائف ومهام الموساد: موقع الموساد على الإنترنت.
- ٧- كان يقوم بهذه المهمة أيضا تنظيم "نتيف" الذي كان في الماضي جزءا من مجموعة الاستخبارات.
- ٨- مثال: في سنة ١٩٨٦ كشف موردخاي فانونو، الفني الذي كان يعمل في المفاعل النووي في ديمونا، أسرار إسرائيل النووية لصحفي من الصحيفة البريطانية "صنداي تايمز". صحيح أن المسؤولية القومية عن حماية المعلومات الأمنية تقع على عاتق الشاباك إلا أن الموساد كان هو الجهاز الذي نفذ عملية إحضار فانونو إلى إسرائيل. وهناك مثال أكثر أهمية، وهو المساهمة التي قدمها الموساد لتهيئة الظروف التي أدت إلى اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر. والموساد ليس مسؤولا عن السياسة الخارجية، لكن مساهمته في ذلك كانت كبيرة بواسطة علاقاته الخارجية السرية.
- ٩- المصدر: موقع وزارة الخارجية على الإنترنت.
- ١٠- المصدر: موقع الشرطة على الإنترنت.
- ١١- بالتطرق إلى البنود السابقة التي لخصنا بواسطتها مهام أجهزة المجموعة (بالصيغة التي عرضتها الأجهزة نفسها)، البند ١. يتعلق بالنوع الأول الذي اقترعناه، والبنود ٣ و ٤ و ٥ تتعلق بالنوع الثالث المقترح، أما البند ٢. فانه يتضمن عناصر من النوعين الأولين.
- ١٢- من أجل الحصول على مزيد من المعلومات عن أداء مجموعة أجهزة الاستخبارات - أنظر أيضا تقرير لجنة "التحقيق في منظومة الاستخبارات بعد الحرب في العراق" (لجنة شتاينيتس)، لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست ٢٠٠٤.
- ١٣- ينص قانون الشاباك (لسنة ٢٠٠٢) على أن يخضع جهاز الأمن العام لسلطة الحكومة، وأن الحكومة هي التي تصادق على أهداف الجهاز، وأن رئيس الحكومة هو الذي يتولى الإشراف على الجهاز من قبل الحكومة. وهذه الصيغة مماثلة للصيغة التي وردت في القانون الأساسي: الجيش - لسنة ١٩٧٦ بشأن تبعية جيش الدفاع الإسرائيلي لوزير الدفاع. وطبقا للقانون: "يخضع الجيش لسلطة الحكومة، والوزير المسؤول من قبل الحكومة عن الجيش هو وزير الدفاع"، ولذلك فإن "رئيس هيئة الأركان العامة يخضع لسلطة الحكومة ويتبع وزير الدفاع".
- ١٤- ألوف بن، "أساليب دجان"، صحيفة "هاآرتس" ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٨.
- ١٥- موقع الموساد على الإنترنت.
- ١٦- القائد المسؤول لا يحدد معلومات بل يحدد أهدافا.
- ١٧- موقع تخليد الذكرى وتراث مجموعة الاستخبارات مخصص ليكون بمثابة مركز رسمي لتخليد ذكرى شهداء المجموعة في إسرائيل الذين ماتوا أثناء خدمتهم في أمان وفي جهاز الأمن العام وفي جهاز الموساد للاستخبارات والمهام الخاصة وفي "نتيف". وبالإضافة إلى هذا يعمل هذا المركز على العناية بتراث مجموعة الاستخبارات الإسرائيلية بواسطة مركز معلومات وإصدار نشرات مختلفة وعقد اجتماعات موسعة يشارك فيها العاملون السابقون بالمجموعة، وما شابه ذلك.

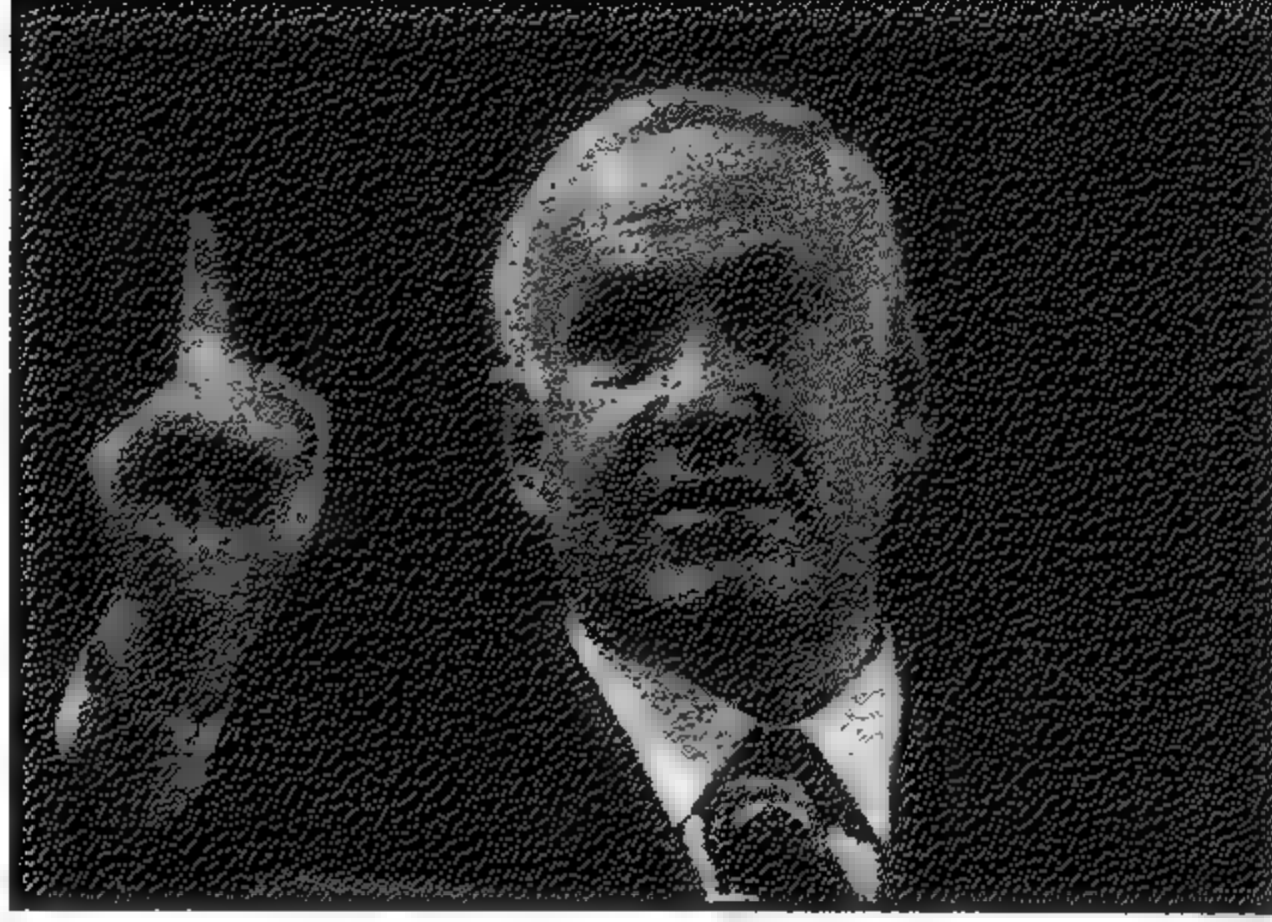
نص خطاب «بنيامين نتنياهو» في جامعة بار إيلان ■ إسرائيل هايوم ١٥/٦/٢٠٠٩ بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

لجلب الاستقرار للاقتصاد الإسرائيلي من خلال مصادقة مجلس الوزراء على مشروع ميزانية الدولة للعامين الحالي والقادم ليدخل سريعا إلى مرحلة مصادقة الكنيست عليه أيضا في الوقت القريب.

أما التحدي الثالث الذي يواجهنا، وهو غاية في الأهمية، فيخص المضي في عملية السلام قدما. وكنت قد تحدثت عن هذا الموضوع أيضا مع الرئيس أوباما، حيث أؤيد جدا فكرة السلام الإقليمي التي يقودها. إنني أشارك الرئيس الأمريكي رغبته في الانتقال إلى عهد جديد من المصالحة في منطقتنا، ولهذه الغاية التقيت بالرئيس مبارك في مصر، والملك عبد الله الثاني في الأردن لاستعين بهذين الزعيمين في الجهود الرامية لتوسيع دائرة السلام.. وها أنا أتوجه من هنا إلى قادة الدول العربية وأقول لهم: تعالوا للتقابل لتحادث عن السلام ونصنع السلام. إنني مستعد للمقابلة في أي وقت. إنني مستعد للحضور إلى دمشق والرياض وبيروت - إلى أي مكان.

إنني أناشد الدول العربية التعاون مع الفلسطينيين ومعنا للمضي قدما بالسلام الاقتصادي. إن السلام الاقتصادي لا يأتي بديلا عن السلام السياسي لكنه يشكل مقوما هاما في إنجازه. إننا سنستطيع معا تطوير مشاريع تتخطى النواقص في منطقتنا، مثل إزالة ملوحة مياه البحر، ومشاريع نستفيد منها جميعا، مثل استغلال الطاقة الشمسية أو مد خطوط أنابيب الغاز والنفط وخطوط المواصلات التي تربط بين آسيا وأوروبا وإفريقيا.

إن النجاح الاقتصادي الذي حققته دول الخليج ترك أثره



«أيها الضيوف الكرام، أيها المواطنون الإسرائيليون، إن السلام كان دوما محط تطلعات شعبنا. وكان أنبياؤنا هم الذين ورثوا العالم رؤية السلام. إننا نتبادل التهاني بكلمة شالوم (وتعني «سلام» بالعبرية)، كما أن صلواتنا تختتم بالسلام.

إننا نحضر هذا المساء في مقر مركز الدراسات الذي يحمل اسم الشخصيتين اللتين اخترقنا طريق السلام، وهما الراحلان الكبيران مناحم بيجين وأنور السادات، حيث إننا نشاركهما رؤيتهما.

لقد أدت قسم الولاء أمام الكنيست بصفتي رئيسا لحكومة إسرائيل قبل نحو شهرين ونصف الشهر. لقد وعدت بتشكيل حكومة وحدة وطنية - وأوفيت بالوعد. وكنت أعتقد أن الوحدة مطلوبة في هذه الفترة أكثر من أي وقت مضى كوننا نواجه حاليا ثلاثة تحديات جمة: التهديد الإيراني، والأزمة الاقتصادية، ودفع عملية السلام قدما.

إن التهديد الإيراني مازال يواجهنا بمتهى القوة، إذ إن أكبر خطر بالنسبة لإسرائيل ومنطقة الشرق الأوسط والعالم أجمع يتمثل في هذا اللقاء بين الإسلام المتشدد والسلاح النووي. كنت قد تحدثت عن هذا الموضوع مع الرئيس أوباما خلال زيارتي لواشنطن، كما أنه سيكون مدار بحث خلال محادثاتي مع بعض القادة الأوروبيين الأسبوع القادم. يجب التنويه هنا إلى أنني أعمل منذ سنوات دون كلل لتكوين جبهة دولية ضد حصول إيران على السلاح النووي.

أما بالنسبة للأزمة الاقتصادية العالمية، فقد تحركنا سريعا

على العالم بأسره وعلى أيضاً. إننى أدعو المبادرين الموهوبين من العالم العربى للوصول والاستثمار هنا لمعاونة الفلسطينيين ومعاونتنا على القفز بالاقتصاد إلى الأمام.

إننا سنستطيع سوياً تطوير مناطق صناعية توفر الآلاف من فرص العمل، بالإضافة إلى المواقع السياحية التى تستقطب الملايين من السياح الراغبين فى السير على دروب التاريخ سواء فى الناصرة أو بيت لحم أو أسوار أريحا وأورشليم القدس وضفاف بحيرة طبريا والمغطس المطل على نهر الأردن. بإمكاننا الاستفادة هنا من طاقات أثرية وسياحية هائلة إذا ما عرفنا كيفية التعاون فيما بيننا من أجل تطويرها.

إننى أتوجه إليكم، جيراننا الفلسطينيون بقيادة السلطة الفلسطينية لأقول لكم: تعالوا لنباشر المفاوضات فوراً دون شروط مسبقة. إن إسرائيل ملتزمة بالاتفاقات الدولية، وهى تنتظر من جميع الأطراف الأخرى التقيد بالتزاماتها. إننا نريد العيش معكم بسلام وحسن جوار. إننا نريد أن لا يشهد أطفالنا وأطفالكم المزيد من الحروب، أن لا يعرف أولياء الأمور والأبناء والأشقاء الشكل والشجون، أن يحلم أطفالنا بمستقبل أفضل يكون حقيقة مجسدة، أن نشحذ نحن وإياكم همماً ونستثمر جهودنا فى البناء وليس فى الخراب.

إننى عرفت شخصياً ويلات الحرب. لقد شاركت فى معارك وفقدت أصدقاء طيبين، لا بل وفقدت شقيقاً لى. كما أننى شهدت آلام العائلات الثكلى. وبالتالى، فإننى لا أريد الحرب، إن الشعب فى إسرائيل لا يريد الحرب. إذا تشابكت أيدينا وعملنا معاً بسلام، فلن تكون هناك حدود للازدهار والتنمية التى نستطيع جلبها على شعبنا - سواء أكان ذلك فى الاقتصاد أو فى الزراعة والتجارة والسياحة والتربية والتعليم، وبالذات فيما يتعلق بقدرتنا على منح الجيل الصاعد لدينا مكاناً يستطيع أن يحيا فيه حياة مطمئنة وملئمة بالاهتمام والإبداع تحمل بين طياتها آفاق الفرص والآمال.

إذا ما كانت حسنة السلام واضحة إلى هذا الحد، فلا بد من طرح السؤال على أنفسنا: لماذا مازال السلام بعيداً عنا رغم أن أيدينا ممدودة إليه...؟ لماذا يتواصل هذا النزاع منذ أكثر من ٦٠ عاماً...؟ يجب علينا من أجل وضع حد لهذا النزاع تقديم الإجابة الحقيقية والصادقة على السؤال الآتى: ما هو أصل النزاع...؟

لقد تحدث صاحب رؤية الدولة (اليهودية) بنيامين زئيف هرتسل فى خطابه أمام المؤتمر الصهيونى (الأول) فى بازل عن هذه الرؤية العظيمة المتمثلة فى إقامة وطن قومى للشعب اليهودى، حيث قال ما يلى: "إن هذا الأمر عظيم لدرجة تجعلنا مضطرين للحديث عنه بأبسط الكلمات ليس إلا".

إننى أود اليوم الحديث عن هذا التحدى الكبير للسلام

بأبسط الكلمات وبما يوافق المستوى الشعبى. يجب أن تكون أقدامنا مثبتة على أرض الواقع والحقيقة حتى عندما نلقى نظرتنا إلى الأفق. وهذه الحقيقة البسيطة هى أن أصل النزاع كان ومازال رفض الاعتراف بحق الشعب اليهودى فى أن تكون له دولة خاصة به فى وطنه التاريخى. إذ كان العالم العربى بأكمله قد رفض عام ١٩٤٧ خطة التقسيم التى طرحت على الأمم المتحدة بشأن قيام دولة يهودية ودولة عربية فيما احتفى جموع اليهود بهذه الخطة برقصات البهجة والفرح. وكان الرفض العربى يطال أى دولة يهودية أياً كانت حدودها.. وبالتالى، فإن من يعتقد بأن العداء المتواصل تجاه إسرائيل ينتج عن وجودنا فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وغزة فإنه بذلك يحل السبب محل النتيجة. لقد بدأت الهجمات علينا فى عشرينيات القرن الماضى، وتحولت إلى هجوم شامل عام ١٩٤٨ عند الإعلان عن الدولة، واستمرت فى شكل هجمات الفدائيين فى الخمسينيات، وبلغت ذروتها عام ١٩٦٧ عشية حرب الأيام الستة بمحاولة فرض طوق خانق على رقبة دولة إسرائيل. وقد وقعت جميع هذه الأحداث طيلة ما يقارب ٥٠ عاماً، وقبل أن يوجد جندى إسرائيلى واحد فى يهودا والسامرة (الضفة الغربية).

إنه لمن دواعى سرورنا أن تكون مصر والأردن قد خرجتا من دائرة العداء هذه، إذ أدى توقيع معاهدتى السلام معها إلى وضع حد لمطالبهما من إسرائيل، وإلى إنهاء النزاع معها أو بالأحرى إلى السلام. غير أنه لشدة أسفنا لا يطال هذا الوضع الفلسطينين؛ إذ كلما اقتربنا من اتفاق السلام معهم فإنهم يتعدون عنه ويعيدون طرح المطالب التى لا تتوافق مع الرغبة فى إنهاء النزاع.

هناك كثير من الأخيار الذين يقولون لنا إن الانسحاب هو مفتاح السلام مع الفلسطينين. وبالفعل فقد انسحبنا، إلا أن الحقيقة هى أن أى انسحاب من جانبنا قد جُوبه بموجة عارمة من إرهاب الانتحاريين وآلاف الصواريخ.

لقد حاولنا الانسحاب بناء على اتفاق والانسحاب بدون اتفاق؛ الانسحاب الجزئى والانسحاب الكامل. لقد اقترحت إسرائيل عام ٢٠٠٠ الانسحاب شبه الكامل مقابل إنهاء النزاع، وأعادت طرح هذا الاقتراح العام الماضى، لكن هذا الموقف قوبل بالرفض مرتين.

إننا أخلينا قطاع غزة حتى آخر شبر واقتلنا عشرات المستعمرات وآلاف الإسرائيليين من ديارهم، لكننا تلقينا فى المقابل وابلاً من الصواريخ على مدنتنا وقرانا وأطفالنا. إن الادعاء بأن الانسحاب سيجلب السلام مع الفلسطينين - أو يجعله أقرب على الأقل - لم يصمد أمام اختبار الواقع. لا بل إن حماس فى الجبهة الجنوبية شأنها شأن حزب الله فى الجبهة الشمالية تعود وتصرح علناً بأنها تسعى لـ "تحرير" أشكلون

ويثر السبع وعكاً وحيفاً. إن عمليات الانسحاب لم تغير من هذه العداوة شيئاً.

ومما يدعونا إلى الأسف أيضاً أن المعتدلين الفلسطينيين غير مستعدين للإدلاء بالأقوال البسيطة التالية: إن دولة إسرائيل هي الدولة القومية للشعب اليهودي وستظل هكذا. إن تحقيق السلام يتطلب الشجاعة والإنصاف من كلا الجانبين وليس من الجانب الإسرائيلي وحده. يجب أن تنهض القيادة الفلسطينية وتقول بمنتهى الصراحة والبساطة: "كفانا هذا النزاع. إننا نعرف بحق الشعب اليهودي في أن تكون له دولة خاصة به في هذه البلاد، وإننا سنعيش إلى جانبكم في سلام حقيقي".

إنني أتمنى مجيء هذه اللحظة لأن الطريق نحو حل سائر المشاكل مهما صعبت سيفتح بمجرد توجيه القادة الفلسطينيين هذه الكلمات إلى شعبنا وإلى شعبهم. لذا، يكون اعتراف فلسطيني علني وملزم وصادق بإسرائيل بصفتها الدولة القومية للشعب اليهودي شرطاً أساسياً لإنهاء النزاع.

ومن أجل اكتساب إعلان كهذا مغزى عملياً هناك حاجة لاتفاق واضح على أن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ستجد حلها خارج حدود دولة إسرائيل. إذ من الواضح بمكان بالنسبة للجميع أن المطالبة بإسكان اللاجئين الفلسطينيين داخل إسرائيل تتناقض مع استمرار قيام إسرائيل بصفتها دولة الشعب اليهودي. يجب حل قضية اللاجئين الفلسطينيين - ويمكن حلها مثلما أثبتنا نحن ذلك في حالة مشابهة: إن دولة إسرائيل الصغيرة قد استوعبت بنجاح مئات الألوف من اللاجئين اليهود من الدول العربية الذين غادروا منازلهم معدمين تماماً.. وبالتالي، فإن العدالة والمنطق يقتضيان حل قضية اللاجئين الفلسطينيين خارج حدود إسرائيل علماً بأن هذا الموقف محل توافق وطني عريض جداً في إسرائيل.

لقد تحدثت حتى الآن عما يدعو الفلسطينيون إلى الاعتراف بحقوقنا، وها أنا مقبل على حاجتنا للاعتراف بحقوقهم. غير أنه ينبغي لي أن أستبق ذلك بقول الآتي: إن الرابط التاريخي بين الشعب اليهودي وأرض إسرائيل يستمر منذ أكثر من ٣٥٠٠ سنة. إن مناطق يهودا والسامرة، حيث سار كل من أبراهام ويتسحاق ويعقوب ودافيد وشلومو وإشعيا وأرميا - ليست بالغريبة علينا، بل هي أرض الآباء والأجداد.

إن حق الشعب اليهودي في أن تكون له دولة في أرض إسرائيل لا ينبع من سلسلة الولايات التي ابتلى بها. صحيح أن اليهود تعرضوا خلال ٢٠٠٠ عام لمعاناة فظيعة تتمثل في عمليات الترحيل والمذابح والافتراءات والقتل مما بلغ ذروته في المحرقة النازية (الهولوكوست) التي لم يكن لها مثيل أو نظير في تاريخ الأمم والشعوب.. هنالك من يقول إنه لولا وقوع المحرقة لما كانت دولة إسرائيل ستقوم، لكنني أقول إنه لو قامت دولة إسرائيل في موعدها لما كانت المحرقة ستقع أصلاً.

إن المآسى الناتجة عن عجز الشعب اليهودي توضح سبب احتياج شعبنا لقوة حامية سيادية. غير أن حقنا في إقامة دولتنا هنا في أرض إسرائيل مرده حقيقة واحدة بسيطة: إن هذه الأرض هي وطن الشعب اليهودي وهنا نشأت هويتنا، كما قال ذلك رئيس الوزراء الأول دافيد بن جوريون لدى إعلانه عن إقامة الدولة: "نشأ الشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وفيها تمت صياغة شخصيته الروحانية والدينية والسياسية، وفيها عاش حياة مستقلة في دولة ذات سيادة، وفيها أنتج ثرواته الثقافية الوطنية والإنسانية العامة، وأورث العالم أجمع سفر الأسفار الخالد" (اقتباس من الفقرة الاستهلالية لوثيقة استقلال دولة إسرائيل).

لكن يجب هنا أيضاً قول الحقيقة كاملة غير منقوصة: يعيش في قلب مناطق الوطن اليهودي اليوم جمهور غفير من الفلسطينيين. إننا لا نريد حكمهم أو إدارة حياتهم أو فرض رايثنا أو ثقافتنا عليهم.. إن رؤيتي السلمية تقضي بأن هناك في بلادنا الصغيرة شعبين يجب أن يتمتعا بحرية ويعيشا جنباً إلى جنب بالحرية الحسنة والاحترام المتبادل، ولدى كل منهما رايته ونشيدته الوطني والحكومة الخاصة به ولا يهدد أي منهما أمن جاره أو كيانه. وقد أدت هاتان الحقيقتان - أي ارتباطنا بأرض إسرائيل ووجود سكان فلسطينيين يعيشون هنا - إلى نشوء خلافات عميقة داخل المجتمع الإسرائيلي. بيد أن الحقيقة هي أن عوامل الوحدة القائمة بيننا أكبر بكثير من عوامل الفارقة. لقد حضرت هذا المساء لأعبر عن هذه الوحدة، عن مبادئ السلام والأمن التي باتت موضع التوافق العريض في المجتمع الإسرائيلي، وهي المبادئ ذاتها التي توجه سياستنا.

يجب أن تأخذ هذه السياسة بعين الاعتبار الأوضاع الدولية الناشئة مؤخراً. علينا أن نقر بهذه الأوضاع إلى جانب الإصرار على المبادئ الهامة لدولة إسرائيل. سبق وأشارت إلى المبدأ الأول - الاعتراف، بمعنى أنه يتحتم على الفلسطينيين الاعتراف بإسرائيل اعترافاً حقيقياً بصفتها دولة الشعب اليهودي؛ أما المبدأ الثاني فهو - نزع السلاح، إذ يجب أن تكون الأرض التابعة للفلسطينيين تحت طائلة أي تسوية سلمية منزوعة السلاح وخاضعة لتدابير أمنية راسخة بنظر إسرائيل.

إن غياب هذين الشرطين يولد الخوف الحقيقي من قيام دولة فلسطينية مسلحة إلى جانبنا تتحول إلى قاعدة إرهابية أخرى ضد إسرائيل مثلما حدث في قطاع غزة. إننا لا نريد سقوط قذائف القسام والصاروخية على بتاح تكفاه أو سقوط صواريخ الجراد على تل أبيب والصواريخ الأخرى على مطار بن جوريون، بل إننا نريد السلام. وبالتالي، ومن أجل تحقيق السلام، يجب أيضاً ضمان أن يكون من المحال على الفلسطينيين إدخال القذائف والصواريخ إلى أراضيهم وتكوين جيش وإغلاق مجاهم الجوى بوجهنا أو عقد التحالفات مع جهات

مثل إيران وحزب الله.

إن هذا الأمر هو أيضاً محل توافق عريض بين الجمهور الإسرائيلي. لا يمكن لأحد أن يتوقع منا الموافقة سلفاً على مبدأ قيام دولة فلسطينية دون ضمان تجريد هذه الدولة من السلاح. يجب أن يتم أولاً التجاوب مع احتياجاتنا الأمنية في قضية مصيرية كهذه تخص صميم وجود إسرائيل.

لذلك، نطلب الآن من أصدقائنا في المجتمع الدولي وفي طليعتهم الولايات المتحدة الأمريكية ما هو ضروري لضمان أمن دولة إسرائيل: التعهد الصريح بأن الأراضي التي يحتفظ بها الفلسطينيون ضمن اتفاق الوضع الدائم ستكون منزوعة السلاح؛ أي خالية من الجيش وبدون سيطرة على المجال الجوي، مع مراقبة فعالة لمنع إدخال الأسلحة إلى أراضيهم، أقصد مراقبة حقيقية تختلف عما يجري حالياً في قطاع غزة. كما يستحيل على الفلسطينيين بالطبع عقد التحالفات العسكرية، لأننا إذا فرطنا في هذا الأمر، فإننا سنواجه إن أجلاً أم عاجلاً دولة حماساً أخرى، وهو ما لن نسمح به.

لقد قلت في واشنطن للرئيس أوباما إن المصطلحات لن تشكل أي مشكلة إذا ما اتفقنا على الجوهر. وهما الجوهر الذي أشير إليه هنا بصوت صريح وواضح: إذا ما مُنحنا هذه الضمانة الخاصة بنزع السلاح والتدابير الأمنية اللازمة لإسرائيل، وإذا ما اعترف الفلسطينيون بإسرائيل كدولة الشعب اليهودي، فإننا سنكون مستعدين ضمن تسوية سلمية مستقبلية للتوصل إلى حل يقوم على وجود دولة فلسطينية منزوعة السلاح إلى جانب الدولة اليهودية.

أما باقي المسائل المحورية مدار البحث ضمن التسوية الدائمة، فإن مواقفنا منها معروفة: أن إسرائيل تحتاج إلى حدود قابلة للحماية، وأن أورشليم القدس عاصمة إسرائيل ستبقى موحدة مع استمرار صيانة حرية العبادة لجميع الأديان، وأن قضية الأراضي ستكون مدار بحث في اتفاق الوضع الدائم. وحتى ذلك الحين لا ننوي إنشاء مستعمرات جديدة أو مصادرة أراضٍ لتوسيع المستعمرات القائمة. غير أن الحاجة تقتضي السماح للسكان بممارسة حياة طبيعية، وتمكين الآباء والأمهات من تربية أولادهم مثلهم مثل أي عائلة في العالم. إن المستعمرين ليسوا أعداء الشعب أو أعداء السلام، بل إنهم أشقاؤنا وشقيقاتنا وهم جمهور طليعى يحمل معتقدات صهيونية ويتميز بقيمة الرفيعة.

إن الوحدة الداخلية حيوية كما أنها ستدعم جهود تحقيق المصالحة مع جيراننا. ويجب أن تنطلق هذه المصالحة الآن من خلال إحداث تغيير في الواقع الميداني. لذا، أعتقد أن وجود اقتصاد فلسطيني متين سيعزز فرص السلام.

إذا ما كان الفلسطينيون يتجهون نحو السلام ومكافحة الإرهاب وتعزيز سلطة وسيادة القانون وتربية أطفالهم على السلام ووقف التحريض ضد إسرائيل - فإننا من جانبنا سنبدل كل جهد مستطاع لمنحهم حرية الحركة والتنقل للتسهيل على حياتهم وزيادة رفاهيتهم. وستساعد كل هذه الأمور مجتمعة على المضي قدماً نحو اتفاق السلام بينما غير أنه يتحتم على الفلسطينيين أولاً وأخيراً حسم أمرهم بين طريق السلام والطريق الذي تسلكه حماس. يجب على السلطة الفلسطينية أن تفرض القانون والنظام في قطاع غزة وتتغلب على حماس. إن إسرائيل لن تجلس إلى طاولة المفاوضات مع إرهابيين يسعون للقضاء عليها.

يشار إلى أن حماس غير مستعدة حتى للسماح للصليب الأحمر الدولي بزيارة الجندي المخطوف جلعاد شاليط الموجود قيد الأسر منذ ٣ سنوات بمعزل عن والديه وعائلته وشعبه، علماً بأننا ملتزمون بالسعى لاستعادته إلى داره سالماً معافى.

إذا ما وجدت قيادة فلسطينية تناشد السلام، وإذا ما شارك العالم العربي في السلام، وإذا ما دعمته الولايات المتحدة والمجتمع الدولي - فما من سبب يحول دون تحقيق الانطلاقة نحو السلام.

لقد أثبت شعبنا أنه قادر على صنع المستحيل، إذ إننا صنعنا المعجزات خلال ٦١ عاماً وبالتزامن مع الدفاع المستديم عن وجودنا. ثمة شرائح تنتج في إسرائيل لتشغيل الحواسيب الآلية في العالم، وثمة أدوية إسرائيلية تعالج الأمراض العضال، وثمة أجهزة للرؤية بالتنظير تجعل مناطق قاحلة في ربوع العالم تزدهر، فيما يوجد باحثون إسرائيليون يخترقون حدود المعرفة البشرية. إذا ما رغب جيراننا في تلبية ندائنا سيصبح السلام في متناول اليد أيضاً. إنني أناشد قادة الدول العربية والفلسطينيين: لنواصل معاً السير على درب الراحلين الكبار مناحيم بيجين وأنور السادات ويتسحاق رابين والملك حسين.. دعونا نحقق رؤية النبي إشعيا الذي كان قد أطلق نداءه في أورشليم القدس قبل ٢٧٠٠ سنة: "فلا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب من بعد" (إشعيا الإصحاح الثاني: ٤).

شهادات

«الأنا» لدى منفذى عملية قصف المفاعل العراقي لا يزال في الأعلى

بقلم: أنشيل بيبر
هاآرتس ١٢/٦/٢٠٠٩

الذين عرفوا بهذا السر، بل كان له دور حيوى في تخطيط العملية. نُفذ الهجوم بواسطة ثمانى مقاتلات، ووقع الاختيار على عاموس يادلين ليكون «الرجل الثاني» الذى يفترض به التحليق إلى جوار راز. كان يادلين حينها برتبة نقيب وأحد نواب راز.

يتحدث ضباط كبار سابقون في سلاح الجو عن تاريخ طويل من الخلافات والخصومة بين راز ويادلين، ولكن الخلاف حول مسألة قصف المفاعل تمحور في الأساس حول دقيقة ونصف الدقيقة تقريبا منذ لحظة مرور المقاتلات الثمانى فوق حوض البحر الميت، نحو تسعين كيلومترا غربى الهدف، وحتى عملية القصف نفسها. في الصور الجوية التى



يوجه العقيد متقاعد، زئيف راز، قائد سرب الـ(أف-١٦) الذى قاد عملية «أوفيرا» لقصف المفاعل النووى العراقى في السابع من يونيو ١٩٨١ - أى في مثل هذا الأسبوع قبل ٢٨ عاما - يوجه اتهاماً علنيا لأول مرة إلى من كان «رقم ٢» بعده في العملية - رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» اللواء عاموس يادلين، ويقول إنه خلافا للخطة، تعتمد يادلين أن يتجاوزها ويقطع عليه بطائرته أثناء قصف المفاعل، وذلك لكى يحظى بالمجد الذى سيناله «أول من قصف المفاعل».

وعلى حد قوله، يعرض يادلين منذ ذلك الحين رواية مشوهة بشأن هذه العملية التاريخية. يختلف بعض الطيارين الذين شاركوا في العملية مع راز، ويقولون إن

المنافسة التى قام بها يادلين كانت مبررة من الناحية العملية. هذا الأسبوع، وعقب ما نُشر في زاوية «حدث في مثل هذا اليوم» في صحيفة هاآرتس، عادت الخلافات لتطفو على السطح مجددا بين كبار قادة سلاح الجو، وهى الخلافات المثارة منذ العملية حول مسألة: مَنْ الذى قصف أولا المفاعل العراقى...؟

كان زئيف راز يتولى إبان العملية قيادة السرب ١١٧، وهو أول سرب يستخدم المقاتلة (أف-١٦)، وقد رأس أول بعثة لسلاح الجو إلى الولايات المتحدة للتدريب على الطائرة الجديدة قبل وصولها إلى إسرائيل. وعندما بدأوا في سلاح الجو التخطيط لعملية قصف المفاعل، كان راز من أوائل الطيارين

التقطت لمنطقة الهجوم، والتى تمت الاستعانة بها في التخطيط للعملية، تُظهر بوضوح بحيرة كبيرة في قلب البحر، وقد اختيرت هذه البحيرة لتكون آخر علامة مميزة للطيارين في طريقهم إلى الهدف، وكان يُفترض براز، باعتباره قائد العملية، أن يوجه أجهزة الملاحة الجوية بحيث يصلوا إلى النقطة الدقيقة.

ولكن عندما اقتربوا من البحر، لم يجدوا الجزيرة، وذلك نتيجة الأمطار الغزيرة التى جعلت مياه البحر تغطي الجزيرة. واجه راز صعوبة في توجيه الملاح الجوى، وقبل تأهبه للقصف، وجه الطائرة بزاوية أكثر اتساعا مما خطط له. يقول راز لصحيفة هاآرتس: «كانت النتيجة هى أننا انحرفنا إلى اليسار

أكثر مما يجب، وحينها اتضح أن عاموس يادلين تجاوزني وقطع علي". وبحسب راز، كان يتعين على يادلين في هذه الحالة أن يواصل الطيران خلفه في نفس الاتجاه، وأن يلقي قنابله بعده، وأن يحمي ظهره من الطائرات المعادية أو الصواريخ الأرضية جو. من الناحية الفعلية، كان يادلين هو أول من ألقى القنبلتين - التي تزن كل منهما طناً - على المفاعل، وكان راز هو الثاني. يقول راز: "ما الذي دفعه إلى فعل ذلك...؟ كان يفترض به أن يحمي رقم ١".

بعد القصف، حلق المقاتلون بطائراتهم على ارتفاع كبير، وقسموا أنفسهم ثانية إلى أربع مجموعات، وبدأوا رحلة العودة. يقول راز: "أول شيء سمعته عبر جهاز اللاسلكي بعد القصف هو قول يادلين بأنه لا يراني. لم أفهم كيف أن طياراً ذو خبرة وكفاءة مثله لا يراني. وحينها، رأيته إلى الغرب مني. لم أكن لأنشغل بهذه التفاهات، ونحن فوق بغداد وقد تكون حولنا طائرات ميج أو صواريخ معادية".

قد يحدث في المناورات والطلعات التدريبية أن يتخذ رقم ٢ قراراً بأن يقطع على القائد ويقصف قبله، وذلك في حالة ما إذا بدت أمامه فرصة أفضل لإصابة الهدف. أحد الطيارين الذين شاركوا في العملية، قال لنا هذا الأسبوع إنه بسبب الضغط الفظيع الذي كان واقعا على الطيارين في هذه العملية، يمكن أن نتفهم قراراً كالذي اتخذته يادلين.

غير أن راز مقتنع بأنهم عندما كانوا فوق بغداد، لم يكن هناك أي مبرر لما قام به يادلين، والأهم من ذلك أنه مقتنع بأن يادلين خطط لهذا سلفاً، بل وجربه أثناء إحدى الطلعات التي نفذها الطيارون للتدريب على العملية. يتذكر راز قائلاً: "لقد فعل ذلك في إحدى التدريبات. قطع على وفجأت رأيت بطن طائرته. اندهشت ولكني لم أكتب هذا في تقريرى، فهو رغم ذلك نائبى. سألته على انفراد عما فعله، فاكتمى بمجرد الابتسام".

يقول راز إنه بعد بضعة أيام من العملية، ترك له يادلين خطاباً في مكتبه، وأن هذا الخطاب زاد من قناعته بأن نائبه فعل ما فعل لكي يحظى بالمجد: "وجدت على مكتبي بطاقة من يادلين يمتدحني فيها على تخطيطى وقيادتى للعملية. ثم كتب قائلاً: هل دقت في الشرائط...؟ (التي صورتها الكاميرات المثبتة في مقدمة الطائرات). أنا أول من ألقى القنابل على الهدف. ليس هذا بالأمر الفظيع، فأنا أيضاً أستحق شيئاً ما. أدركت حينها لماذا قطع على ولماذا لم أره بعد ذلك. أنا مقتنع بأنه كان يقصد الدخول إلى التاريخ كأول من قصف المفاعل".

في العقدين الأولين اللذين أعقبا قصف المفاعل العراقي، فرض حظر للنشر على تفاصيل كثيرة تتعلق بالعملية وبهوية الطيارين المشاركين فيها، وذلك لاعتبارات أمنية، ولكن في السنوات الأخيرة، رأت النور مجموعة من الكتب والتقارير

التي تناولت تفاصيل العملية، وكانت الصورة التي عُرض بها يادلين أكثر إيجابية من صورة راز.

راز، الذي حصل على وسام تقدير من رئيس الأركان رافائيل إيتان (رافول) عن دوره في قيادة العملية، مقتنع بأن ليادلين دور في الشائعات التي تحاول تصويره بأنه تردد في القصف، وبأن يادلين كان له دور رئيسى في العملية باعتباره أول من قصف.

يعد كتاب «تموز في اللهب» للصحفي شلومو نكديمون - الذي كان المستشار الإعلامى لرئيس الوزراء مناحم بيجين، الذى أمر بالعملية - يعد هو الصيغة «الرسمية»، حيث تدخل جهاز الأمن وسلاح الجو بشكل كامل في تأليفه. وقد جاء في الكتاب أن يادلين «سبق راز واطر اسمه في تاريخ سلاح الجو بوصفه أول من قصف المفاعل». ولم يشر الكتاب إلى أن راز تعطل بسبب مشكلة ملاحه.

الصحفي الأمريكى روجر كلاير، الذى التقى ببعض الطيارين الذين شاركوا في العملية، قال في كتابه «الإغارة على المفاعل»، إن «عدم التعرف على الجزيرة في البحر الميت شوش راز، وأن يادلين كان قلقاً، حيث لاحظ أن راز ضييع النقطة وأصبح متشككاً في نفسه. في الواقع، اعتقد يادلين أن راز لم يكن في أفضل حالاته في هذه المهمة. راز كان مذعوراً. رأى يادلين أنه ليس أمامه إلا بضع ثوانى، فقرر أن يقطع من تحت طائرة راز وانخفض بشكل أسرع نحو المفاعل»، ولكن راز ينفي هذه الرواية ويقول إنها تعتمد في الأساس على أقوال يادلين.

شارك ثمانية طيارين في هذه العملية، كان أصغرهم إيلان رامون - رائد الفضاء الذى لقي حتفه في تحطم مركبة الفضاء كولومبيا عام ٢٠٠٣. بعض الطيارين الذين شاركوا في العملية يردون بغضب على أقوال قائد العملية راز ويقولون إن ادعاءاته لا أساس لها، وأن القرار الذى اتخذته «رقم ٢» بأن يقطع على قائد العملية ويجر قنابله أولاً يعد قراراً عادياً ومألوفاً، بل وكثيراً ما يكون ضرورياً، مشيرين إلى أن ادعاءات راز تنبع من شعوره بالغضب والمرارة بحكم الخلافات الشخصية بينه وبين يادلين.

يقول العميد احتياط إسرائيل شابر إن «هذا التقرير يظلم يادلين، ويصور الأمور بشكل خاطئ وغير لائق، وأشعر بالأسف على نشر هذه الأمور». ويقول العميد احتياط حجاى كاتس: «ليس المهم من قصف أولاً. المهم هو من قاد العملية ومن نفذ مهمته على أكمل وجه».

العميد احتياط يفتاح سبكتور، القائد السابق لقاعدة رامات جئ، وقائد المجموعة التي نفذت العملية رغم أنه لم يشارك فيها، قال أمس: «لم أنشغل أبداً بالنقاشات حول من أطلق القنابل أولاً، ومن أطلق بشكل أفضل. الصراعات بين الجنرالات لا

النوى العراقى كانت إنجازا استراتيجيا منقطع النظير، وساهمت في تشكيل وجه الشرق الأوسط لحيل كامل. العقيد احتياط زئيف راز كان له دور رئيسى في هذا الإنجاز، وقيادته للعملية محل تقدير واحترام من الجميع. لذا، لا نجد مبررا للإشتراك في الجدل الإعلامى الدائر حول مسألة الدور الذى قام به كل واحد من المشاركين في هذه العملية المعقدة التى تمت في منطقة محمية بالصواريخ. نأمل من رفاق اللواء يادلين في السلاح أن يتركوه للتركيز على المهام الثقيلة والمعقدة المتوط بها في الوقت الحالى».

تشغل بالى. التشكيل أصاب الهدف كما ينبغي، أما مسألة من أطلق القنابل أولا، فلا تعنينى في شئ». العقيد احتياط دوبي يافيه والعميد احتياط أمير نحومى، قائدا المجموعة الثانية في التشكيل الذى أغار على المفاعل، رفضا التعليق على هذه الادعاءات، فيما قال اللواء احتياط دافيد عفرى، قائد سلاح الجو حينها، إنه لا يعرف بهذه الادعاءات.

أما اللواء يادلين، فقد رفض التعليق بنفسه. وقد جاء في بيان رسمى أصدره الناطق بلسان الجيش الإسرائيلى أن «الغارة التى نفذتها طائرات سلاح الجو في عملية تموز وتدمير المفاعل

معركة بارليف

بقلم: موردخاى
حاييموفيتش
معاريف ٢٨/٥/٢٠٠٩

متصلا به». وتقول أرملته، تامار بارليف: «لم يكن متصلا إلا بأنبوب لنقل الدم والسوائل في يده».

* إذن، فقد مات من المرض...؟
- عومير: «أبى لم يمت بسبب ضمور العظام».

* فمن ماذا إذا مات...؟
- «لا أعرف. سألونا إن كنا نريد

تشريح الجثة، فقلنا لا. يبدو أنها أزمة قلبية أو ما شابه. لم تكن هناك مشكلة طبية معينة تطورت. قبل يوم من ذلك، قالوا لنا في المستشفى إنه سيعود إلى البيت. وكأنهم يقولون له: 'لا نستطيع أن نفعل لك شيئا، عد إلى البيت واحتضر'.

* وحينها قرر أن يضع حدا لذلك...؟
- «لا تضع كلاما على لسانى...».

* أنا أسأل فقط.
- «لنفترض أنني سأجيبك، فهل هذا يعنى أنى أعرف...؟ كل هذه مجرد تكهنات. أعتقد أنه قرر أن ليس لديه أى دافع للاستمرار. هذا واضح جدا لى. لقد كان إنسانا قويا، قرر أنه يكفى إلى هذا الحد».

- تامار: «في اليوم الأخير، قال طبيب الأعصاب إن هناك دواءً جديدا يجب تجربته، ولكن حاييم كان يائسا ورفض. ولكننى قلت: نعم. نعم، لنجرب ذلك».

- عومير: «كلمة يائس ليست صحيحة. لقد اتخذ قرارا عقلانيا بالانسحاب. إذن، ليكن هناك علاج، ولكن الإرادة التى كانت أساس حياته لم تعد موجودة».

* هل كان معتادا على تقرير مصيره...؟
- «نعم. لقد فهم أن القصة انتهت. من الواضح لى أنه اتخذ



تفاصيل جديدة عن ملابسات وفاة رئيس الأركان الإسرائيلى الأسبق «حاييم بارليف»

بعد بضعة أشهر من وفاة حاييم بارليف، دعا صديقه المقرب يوسكا ياريف، مساعده الشخصى السابق، بوغز أفلباوم، إلى المطعم الرومانى «حاييم» في شارع ديزنجوف.. ياريف، من قادة

شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» والموساد، والذى كان مسئولاً عن تشغيل الجاسوس الإسرائيلى ولفجانج لوتس في مصر، كشف لضيفه عن اتفاق سرى كان بينه وبين يارليف. وبحسب الاتفاق، إذا مرض أحدهما مرضا عضالا وعانى ألا ما لا تطاق، يضع الآخر حدا لحياة صديقه.

في غرفته بمركز شيبا الطبى، رأى ياريف صديق حياته حاييم بارليف يعيش الجحيم. صحيح أن ذهنه كان صافيا، وأنه تحدث بطلاقة، ولكنه كان نحيفا كالهيكمل العظمى، حيث تحجر جسده بسبب مرض ضمور العظام.

طلب بارليف من صديقه المفضل أن ينفذ الاتفاق، ولكن ياريف لم يستطع، حيث تجمد الدم في عروقه، ولم تواته القوة لفعل ذلك. قال ياريف لأفلباوم وهما جالسان في المطعم: «قلت له: 'حاييم، دعنا نلغى هذا الاتفاق'». ولكن بارليف المعاند والشجاع كالعادة، صمت للحظة وقال: «اذهب يا يوسكا». قبله ياريف على رأسه. وبينما هو في طريقه إلى الخارج، رآه يقف بصعوبة ويضع حدا لحياته بنفسه - فصل نفسه عن أنبوب الحياة.

يقول لى الابن عومير بارليف: «هذه قصة جيدة، ولكنها ليست صحيحة. كان بجوار أبى جهاز تنفس، ولكنه لم يكن

قراراً».

* قراراً لا تعرف كيف نفذه.

- «نعم، وما عدا ذلك غير ذي صلة. ما تهمنا هي الاستراتيجية وليس التكتيك».

قبل ١٥ عاماً، وبينما كان في السبعين من عمره، أدرك بارليف أنه حان الوقت للانسحاب. يقول عنه المؤرخ مثير باعيل: «كان أفضل القادة الميدانيين في تاريخ الجيش الإسرائيلي». ويقول وزير الدفاع، إيهود باراك: «كان في نفس كوكبة القيادة مع يغال آلون وأريك شارون». ومن مقولاته الشهيرة في حرب الأيام الست (١٩٦٧): «سنضربهم بقوة، وبسرعة وبشكل لطيف»، كما شارك في احتلال البلدة القديمة في القدس، ودخل مع دافيد إليعيزر (دادو) إلى القنيطرة.

تولى حاييم بارليف رئاسة أركان الجيش الإسرائيلي في فترة حرب الاستنزاف الطاحنة، وأنهى خدمته في الجيش في أوائل عام ١٩٧٢. ومع اندلاع حرب عيد الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، تم استدعاؤه للجيش وكان له دور كبير في إعادة الاستقرار إلى الجبهة الجنوبية المشتعلة. غير أن وصمة انهيار «خط بارليف» - الذي سُمي باسمه، وكان الهدف منه هو التحذير وليس وقف المصريين - صاحبه طيلة حياته.

فهل كان لهذا دور في إحباط فرصة بارليف في تولي رئاسة الحكومة في إسرائيل...؟ يُحتمل أن بارليف لم يرغب في أن يكون رئيس حكومة، ولكنه كان يرغب جداً في تولي وزارة الدفاع. ولكن حتى هذا الحلم ضاع منه. ففي انتخابات ١٩٨١، أشار استطلاع لمعهد مينا تسيمنج إلى أن: «تنازله لصالح راين عن الترشح لوزارة الدفاع سيُجلب لحزب المعراخ بين أربعة أو خمسة مقاعد في الكنيست». يقول إيهود باراك: «دائماً ما كان يُغلب المصلحة العامة. وبالطبع، فعل ذلك في هذه المرة، حيث قال: 'إذا كنتم مقتنعين بأن هذا هو الصواب، فلن أكون عائقاً'».

** تكلم ببطء وفكر سريعاً:

كان بارليف من نوعية الرجال الذي يتكلمون ببطء ويفكرون سريعاً، ودائماً ما كان يقول: «من يتحدث سريعاً، يكون لديه أشياء يريد إخفاءها». كانت شخصيته هادئة ومنضبطة، وكان يميل للانطواء، وهو ما كان يتيح له الانعزال عن محيطه الصاخب لكي يعود إليه بالأدوات الفكرية اللازمة للتعاطي معه. وعندما وصل إلى الجبهة الجنوبية، ذهب للنوم بضعة ساعات «لأن الجنرال المتعب هو جنرال أحق».

وعندما استيقظ، لم ينسَ أن يمشط شعره، ثم انكب على الخرائط. كان حازماً مثل كوتوزوف (بطل معركة بوردينو التي انتصر فيها الجيش الروسي بقيادته على نابليون)، وحاد الملاحظة كالمحقق فيليب مارلو. يقول أفلباوم، مستشاره الاقتصادي السابق والمقرب منه: «كانت هناك أشياء عديدة

مشتركة بينه وبين مارلو: بطولته الفائقة، ورباطة الجأش، والقدرة على التشخيص بدقة، ورؤية الصورة الشاملة».

كان بارليف إنساناً متزناً بشكل لا يمكن تصوره، وكان يتمتع برباطة جأش لا مثيل لها، وهكذا، على سبيل المثال، عندما وقع من على حصانه واصطدم رأسه بالحائط، اشتم كلبه الدنماركي العملاق «جودو» رائحة الدماء وكان على وشك افتراسه، فما كان من بارليف إلا أن أشهر مسدسه وقتل كلبه المدلل. وربما توضح لنا هذه القصة النظام العقلاني الذي كان يسير عليه بارليف في كل حياته، منحياً العواطف جانباً.. فكان العقل هو السيد وصاحب القرار الأخير.

وُلد حاييم بروتسلفسكى في فيينا وعاش طفولته المبكرة في زغرب، ويذكره أصدقاؤه بأنه كان «قائداً» منذ طفولته. وبعد هجرته إلى إسرائيل بيومين، التحق بمدرسة «مكفيه إسرائيل» الزراعية. انخرط حاييم في الدراسة هناك، وكان يتسلل كلما سنحت الفرصة إلى إسطنبول يتسحاق تنباوم الذي تولاه بالرعاية.

اشتهر بارليف في البالمخ بلقب «رجل السونكي»، وذلك لأنه خلال أحد التدريبات أصيب في رجله من سونكي أحد المدربين. وفي إحدى الدورات العسكرية في قاعدة «جعورة»، تعرف بارليف على الأصدقاء الذين رافقوه طيلة حياته: تسفى زامير، وعوزي نركيس، وميثير عاميت، وحاييم جورى، وكذلك أيضاً يوسكا ياريف، الذي تقول عنه أرملة بارليف، تامار: «دائماً ما رأى في يوسكا أفضل أصدقائه».

تبلغ تامار بارليف من العمر ٨٣ عاماً، وهي امرأة لطيفة ولا تنقصها الصراحة. عندما توجهت إليها في منزلها، أعدت لي قدحاً من القهوة. على الحائط أمامنا صورة لبارليف مع ناحوم ساريغ، القائد الأسطوري للواء النقب. في حافظة بلاستيكية داكنة اللون، تحتفظ تامار بوثيقة جوازها، وشهادة وفاة زوجها وقائمة بكل أعمال حاييم في البالمخ.

* لقد وجدت لك شاباً جميلاً.

- «جميلاً...؟ لا أعرف».

* ألا ترين أنه كان جميلاً...؟

- «كان على ما يرام. ليس جميلاً على نحو خاص. أصبح جميلاً مع السنين».

* هل كانت حياتك جيدة معه...؟

- «كانت حياة متقلبة، شأننا شأن الجميع».

تعرف حاييم على تامار في البالمخ، وكانت حينها شابة فاتنة في الثامنة عشرة من عمرها، وتزوجا في تل أبيب في عريشة أحد الحاخامات هناك. كانت حرب التحرير (١٩٤٨) تلفظ أنفاسها الأخيرة، وخشى العريس من ألا يحضر العدد الكافي لإتمام مراسم الزواج.

* هل حياته العسكرية فرضت عليك العيش في عزلة...؟

- «لقد كانت كل صديقاتي في نفس وضعي. رينا زوجة زامير (تسفي زامير، قائد الجبهة الجنوبية ورئيس الموساد)، وراحيل زوجة تسور (تسفي تسور، رئيس الأركان السادس)، ونحاما زوجة أهرا لا (أهارون ياريف، رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان» في حرب الأيام الستة، ومساعد رئيس الأركان في حرب عيد الغفران). لقد أنجبنا أطفالا، وكان علينا تربيتهم. فقمنا بذلك».

* هل كان حاييم أبا حنوننا..؟

- «انظر، نحن ننتمي إلى جيل مختلف تماما. ابتني، زوهر، اشتكت لكارميت جيا، التي ألقت كتاب سيرة ذاتية عن حاييم، من أننا لا نقبل بعضنا. ولكن هذا لم يكن مألوفا في تلك الأيام. عندما ذهبنا إلى الولايات المتحدة وقبّلني ميثر عاميت، كدت أن أفقد الوعي».

لدى عودته من الدراسة في جامعة كولومبيا الأمريكية، كان إسحاق راين رئيسا للأركان. وقد نشأت منافسة بينه وبين صديقه، عيزرا فايتسمان، على رئاسة شعبة العمليات، ولكن بارليف حسم المنافسة لصالحه. وعندما رافق رئيس الوزراء ورئيس الأركان في زيارتهما لوحدة العمليات الخاصة برئاسة الأركان «سايرت متكال»، لاحظ ضابط شاب - هو إيهود باراك - أن «راين يوقره تماما. كان أبرز ما يميزه هو الهدوء الداخلي».

غير أن «الأنا» لدى بارليف أحيانا ما حطم طوق الهدوء الذي أحاط به نفسه، وهكذا عندما قرر رئيس الوزراء حينها، ليفي أشكول، تنحيته عن شعبة العمليات وتعيين فايتسمان بدلا منه، لإعطائه فرصة متساوية في المنافسة على رئاسة الأركان، قرر بارليف ترك الجيش. وقد حاول رفاقه القدامى في البالماح إقناعه بالعدول عن هذا القرار. يقول يوسكا ياريف: «قلنا له: 'أنسى هذا الأمر...' استدعينا مجال آلون فقال له: 'أنت لن تترك الجيش وإنما ستأخذ إجازة تفرغ للدراسة في الخارج'». وهكذا، وبعد عام ونصف العام من عودته من نيويورك، سافر بارليف إلى المنفى الأكاديمي في جامعة السوربون.

تقول تامار: «طوال رحلتنا إلى باريس، على متن الباخرة «رينسانس»، كنا في كآبة عميقة. شعرنا أنه تم نفينا إلى باريس. كانت فترة صعبة جدا، ولكننا تحملنا».

غير أن المنفى الفاخر في باريس أتاح لبارليف اكتشاف الحضارة العظيمة لفرنسا. وبعد عودته من باريس، حرص حتى وفاته تقريبا على الذهاب إلى السينما في مساء كل سبت، لمشاهدة فيلم أجنبي، وحبذا لو كان فرنسيا (يبدو أنه تأثر أيضا بالفرنسيين، وهو يبنى خط بارليف الذي كان شبيها بخط ماجينو الذي بناه الفرنسيون على الحدود الفرنسية الألمانية في الحرب العالمية الثانية).

في ربيع ١٩٦٧، وبينما كان بارليف يتابع دراسته في فرنسا، أعلن جمال عبد الناصر إغلاق مضيق تيران، وحشد قواته على طول الحدود، وطرد قوات الأمم المتحدة من سيناء. يقول إسرائيل طل: «نحن اللواءات، طلبنا من راين إعادته إلى إسرائيل».

في ٢٣ مايو ١٩٦٧، وبينما كان مسترخيا على شاطئ البحر في قاعدة عسكرية بجنوب فرنسا، جاءه اتصال. يقول بارليف في مذكراته: «قطع هدوئي نداء ضابط فرنسي: 'جنرال بارليف، لديك اتصال'... كان هذا يوسكا جولان (الملحق العسكري في فرنسا)، الذي قال لي: 'حاييم، وصلتنا برقية. يجب أن تعود إلى البلاد فوراً. وفي المطار، كان في انتظاري مدير مكتب رئيس الأركان، المقدم رافي إفرات، الذي أبلغني أن رئيس الأركان مريض في البيت، وأنه يطلب مني التوجه إلى مقر رئاسة الأركان لكي أرى عن قرب صورة الوضع العسكري».

بعد شفاء راين من الوعكة التي ألمت به، أصدر قرارا بتعيين بارليف نائبا لرئيس الأركان، وهو المنصب الذي فصل خصيصا له. اندلعت الحرب في الساعة الثامنة والرابع من صباح الخامس من يونيو. وعندما حانت ساعة القدس، اتصل بارليف بقائد المنطقة الوسطى، عوزي نركيس، وقال له: «هناك تصريح بدخول البلدة القديمة. أنا في الطريق إليك». أبعد بارليف نفسه بنفسه عن دخول التاريخ، وذلك عندما رفض الانضمام إلى الصورة التي التقطت لراين وديان ونركيس وهم يدخلون البلدة القديمة. ولكن ذلك لا ينفي أن دوره في إدارة الحرب كان مصيريا. وقد قال أشكول فيما بعد: «لو أن بارليف كان إلى جانبه في الصورة، ما كنت لأمنح ديان حقبة الدفاع». احتفل بارليف بالنصر بشرب زجاجة ويسكي في منزل يوسكا ياريف.

بعد ذلك بفترة وجيزة، اجتمع رفاق بارليف في البالماح في منزل يوسكا ياريف، ولكن هذه المرة لمناقشة موضوع ترشيح بارليف لرئاسة الأركان. وكانت نوعا أشكول، ابنة رئيس الوزراء ليفي أشكول، حاضرة هذا الاجتماع، فطلب منها الحاضرون أن تتصل بأبيها، فاتصلت به وسألته عن هذا الموضوع، فرد عليها بأنه لا يستطيع تعيين بارليف دون توصية من وزير الدفاع، إسحاق راين.

وبعد مفاوضات، أعلن راين أنه يدعم بارليف، فسارع أشكول بإبلاغه بأنه أصبح رئيس الأركان الثامن للجيش الإسرائيلي. بعد حرب الأيام الستة، أعلن الرئيس المصري جمال عبد الناصر: «لا أستطيع أن أحتل سيناء، ولكني قادر على استنزاف إسرائيل وكسر روحها». ومنذ بداية سبتمبر ١٩٦٨، بدأ المصريون في تنفيذ عمليات قصف مريعة ضد قوات الجيش الإسرائيلي في منطقة القناة. في كل يوم، كانت

الصفحات الأولى للجرائد تنصدها صور الجنود الجرحى. حاول بارليف التظاهر بالثبات ورباطة الجأش، ولكن عندما كانت تصله التقارير المريرة من القناة، كان وجهه يشحب.

رد الجيش الإسرائيلي بقيادة بارليف على الهجمات المصرية بعمليات قصف جوى في العمق المصرى، وبناء خط النقاط الحصينة الذى يتكون من ٣٠ نقطة حصينة، المسافة بين كل منها والأخرى نحو ١٠ كيلومترات. وفي كل نقطة، يتمركز ٣٠ مقاتلا مجهزين بمدافع هاون وأجهزة رصد، ووراؤها خط كثيف من المدرعات والمدفعية.

يؤكد اللواء أفراهام أدان (بيرن) الذى رأس فريق الإنشاء: «لم يكن هذا خط بارليف أو خط ماجينو، وإنما سلسلة متوالية من نقاط الإنذار». وقد عارض اللواءان آريئيل شارون ويسرائيل طل إقامة هذا الخط، واقترحا اللجوء إلى أسلوب التحصينات المتحركة والأكثر قتالية، كنقاط المراقبة والدوريات في أماكن غير محددة. ولكن الحكومة قررت البدء في بنائه. انتهت حرب الاستنزاف باتفاق لوقف إطلاق النار في أغسطس ١٩٧٠، بعد أن أودت بحياة ٣٦٧ إسرائيليا. وفي أوائل عام ١٩٧٢، وبعد ٢٩ سنة من الحياة العسكرية، أنهى بارليف خدمته في الجيش الإسرائيلي، بينما كان في الثامنة والأربعين من العمر.

*** الأمل المنشود للمعراخ:

كان الكثيرون يعولون على بارليف ويرون فيه الأمل المنشود لحزب المعراخ وقائده المنتظر، وقد قال عنه يوثيل ماركوس في صحيفة «هآرتس» بأنه سيكون خليفة جولدا. في ٨ مارس ١٩٧٢، عُين حاييم بارليف وزيرا للصناعة والتجارة، ولكن في الأيام الأولى من حياته السياسية الجديدة، بدا أنه «غير انقلابي». وبدلاً من الثورات، تحدث عن ضرورة التحاور بين الأجيال.

أتذكر شخصياً أنني أصبت بخيبة أمل عندما وجدت هذا القائد العسكري المبجل يُتلع بهذه السرعة داخل الهرم الحزبي.

- عومير بارليف: «لقد كان شديد الإخلاص للمنظومة. هكذا تربى، وهكذا تعامل طيلة حياته».

في الساعة ١٤:٠٥، اندلعت حرب عيد الغفران (١٩٧٣). لم يعرف حاييم بارليف أن أريك شارون، قائد الجبهة الجنوبية حتى ثلاثة أشهر قبل الحرب، قد أغلق عددا كبيرا من النقاط الحصينة في خط بارليف، بحيث لم تتبق سوى ١٦ نقطة فقط من النقاط الثلاثين. كما لم يعلم بارليف ببقاء الملك حسين مع جولدا مائير وتحذيره لها من أن الحرب باتت وشيكة. وقد قال بعد الحرب: «لو كنت عضوا في المطبخ السياسى وعرفت بهذا اللقاء، لزودتها بالأسئلة الصحيحة. إنها ببساطة لم تعرف كيف تسأل».

في السابع من أكتوبر، طُلب من بارليف التوجه إلى الجولان. وصل بارليف إلى مقر القيادة في جبل كنعان بعد السادسة مساء بقليل. وبعد وصوله بأربع ساعات، عرض على وزير الدفاع خطط الهجوم المركز.

* هل حضور بارليف الباعث على الهدوء كان له دور بالنسبة لك في حرب عيد الغفران..؟

- اللواء يتسحاق حوفي، قائد الجبهة الشمالية حينها: «لا أستطيع الإشارة إلى شئ محدد. أتذكر فقط أنه ذهب إلى شاطئ طبرية، باتجاه منطقة عين جف، للإطلاع على صورة الوضع».

لم يسقط أى موقع في الجولان في أيدي السوريين، وكان قد تم إخلاء السكان قبل اندلاع الحرب. وبعد ٤٨ ساعة، شرع الجيش الإسرائيلي في شن هجوم مضاد. كان من الواضح لحوفي أن جبهته متماسكة، وأن بارليف لم يأت لإنقاذه. وبعد فترة وجيزة، توجه بارليف إلى الجبهة الجنوبية.

*** الإخفاق سُجل على اسمه:

جن جنون شموئيل جوني (جوروديش)، قائد الجبهة الجنوبية، من إرسال بارليف إليه. ولكن لم يكن أمامه خيار آخر. مع اندلاع الحرب، كان عدد الجنود المنتشرين في النقاط الحصينة المتبقية لا يزيد على ٤٥٠، ولم يكن معظمهم يتمتع بكفاءات قتالية عالية، كما كانت تفترض الخطة الأصلية. سقطت النقاط الحصينة في أيدي المصريين، وأقاموا رؤوس جسور ودمروا نصف قوة الدبابات تقريبا.

في الليلة ما بين الثامن والتاسع من أكتوبر، فشل الهجوم المضاد، ووجد جوروديش صعوبة في فرض إمرته على شارون - القائد السابق للجبهة. يرى رئيس الأركان دافيد إلعيزر الجبهة تنهار، فيفرض بارليف على جوروديش. وسريعا جدا، يخطط بارليف للثغرة ويستدعى قادة الفرق لمناقشة الخطة. يقول إيهود باراك، قائد إحدى كتائب الدبابات حينها: «منذ وصول حاييم إلى هناك، حل على الجميع نوع من الهدوء الداخلي».

* ماذا كان إسهامه العملياتي..؟

- «بث الاستقرار في الجبهة وفي منظومة القيادة، وفرض النظام بسرعة وشجاعة. بارليف هو الوحيد الذى كان بمقدوره توجيه جبل بركانى كأريك شارون».

*** الثغرة أيضا:

«لقد أدرك أنه يجب تنفيذ عملية الثغرة، ولكن من المهم التجهيز لها جيدا. بدون توصيته، ما كان المستوى السياسى أو رئيس الأركان ليقرروا فعلي ذلك».

* بسبب «خط بارليف»، نظر إليه كشريك في الإخفاق، فهل تعرض للظلم في ذلك..؟

- «هو وبيرن اعتقدا أنه من الضروري إقامة الخط، فيما

عارضه شارون وطل - وثبت صحة وجهة نظرهما في النهاية. ولكن بارليف لم ينجح نفسه بأن الخط سيمنع الحرب، فقد كان الهدف منه مجرد الإنذار.

واجه بارليف واقعا مريرا بعد الحرب، فالحركات الاحتجاجية والانتهاكات كانت تلاحقه في كل مكان، وقد حاول أن يبرئ نفسه من أى مسئولية عن هذا الإخفاق، وأن يمحو عن جبينه «وصمة عار خط بارليف»، وهكذا كان يوافق بحماسة على الظهور في وسائل الإعلام. وقد قال في مقابلة مع جددعون ليفي من صحيفة «هاآرتس»: «لو أن أريك شارون كان يعارض فعلا وجهة نظري ويعتبرها كارثية، كما قال بعد الحرب، لما وافق على تولي قيادة الجبهة الجنوبية... لقد نشأ هذا الاعتراض بعد الحرب، عندما وقف شعب إسرائيل مذهولا وسأل: ما الذي حدث...؟».

**** جعلوه شريكا في الفشل:**

عومير: «نعم، هذا واضح. ولكن الغريب أنهم صوروا شارون على أنه منقذ إسرائيل، فيما أن الحقيقة عكس ذلك تماما. في السنوات التي سبقت الحرب، غير شارون نظرية الدفاع مما أتاح للمصريين تحقيق النصر. الهدف من النقاط الحصينة كان الإنذار، فيما اعتقد الجمهور أنها مخصصة لوقف المصريين، وهذا ما ألم أبى بشكل كبير».

*** ماذا كنت تريده أن يفعل...؟**

- «أن يؤلف كتابا، أن يرد، أن يدلي بمقابلات لوسائل الإعلام».

*** ربما أن خط بارليف لم يعترض طريق المصريين، وإنما اعترض طريق والدك لكرسى رئيس الحكومة.**

- «لا يهم. كثيرا ما كان يقول لي: كي تكون رئيس حكومة في إسرائيل، يجب أن تكون إنسانا غير طبيعي بالمرة».

كان رفاق بارليف يعتقدون أنه يستحق منصبا أكبر من وزير الصناعة والتجارة. أحدهم كان بوغز أفلباوم، الذي سرب لوسائل الإعلام خبرا بأن راين يعتزم منح بارليف حقيبة المالية في وزارته الأولى، بدلا من يهوشع راينوفيتش. غضب راين بشدة وكلف مساعديه بمعرفة مصدر هذا التسريب. غير أن بارليف لم يكن يريد وزارة المالية، وإنما كان حلمه أن يتولى وزارة الدفاع. وفي صيف ١٩٨١، شعر أنه على وشك تولي هذا المنصب، حيث ظهرت لافتات الانتخابات بشعارات مثل «الفريق بارليف وزير الدفاع في حكومة المعراخ... يمكنك الاعتماد عليه بثقة». غير أن حزب المعراخ نفسه لم يصدق هذا الشعار، خاصة بعد استطلاع معهد «مينا تسيمح» الذي أشار إلى أن استبدال بيريس براين على رأس قائمة الحزب للانتخابات سيؤثر على النتائج، وكذلك أيضا استبدال بارليف براين لمنصب وزير الدفاع. يقول عومير: «بيريس بالطبع لم يفكر في استبدال نفسه، وألح إلى تسيمح

بمحاولة إقناع بارليف، وأنا أتذكر هذا اللقاء». ورغم أن بارليف تنازل بالفعل لصالح راين، إلا أن المعراخ خسر الانتخابات. وما كان من بارليف إلا أن قال: «من حسن حظي أنني انسحبت، وإلا لألقوا باللائمة علي».

**** الروس وجنرال حرب الاستنزاف:**

نجح انقلاب ١٩٩٢ في تبديد خيبة الأمل من عام ١٩٨١. فاز راين، وعرض وزير خارجيته، شمعون بيريس على بارليف تولي منصب سفير إسرائيل في موسكو. كان بارليف أول سفير لدى روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وقد نشأت صداقة قوية بينه وبين ألكسندر يعقوفلوف، مساعد جورباتشوف. كانت السفير يتحدث اللغة الروسية بشكل جيد إلى حد كبير، واصطحبه يعقوفلوف إلى ندوات في كل أنحاء روسيا. كان الجميع يريدون سماع جنرال حرب الاستنزاف، الرجل الذي واجه طياروه نظراءهم السوفيت في سماء مصر. كان بارليف يكثر من زيارة المؤسسات اليهودية في روسيا ويدعو مستمعيه إلى الهجرة لإسرائيل.

تقول تامار: «شعر ذات مرة أن يده اليسرى ليست على ما يرام، فاعتقدت أن هذا من أثر السقوط من فوق الحصان». وبعد بضعة أشهر، وصل الزوجان إلى إسرائيل في إجازة. عند فحصه في مستشفى شيبا، حدد الأطباء أنه مصاب بمرض التصلب العصبي العضلي (ALS)، المعروف باسم ضمور العظام. وهو مرض مميت لا دواء له.

*** كيف تعاملتم مع هذا الخبر...؟**

- تقول تامار: «من الواضح أن الأمر كان صعبا. عملت من قبل مع المعاقين، وكانت هناك حالة كهذه. وقد كنت أعرف أن نهاية هذا المرض هي الموت».

طلب عومير التحدث مع البروفيسور هوروشوفسكى، الذي قال له إن المرض يجعل الجسم يضمّر ويبدأ حتى الموت، وأنه لا يمكن التنبؤ بالفترة الزمنية، فقد تكون أشهر أو سنوات.. «ولكن بالنسبة لأبى، كان واضحا أن المسألة لن تزيد على أشهر».

عاد بارليف إلى موسكو. وبدون أن يطلب، أحاط طاقم السفارة مسألة مرض السفير بهالة من الصمت. لا تقرير أو اتصال هاتفى بإسرائيل عن مرض السفير. يقول عومير: «رأوه يذبل أمام أعينهم ولم يفعلوا شيئا، وكأن سحرا قد مسهم».

تقول سكرتيرته، عنات كاجين: «حرصنا على عدم جرح كرامته. لم نشأ أن نكشف النقاب عن مرضه لنزيد من آلامه». امتنع بارليف عن الأكل أمام الناس، حيث كان يجد صعوبة في التحكم بيده، وكانت تامار تساعد في ارتداء ملابسه. تقول تامار: «كنت أساعده أيضا في ربط رابطة العنق. أصبح جسده نحيفا جدا بحيث اضطرت إلى تضيق سراويله». وتصف

كاجين تامار بأنها كانت «زوجة بطله، حيث اهتمت بإعطائه الاحترام اللازم لكي يبدو إنسانا متكاملًا».

في يناير ١٩٩٤، جاء ابنه عومير في زيارة، وقد أعد له الوالدان برنامجاً ترفيهياً مرهقاً، حيث كانوا يخرجون كل يوم لحضور عرض أو حفل موسيقى أو للتنزه، حتى إن عومير قال لهما ذات مرة: «هل من الممكن أن نبقي لليلة واحدة في البيت...؟».

خلال مرضه، عمل السفير بارليف على بناء اتفاق اقتصادي مع روسيا، وأصر على أن يحضر رئيس الوزراء راين إلى موسكو للمشاركة في مراسم التوقيع على الاتفاق. وصل راين إلى موسكو في يوم روسي مطير. كان الحب إلى جانب المنافسة يجمعان دائماً بين راين وبارليف. احتضن راين بارليف حضناً دافئاً طويلاً. من الصور التي نقلها التلفزيون، اتضح للمستولين في إسرائيل للمرة الأولى أن أمراً ما ألم برجلهم في موسكو، حيث كان يجد صعوبة في المشي والكلام، وكان جسده هزلياً جداً.

• كيف نجح في الصمود طيلة هذا اليوم...؟

- تمار: «انظر، أنا لا أريد الحديث عن ذلك، ولكن راين لم يكن مائة بالمائة».

• ماذا يعني ذلك...؟

- «راين هو راين، ولكنني لا أريد الخوض في ذلك».

ورغم ذلك، رافق السفير رئيس الوزراء في كل مقابلاته. وحسبما تقول ميخا جولدمان، نائبة وزير التعليم حينها، والتي كانت في الوفد المرافق لرئيس الوزراء، عرض راين على بارليف أن يعود معه على متن طائرته إلى إسرائيل لإجراء فحوصات، ولكن بارليف رفض. وبعد بضعة أيام، فحصه طبيب من وزارة الخارجية، وأوصى بعودته فوراً إلى إسرائيل. ودّع السفير موظفيه ووعدهم قائلاً: «أنا عائد إليكم».

لدى هبوطه في مطار بن جوريون، نُقل إلى مستشفى شيبا على كرسي متحرك. وعندما زارته ابنته، زوهر، قال لها: «أكنت تتخيلين أن أبوك سيجلس على كرسي متحرك...؟». ولكن بارليف كان يتوقع زيارة يوسكا ياريف تحديداً، وذلك

لتنفيذ الاتفاق بينهما. وكان ياريف قد زار بارليف في موسكو قبل بضعة أشهر، فقال له بارليف: «يوسكا، هل تذكر ما اتفقنا عليه...؟». ولكن الآن، عندما طلب منه التنفيذ، تجمد الدم في عروقه.

توفي يوسكا بعد بارليف بأربع سنوات. وكما قلنا سلفاً، فقد ودعه في المستشفى بقبلة على رأسه، ورآه وهو في طريقه إلى الخارج ينزع الأجهزة من على جسده - وهو ما ينفيه عومير وتامار تماماً. تمار تتذكر فقط أن الأطباء قالوا لزوجها إنه في الغرفة المجاورة ترقد امرأة في نفس حالته.. «مشلولة، ومتصلة بجهاز تنفس. الرأس فقط هي التي تعمل». ذهب بارليف لرؤيتها وهاله منظرها، فقرر أنه لن يصل أبداً إلى هذا الوضع.

• السبب الأخير:

في مساء يوم الجمعة، كانت تامار معه في المستشفى. وكانت تخطط أن تسافر مع ابنها عومير يوم الأحد إلى موسكو لجمع أغراضهم وإغلاق المنزل. قال الأطباء إنهم يريدون تجريب دواء جديد، ولكنه رفض. قالوا له إنه سيعود إلى البيت، ففسر ذلك على أنه اعتراف بأنهم فقدوا الأمل. حاولت تامار الشد من أزره قائلة: «نذهب إلى البيت، ونكتب الكتاب عن سيرة حياتك. زوهر بدأت بالفعل في كتابته». في الحادية عشرة مساءً، استعدت تامار للعودة إلى المنزل.

• هل ودعته...؟

- «لم نقل أى كلمة وداع، وإنما فقط قبلني وقبلته».

في صباح يوم السبت، يدق الهاتف في منزلها، ويطلبوا منها أن تأتي بسرعة لأن حالة زوجها قد تدهورت. اتصلت بابنيها عومير وزوهر. ولكنه كان قد فارق الحياة عندما وصلوا إلى المستشفى. قالت لهم الطبيبة النوبتجية: «عند مروري عليه في الساعة الواحدة ليلاً وجدته نائماً. وفي المرور التالي، في الخامسة صباحاً، كان يرقد على سريره ميتاً. حتى جرس الاستدعاء لم يضغط عليه». وأصدرت المستشفى بيانا قالت فيه إنه توفي جراء أزمة قلبية، دون الإشارة إلى أن حايم بارليف كان ببساطة يريد الموت.

بقلم: يوسى ميلمان
هاآرتس ٢٢/٥/٢٠٠٩

حكايات عملاء وحدة الاستخبارات ٥٠٤ في لبنان

السلطة الفلسطينية. ظاهرياً، يجب أن يكون توزيع العمل بين الموساد والوحدة ٥٠٤ واضحاً، ولكن تبين أنه على الرغم من التنسيق بين الجهازين، إلا أن نشاطات كل منهما ألحقت الضرر في بعض الأحيان بنشاطات الجهاز الآخر. وفي لبنان أصبحت ظاهرة التداخل



في المهام أكثر حدة، حيث دخل إلى المعادلة في سنوات معينة جهاز ثالث هو الشاباك (جهاز الأمن العام). ولم تفلح المحاولات المتعددة التي قامت بها الأجهزة الثلاثة لعقد ميثاق يتم بموجبه توزيع المهام بين الأجهزة المختلفة، وإيجاد حلول للاحتكاكات فيما بينها.

بالأمس، أفادت شبكة «المنار» التلفزيونية التابعة لحزب الله أنه تم اعتقال ١٨ لبنانياً منذ يناير الماضي كمشتبهِ في اتهماتهم إلى شبكة التجسس الإسرائيلية. اعترافات بعض المعتقلين - والتي تُنشر في وسائل الإعلام اللبنانية - تعد مثيرة جداً وتتيح فرصة نادرة جداً لإلقاء نظرة متفحصة على أساليب العمل والأهداف والعتاد الذي تستخدمه أجهزة المخابرات الإسرائيلية. في الماضي، كان الاتصال المشفر مع عميل يعد عملية معقدة تستوجب عتاداً خاصاً وكتب توجيه مشفرة. أما اليوم، فمن الممكن خلق الاتصال بواسطة البريد الإلكتروني.

وبين العتاد الذي عُثر عليه مع المشبوهين، هناك تقنيات للتستر كانت بمثابة دليل على حدوث تطوير وإبداع في أساليب عمل الوحدة التكنولوجية ذات الصلة بعمليات التفعيل. على سبيل المثال، أجهزة اتصال تم إخفاؤها في ثلاثيات الطعام الصغيرة أو في أقدم تعويضية.

وكما يبدو، فالقدم التعويضية كانت تعود لأحد العملاء المعوقين، على الحايك، وهو مدرس رياضيات من قرية القليعة المحاذية لبلدة المطلة الإسرائيلية. وتمكن الحايك، وفقاً للتقارير الصحفية في لبنان، من الهرب إلى داخل إسرائيل قبل اعتقاله.

ولولا أقوال الجنرال ريفي الذي وصف فيها الحمصي بأنه أبرز وأكبر العملاء في شبكة التجسس الإسرائيلية، لكان من الممكن الاعتقاد بأن تلك الصفة تصلح لرجل آخر بالذات:

إحدى المهام التي كُلف بها أحد أعضاء شبكة التجسس التي تم اعتقال أفرادها في لبنان في الأسابيع الأخيرة، كانت - وفقاً لما نُشر في لبنان - التقرب من قائد حزب الله، حسن نصر الله، من أجل معرفة المكان الذي يختبئ فيه. وكانت صحيفة «السفير» اللبنانية، المقربة من

حزب الله، قد نشرت في عددها الصادر أمس الأول أن المشتبه فيه، زياد الحمصي، الذي اعتُقل في لبنان، اعترف بأن إسرائيل طلبت منه محاولة الالتقاء بنصر الله «بحيث تتمكن إسرائيل من تعقب الطريق الذي سيسلكه الحمصي من بلده وحتى المكان الذي سيتم فيه اللقاء مع نصر الله»، ولكن الحمصي فشل في تنفيذ هذه المهمة.

قائد أجهزة الأمن الداخلية في لبنان، الجنرال أشرف ريفي، وصف الحمصي بأنه «العميل الأكثر أهمية» في شبكة التجسس الإسرائيلية. والحمصي هو ناشر مجلة دورية باسم «الإرادة»، وناشط في صفوف تيار «المستقبل» المناهض لحزب الله، والذي يتزعمه سعد الحريري. ووفقاً لوسائل الإعلام في لبنان، فقد روى الحمصي للمحققين أن تجنيده للعمل لحساب الاستخبارات الإسرائيلية تم قبل نحو أربع سنوات، وأنه لجأ إلى ذلك بسبب «أزمة مالية» ألمت به، وكان بحاجة ماسة إلى مصدر تمويل لتغطية ديونه. وحصل الحمصي مقابل الخدمات التي قام بها على ١٠٠ ألف دولار، وعلى حد قوله، لا يزال من يعمل لحسابهم مدينين له بـ ١٠٠ ألف دولار أخرى.

وفقاً لتوزيع العمل المعمول به في أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، يُفَعَّل جهاز الموساد - بواسطة وحدتي «تسوميت» (شعبة تفعيل العملاء) و«قيساريا» (الوحدة العملياتية) - عملاء يتم تجنيدهم في «بلدان إقامتهم»، ومن هناك يُرسلون للقيام بمهام في «بلد المقصد»، سواء دول معادية أو منظمات إرهابية.

كما أن هناك وحدة تابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) مسئولة عن تفعيل العملاء وتعرف بالاسم الرمزي «الوحدة ٥٠٤». ووفقاً لتوزيع العمل بينها وبين الموساد، فإن تلك الوحدة مسئولة عن تفعيل عملاء في مناطق الحدود بين إسرائيل وكل من سوريا، ولبنان، ومصر، وأيضاً مناطق

العميد متقاعد أديب العلم، الذي تم اعتقاله قبل الحمصي بأكثر من شهر. فقد أسس العلم، وفقا للتقارير الصحفية، وكالة لاستقدام العمال الأجانب تم تمويلها جزئيا من جانب الموساد. وتحت هذا الغطاء، كان بإمكان العلم مغادرة لبنان إلى الخارج لمقابلة مشغليه في الموساد ومساعدتهم في تجنيد عملاء.

* خطأ في الحفاظ على السرية:

طرح بعض المعلقين الأمنيين في إسرائيل احتمال أن يكون أحد أسباب افتضاح أمر الشبكة هو خلل في الحفاظ على السرية، أي أن خلا في العلاقة بين العملاء هو الذي أوقع الشبكة. في الماضي، كانت هناك حالات تم فيها تجنيد العميل بأسلوب «الشبكة» (أي أن أحد أقارب العائلة أو صديق يقود المشغلين إلى الهدف المنتقى للتجنيد)، ومثل هذا الأسلوب يكون أقل فاعلية في الحفاظ على السرية من التجنيد المباشر لعميل منفرد.

لكن الجنرال ريفي تحديدًا نفى هذه الاحتمالية، إذ قال في حديث مع صحيفة «السفير» إن الشبكة لم تقع بسبب

الاعترافات التي أدلى بها المشتبه فيهم، بل بالذات بسبب «سر تقني» - على حد تعبيره - سيتم الكشف عنه عندما يحين الوقت. ويبدو أنه قصد بذلك تفعيل منظومات التنصت التي كانت تتصيد الاتصالات بين أعضاء الشبكة.

المسئولية عن إحباط نشاطات التجسس في لبنان ملقاة على عاتق جهاز الأمن الداخلي والمخابرات العسكرية في لبنان. وهذان الجهازان لم يشتهرا بأساليب عملهما المحكمة وبقدرة التكنولوجية المتطورة، ولكن في الستين الأخيرتين بدأت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) في تقديم المساعدات لأجهزة الأمن اللبنانية عن طريق التدريب والتأهيل، وأيضا تزويدها بأجهزة اتصال متطورة.

من المحتمل أن ثمة قدرا من المبالغة في وصف نطاق النشاط التجسسي الإسرائيلي في لبنان، ولكن ثمة مصلحة سياسية صرف لكل من حزب الله وزعيمه، حسن نصر الله، في المبالغة في خطورة هذا النشاط على خلفية الانتخابات العامة في لبنان المقرر لها الشهر المقبل، كي يصوروا أنفسهم كمن يتصدى للنشاط الإسرائيلي، ويديرون المقاومة ضد إسرائيل.

■ ألعاب نارية وأصوات مدوية في الجبهة الداخلية للعدو

بقلم: نيرمان
هاآرتس ٢٣/٥/٢٠٠٩

متطلبات الوحدات المختلفة في المنطقة الجنوبية، بدءاً من سروج مبطنة لامتطاء الجمال ومروراً بجهاز توجيه ليلي للدبابات، ووصولاً إلى رشاش يعمل بأشعة الليزر. وفي حرب يوم الغفران (أكتوبر ١٩٧٣)، ورغم أنهم لم يكن لديهم خبرة في الأعمال الميدانية، تم تكليف أفراد الوحدة بتقويم العمل الميداني للقيادة، كما أنهم أشاروا إلى الخرائط التي توضح انتشار القوات والتغيرات في وضع الجبهة، وكذلك سجلوا يوميات المعركة. قائد المنطقة، شموئيل جوني (جوروديش) كان من جلب سجل صوت كبير، ووضعه على المنضدة الرئيسية، وعمل على تسجيل الجلسات. لكن بعد الحرب، بسبب معرفتهم القريبة بالمادة ومهاراتهم التقنية، حصل اثنان من أفراد الوحدة، تلمون وبريس، على التسجيلات لفك شفراتها وتفرغ محتوياتها، ثم طلب منها مساعدة جوروديش في الاستعداد للإدلاء بشهادته أمام لجنة أكرانات.

يقول تلمون: «لم يخطر ببالنا قط أن أمرنا سيكشف، والآن أيضاً لا نريد الكشف عنا للجمهور. مشروع التوثيق الحالي جاء بمبادرة من بريس حتى نترك شيئاً ما لأبنائنا وأحفادنا، وليس للجمهور العريض». ويؤكد ميلو قائلاً: «الكشف عنا لم يكن مطروحاً على الساحة، بمتهى البساطة لأن هذا لم يكن

في عام ١٩٦٨، انضمت إلى قيادة المنطقة الجنوبية وحدة صغيرة من سلاح المهندسين، عملت على تطوير أسلحة مثل سروج مبطنة للجمال كي يستخدمها جنود الاستطلاع اليهود الحساسين، وحوامات للمستنقعات في شمال سيناء، وتجهيز رشاشات تعمل بأشعة الليزر. والآن، بعد عشرين عاماً من تفكيك الوحدة، فإن جنودها على استعداد لكشف كل كبيرة وصغيرة من أسرارهم.

منذ بضع سنوات، قرر شخص ما في قيادة المنطقة الجنوبية إعادة إحلال النظام وإزالة قائمة مشروعات وحدة الأسلحة بالجنوب، والتي تم تفكيكها بعد ٢٠ عاماً من العمل. وعندما أبلغ بذلك البروفيسور كنت (كاني) بريس، قام بحشد أصدقائه المهندسين، مؤسسي الوحدة، لتخليد أعمالهم. يوثيل أمير، وعامير تلمون، والعقيد احتياط يچال ميلو، وألون تسفيرير، تم إشراكهم بالمهمة لحصر الهدف الذي أقيمت الوحدة من أجله. ومن بين أكثر من ٢٥٠ مشروعاً نفذتهم الوحدة، نجحوا بمنهجية دقيقة في استعادة وتوثيق ٧١ مشروعاً، بما في ذلك المشروعات الفاشلة، كل واحد في المذكرة الخاصة به.

عمل أفراد الوحدة على تطوير وسائل قتالية بحسب

يعنيهم. أعلم أن هذا يبدو الآن وكأنه من عالم آخر، لكن كم غريب أن ذلك حدث - لقد حدث ذلك فعلاً.

* خدمة احتياط في ديمونة:

كان العريف يوئيل أمير والعريف عومري تلمون يؤديان خدمة الاحتياط خلال حرب الأيام الستة في قرية الأبحاث الذرية بديمونة. وقد استقال المهندسان اللذان كان من مؤسسي المفاعل النووي، من عملهما فيه وأقاما في عام ١٩٦٦ شركة صناعات تكنولوجيا متطورة خاصة في بئر السبع اسمها «بيتا للهندسة والتطوير». ومرت الحرب عليهما بشكل سلبي، وسيطر عليهما الشعور بالإحباط لأن قدراتهما التكنولوجية غير مستغلة، ولم تتراجع رغبتهما في المساهمة بعد الحرب. يقول تلمون: «كانت شركتنا من أوائل شركات التكنولوجيا المتطورة في إسرائيل. مكتبتنا كان في البلدة القديمة ببئر السبع، وعملنا هناك على مدار ٢٤ ساعة يومياً. تحدثنا عن أن الجيش الإسرائيلي لم يستغل قدراتنا. وفي بئر السبع في حينه كان الجميع يعرف بعضهم بعضاً. ضباط القيادة كانوا يقطنون في المدينة، وفي أيام الجمعة بعد الظهر كانوا يلعبون كرة القدم مع رجال أعمال ومحاضرين من الجامعة. في مطلع عام ١٩٦٨ التقى تلمون وقائد المنطقة الجنوبية، يشعياهو (شيكاف) جفيش، في إحدى الحفلات، وعرض عليه أن يشكل في القيادة وحدة مستقلة ذات خبرات فنية وسرعة في العمل. جفيش طرح عدة أسئلة، ودعا تلمون لطرح الفكرة خلال جلسة ضباط مقر القيادة. وقد تلقى الحاضرون تعليمات للاستعانة بالوحدة الجديدة، التي حصلت على اسم «وحدة الوسائل القتالية الجنوبية».

وُضعت «الوحدة» بعد انضمام جنديي الاحتياط، أمير وتلمون، تحت قيادة ضابط التسليح القيادي. وبدأت أصغر وحدة بالجيش الإسرائيلي عملها ببلورة أوراق موقف مهنية في مجالات الإلكترونيات والميكانيكا والكيمياء. وقد كان الرأي الفني للثنيين هو رفض استخدام الرشاش الذي تم تطويره في القيادة الشمالية، والذي كان يتم وضعه في مسارات اختراق المخربين، فقد اكتشفا أنه أخطر على قواتنا من المتسللين.

تمثل الإسهام التاريخي للوحدة من خلال الرائد ماكس كوفيل هاجدي. ربما كانت تلك هي الطريقة اللاتقة لتحريك الرائد المشاغب، الذي اصطبدم أكثر من مرة مع قوانين الانضباط العسكرية، وربما كان هو أفضل تجسيد لمثال الرجل المناسب في المكان المناسب. لقد تمتع الرائد كوفيل (الذي غيّر بعد ذلك اسمه إلى ماثور هار دوف وتوفي منذ عام) بأيدي ماهرة بشكل نادر وخبرة كبيرة في الأسلحة، ومنذ ظهوره في الوحدة قام بمعجزات.

تلمون: «كانت ساحة إطلاق النار ليلاً إحدى أولى المشروعات التي كلف بها كوفيل، وكانت الفكرة هي تسليط

شعاع ضوء ضيق على فوهة الرشاش، بحيث لا يبقى سوى الضغط على الزناد منذ لحظة تسليط الضوء على الهدف بدون توجيه الرشاش. وقد اعتبر التوجيه عن طريق شعاع الليزر، وهو اليوم أحد المواصفات المعيارية للأسلحة الخفيفة الذي يحمله جنود سلاح المشاة ومدافع الفولكان، واعتبر في حينه تطوراً حديثاً فائقاً. ولا أبالغ إن قلت إن العالم نقل تلك التقنية عنا، ولكن يمكن القول بأننا تفوقنا على الكبار، بل وسبقناهم أيضاً.

** عضو يأتي بآخر:

بفضل العلاقات مع البروفيسور يواش فعديا، مدير مركز أبحاث النقب، تكونت علاقة مع البروفيسور بريس، أحد مؤسسي جامعة بن جوريون، الذي طرح فكرة لاكتشاف الألغام البلاستيكية. بريس كان رابع أفراد الوحدة، التي تكونت بطريقة عضو يأتي بآخر. ومع تعيين آرينيل شارون عام ١٩٧٠ قائداً للقيادة الجنوبية، تحسن وضع الوحدة. فقد انتبه شارون ورئيس القيادة مناحم (مندي) ميرون للطاقة الكامنة في أفراد الوحدة الأربعة.

يقول الآن اللواء احتياط ميرون: «لقد لبّت الوحدة ضرورة عملياتية بحثية في القيادة الجنوبية، نظراً لأن إجراءات تطوير الأسلحة بالجيش الإسرائيلي كانت طويلة في حينه بسبب العوائق البيروقراطية. على سبيل المثال، عندما بدأنا القتال ضد المخربين في قطاع غزة، نزل المطلوبون للمخابي، وقد كنا في حاجة لوسائل فنية لرصد المخابي الموجودة تحت الأرض والحوائط التي تستروا بها. وقد طور أفراد الوحدة في زمن قياسي مسدساً مخصصاً للضرب تحت الأرض والحوائط تم توزيعه على الوحدات القتالية. في عملية التطوير العادية كان المسدس سيصل بعد جيل كامل، ولكن أفراد الوحدة حلوا بذلكهم وإبداعهم الكثير من المشاكل التي ظهرت في الميدان».

الخطوة الأولى والمطلوبة التي قام بها شارون هي تعيين قائد للوحدة، التي عملت حتى ذلك الحين كفريق عمل بدون تحديدات رسمية للأدوار. وقد اختار لهذا المنصب الرائد يجال ميلو، الذي تعرف عليه خلال زيارته لوحدة التطوير في سلاح المهندسين برئاسة دافيد لاسكوف. في البداية عارض كبير ضباط سلاح المهندسين تعيينه، لكنه رضخ للضغط في أغسطس ١٩٧٠، وقد منح شارون ميلو رتبة مقدم، ووضع قواعد الوحدة وحدد صلاحياتها. صحيح أن الوحدة وضعت تحت قيادة ضابط شعبة العمليات بالقيادة الجنوبية، لكن شارون كعهدنا به كان يديرها من مكتبه.

يقول ميلو: «قبل يومى الأول في القيادة، اتصل بي أمير دروري، رئيس شعبة العمليات في القيادة، في الثانية فجراً، وطلب منى الانضمام إلى عملية طارئة مع قائد قطاع عرابة.

كانت العملية تهدف إلى وضع ألغام في أماكن دخول المخربين على الجانب الأردني من الحدود، لإغوائهم بأخذها قبيل تسليهم لتنفيذ هجمات. لم أستطع النوم بعدها. توجهت إلى الوحدة وجهزت عدداً من الألغام والصناديق المفخخة. وفي الفجر، ألقينا العبوات الناسفة في برك المياه التي تم تحديدها سلفاً. وبعد بضعة أيام، وصلتنا تقارير استخبارية أن كل العبوات قد انفجرت في وجه المخربين الذين حاولوا الحصول عليها. لم أحك لأى أحد عن هذا الموقف، باستثناء زوجتي.

• ما هي مجالات التطوير التي كنتم تنشطون فيها..؟

- «تعلمت من دافيد لاسكوف، معلمى الروحي، أن أبدأ عملي بدراسة احتياجات القادة في الميدان. كان من أول المشاريع هو 'سرج يهودى للجمل'. في أحد جولاتي التفقدية لوحدة الاستطلاع البدوية، اشتكى المستطلعون اليهود من أنهم يجدون صعوبة في استخدام السروج التي يستخدمها البدو، فقمنا بعدها بتطوير سرج يهودى للجمل، شمل مساند للظهر وتنجيد للأماكن التي تتصل بالأعضاء الحساسة في الجسم. لم يتأقلم البدو مع هذا السرج، لكنه كان مريحاً جداً لليهود».

تلقى ميلو تعليمات من رئيس شعبة التوجيه في الجيش الإسرائيلي بأن يتفقد الوحدات المنتشرة في قناة السويس وقطاع غزة والحدود الأردنية من أجل الوقوف على المشكلات التي تواجهها الوحدات في الميدان. وقد جند لوحدة نحو ٢٥ ألف من قوات الاحتياط.

•• مشكلة فنية صغيرة:

يقول ميلو: «بعد أن توليت المنصب بأسبوعين، قُتل ثمانية جنود في كمين مصرى بمنطقة القناة. توصلت لاستنتاج بأنه ينبغي حماية ناقلات الجنود وتزويدها بأسلحة تتيح لها الرد بقوة نيرانية كبيرة. وقد عكفنا على هذا المشروع لأيام طويلة».

بعد ثلاثة أشهر من توليه المنصب، طلب ميلو من قائد المنطقة أن يجرى استعراضاً ميدانياً للوسائل الجديدة التي تم تطويرها - ناقلات جنود، ونقاط مراقبة مزودة بالتليسكوب وما إلى ذلك. يقول: «حدد شارون موعداً للعرض في الثانية عشرة ظهراً، قبل بدء عيد الغفران، ولم يجرؤ أحد على أن يفتح فمه أو يعارضه. بعد انتهاء العرض، أخبرنى شارون أنه يريد هذه الوسائل فوراً، وسألنى متى يستطيع رؤيتها في الميدان. فقلت له: أسرع مما تتوقع. فهمت أن طلب شارون يمثل شيكاً مفتوحاً من حيث الميزانيات والإمكانات والمساعدة. أثر شارون فينا بشكل سحري. عملنا من منطلق الإدراك لحيوية المهمة وبروح القائد، لكن يجب أن نقول الحقيقة، وهى أننا كنا نخافه أيضاً».

في أحد الأيام، وصلت أنباء عن زيارة رئيس الأركان دافيد إلعيزر (دادو) ونائبه إسرائيل طل، لتفقد المنطقة الجنوبية، فأعلن شارون حالة طوارئ استعداداً للزيارة. كان من الواضح أن «المحطة» التابعة لوحدة تطوير الوسائل القتالية في الجنوب ستنال اهتمام القائدين المعروف عنهما حساسيتهما للابتكارات في الوسائل القتالية.

يقول ميلو: «كان آريك يرمق بعينه طوال الوقت ردود فعل دادو وطل، كالأب الذى يفتخر بإنجازات ابنه. في أعقاب عملية تلغيم الحقول الخاصة بالمستعمرات الزراعية على حدود قطاع غزة، طورنا جراراً محمياً بواسطة لوحين من الفولاذ بينهما طبقة من الرمل. عندما عرضت الجرار، سألنى طل عن فكرة هذه الوسيلة. شعرا آريك ببعض الارتباك من هذا السؤال، لكنه بالنسبة لى كان سؤالاً طبيعياً. أوضحت له أن الهدف هو الحد من الرجة التي يحدثها اللغم وامتصاص الشظايا من خلال الرمل الموجود بين طبقتي الفولاذ. ظهرت علامات الرضا والارتياح على وجه طل، وشعر آريك وكأنه نجح في اختبار نهاية العام».

ثمة مشكلة أخرى واجهت الوحدة صعوبات في حلها، وهى صعوبة التحرك في منطقة المستنقعات الواقعة جهة الشمال من القنيطرة في سيناء. طرح المهندس المعماري ناتان كريفتشكوف تطوير مركبة برمائية لحل مشكلة التنقل في المستنقعات، وتمكن من إقناع الجهات المسئولة بجدوى فكرته، وتم توفير كل الإمكانيات له لبناء نموذج أولى لمركبته في إحدى ورش السفن بميناء تل أبيب. يقول ميلو: «قمنا بتجربة المركبة في مستنقع بلوطة شمالى سيناء، وتكللت التجربة بالنجاح. في نهاية المطاف، تقرر حفظ الخطة في الأدرج، لكن بعد التجربة أصبحت الوحدة تحظى بتقدير قيادة الأركان، وخصصت لها الأموال اللازمة».

بعدما أنهى ميلو مهام منصبه، أدار تلمون وبريس الوحدة إلى أن تم تعيين قائد جديد، هو المقدم يشاي يزهار، مهندس من كيبوتس تل يوسف. وفي تلك الفترة الانتقالية، ظهرت «مشكلة فنية صغيرة» في أعقاب اختطاف طائرة «ساينا» (*). عارض تلمون وبريس خطة «كلب البحر» (الاستيلاء على طائرة أجنبية)، وبتأييد من قائد المنطقة شارون، وإيهود باراك، قائد وحدة العمليات الخاصة التابعة لرئاسة الأركان «سايرت متكال»، نجح تلمون وبريس في إقناع هيئة الأركان بالعدول عن الخطة.

تركز نشاط الوحدة في فترة يزهار على تحصين نقاط خط بارليف على طول القناة، وكذلك إيجاد حلول ميدانية للمشكلات التي ظهرت خلال القتال مع الفلسطينيين في قطاع غزة. يقول تلمون: «عند تعيين جوروديش في صيف ١٩٧٣ قائداً للمنطقة، استدعانى قائد سلاح المهندسين في

أحد أيام الجمعة لمقابله. كان جوروديش قلقاً للغاية من احتمالات شن المصريين هجوماً، وطلب تقريراً عن الوسائل الهندسية الكفيلة بإعاقة العبور المصرى لقناة السويس. أصدر تعليمات بالبدء في تشغيل منظومة التحذير «أوريكاروت» التي كان الهدف منها خلق ستار من النيران على سطح الماء بواسطة ضخ الوقود إلى القناة وإشعال النار فيه. وحينها طرحت فكرة استخدام قنابل الأعماق، مثلما في حرب الغواصات.. أوكل هذا المشروع إلى أنا ويونيل، لأننا كنا خبيرين في الحروب المائية تحت الأعماق. كانت الخطة هي زرع قنابل للأعماق بصمامات على مسافات متقاربة بطول الساتر الترابي على شاطئ القناة. ومن خلال أجهزة تحكم إلكتروني من مواقع المراقبة، تتحرك البراميل النافسة مع حركة الجاذبية باتجاه القناة وتؤدي إلى انقلاب القوارب المطاطية. كان من المخطط تنفيذ التجربة في الأسبوع الذي اندلعت فيه حرب عيد الغفران (١٩٧٣).

** اضطرابات في غرفة القيادة:

في صباح يوم الغفران ١٩٧٣، كان تلمون يخطط للخروج في نزهة مع ابنته، وبينما هو في بيته، تلقى اتصالاً يطلب منه التوجه فوراً إلى مقر القيادة في بئر السبع. وهذه المرة أيضاً كانت الوحدة بدون قائد، حيث كان يشاي يزهار قد أنهى منصبه قبل ذلك بشهرين. وهذه المرة أيضاً، تولى تلمون قيادة الوحدة.

بعد وقف إطلاق النار في الرابع والعشرين من أكتوبر، كان تلمون وبريس في موقع بلوطة شمال سيناء، وقد تم استدعاؤهما إلى مقر القيادة في رافيديم. طلب منهما يشاي قرى، قائد شعبة العمليات في القيادة، أن يكتبتا يوميات الحرب بشكل دقيق من واقع يوميات القيادة وتسجيلات المكالمات والصور الجوية. كانت مهمتهما الأولى أن يفحصا ما إن كان قد صدر بالفعل أمر بنشر قوات الجيش الإسرائيلي استعداداً لهجوم مصرى أم لا. وقد وجدا بوضوح أن القيادة أصدرت أمراً بالانتشار في الساعة ١٠:٢٠ من صباح يوم السبت. وقد استعان جوروديش بذلك في تنفيذ الادعاءات الموجهة ضده. وسرعان ما انتشرت الشائعات عن العمل الذي يقومون به، ومثل المقاتلون والقادة بين يديهما للإدلاء بشهاداتهم. يقول تلمون: «مع انتهاء عملنا، سلمنا المادة إلى وحدة التوثيق في هيئة الأركان، وعدنا إلى مقر القيادة في رافيديم».

** الاستعانة بكلاب من إنجلترا:

يقول بريس: «بعد الحرب، تمجننا لمهام جديدة ظهرت على أرض الواقع، مثل حماية الجسور على قناة السويس، وتركيب شحنات ناسفة ضخمة لضرب القوات المصرية التي كانت تختبئ في مبنى المستشفى العام في الإسماعيلية، وعزل الجيش الثالث المصرى عند شاطئ البحيرات المرة. في أحد أيام شهر ديسمبر ١٩٧٣، ذهبنا إلى غرفة الطعام في قاعدة

رافيديم لتناول الطعام مع العقيد شموئيل ألفيك، من طاقم قيادة الأركان. كان هذا قبل الانسحاب الثاني من سيناء. قال لي ألفيك إنه كُلف بالبحث عن أكثر من ٤٠٠ جندي من مفقودي الجيش الإسرائيلي، وإن معظمهم قتل في المنطقة التي يُفترض تسليمها للمصريين.. قمت بجمع كل أعضاء الوحدة وبدأنا نتبادل الأفكار المجنونة عن كيفية تحديد جثث المفقودين بواسطة النباتات، والحشرات الصحراوية، وقياس درجة حرارة الأرض بالأشعة فوق الحمراء، والعثور على جثة مغطاة بالرمل من خلال أجهزة الرؤية الحرارية. طلب ألفيك الاستعانة بالشرطة لإعداد ملف شخصي عن كل فرد من المفقودين، والتقيت أنا مع اللواء شرطة ميثير كابلان، رئيس مصلحة الأحوال الجنائية في الشرطة. وبناء على طلب مني، سافر كابلان إلى إنجلترا وحصل على موافقة من السلطات البريطانية لاستخدام الكلاب البوليسية في البحث عن الجثث. وبعد التنسيق مع وزارة الخارجية في لندن، وصلت الكلاب البريطانية من خلال الأمم المتحدة. طلب القائد البريطاني أطعمة خاصة للكلاب وقد فوجئ عندما حصل على كميات كبيرة من البسكويت والسردين، وقال مندهشاً: «أى جيش هذا. طلبت طعاماً في وسط الصحراء وخلال عشر دقائق حصلت عليه». وقد استمرت عمليات البحث قرابة شهرين، ولم يتبق بعدها إلا ٢٥ شخصاً في عداد المفقودين.

بعد نهاية الحرب، لاحظنا لدى قادة المدرعات مشكلات في توجيه مركباتهم في دروب الصحراء. قبل نظام الـ«جى. بى. إس» (نظام تحديد المواقع العالمي)، عكف يونيل أمير على تطوير نظام ملاحة يعتمد على بوصلة الجيروسكوب التي كانت تزود بها الدبابات السوفيتية، وعلى العداد الإلكتروني ميكانيكي في الدبابة. وقد رُكبت المنظومة التي طورها طواعية في دبابة تجريبية وأطلق عليها «الملاح الأعمى».

يقول أمير: «كان لدينا مبدأ راسخ بعدم الحكم على شيء إلا بعد التجربة. شرحت للفريق المهمة، وخرجنا إلى الميدان. وعند نقطة بداية معروفة على الخريطة، وجهنا بوصلة الجيروسكوب إلى الشمال، وبعد ذلك كان السائق يحصل على تعليمات من القائد بالتقدم حسب زاوية الأفق والمسافة. وجدت أن الفريق ينفذ المهمة كما ينبغي. وفي نهاية الطريق، حصلنا على نتيجة مبهره بنسبة خطأ لا تزيد على ١٠٠ متر».

بنظرة تاريخية، ربما يكون الإنجاز الأكبر والأهم لوحدة تطوير الوسائل القتالية في الجنوب هو دفع فكرة نظام الحوسبة في أجهزة القيادة والمراقبة. وُلد هذا المشروع في الأيام الأولى من حرب يوم الغفران، عندما اندهش مهندسو البرمجيات التابعين للوحدة لرؤية أنهم يعرضون البيانات العملياتية واللوجستية على قائد المنطقة بواسطة قصاصات ورق وبطاقات مكتوبة بخط اليد. الفجوات في التقارير كانت لا

تطابق. الفيزيائي جوزيف ج، والمهندس دافيد زامير من قرية الأبحاث النووية، بادرا بمعالجة يومية لبيانات القيادة على أساس الحاسوب الموجود في ديمونة.

يقول زامير: «بعد الحصول على الموافقات بشكل سريع، بدأت في وضع خطة. وبعد عمل دؤوب لبضعة أيام، أصبحت قاعدة البيانات جاهزة للعمل. نقلت البيانات المشفرة إلى عبر الهاتف من غرفة الحرب، فقامت بتغذية الحاسب بالبطاقات. كان التقرير المحدث يُنقل بسيارة عسكرية إلى قاعدة «ساديه تيمان»، ومن هناك بطائرة خفيفة إلى غرفة الحرب في أم خشية».

كانت مبادرة زامير فاتحة الطريق لمسيرة طويلة على المستويات الأعلى في الجيش الإسرائيلي. يقول بريس: «كان كوتى آدم من أوائل قادة الجبهات الذين أدركوا الأهمية الاستراتيجية لاعتماد نظام الحوسبة والميكنة. وعندما عُين نائباً لرئيس الأركان، سمع العديد من الادعاءات ضدنا. ذات مرة استدعاني وقال: الناس يشتكون من أنكم تطورون برامج حاسوب خلافاً للقواعد، لكن لا عليكم.. استمروا في عملكم.. وقد احتلت مسألة الحواسيب أهمية خاصة لدى هرتسيل شاير ودان شومرون. ففي زيارة رئيس الأركان رافائيل (رافول) إيتان لوحدة تطوير الوسائل القتالية في الجنوب، قال له قائد المنطقة، دان شومرون، إنه مستعد للتخلي عن كتيبة ميدانية مقابل تطوير المنظومة المحوسبة». اتفاق السلام مع مصر؛ وخروج القيادة الجنوبية من مسرح

القتال؛ وحقيقة أن جيل المؤسسين وصل إلى سن متأخرة، كل ذلك أدى إلى تلاشي الوحدة تدريجياً. وفي عام ١٩٨٨، تقرر حل الوحدة. يقول هرتسيل شاير، الذي كان قائد القيادة الجنوبية في السنوات ما بين ١٩٧٦-١٩٧٨: «عرف رجال الوحدة كيف ينظرون جيداً إلى المستقبل، وآمنوا دائماً بقدرتهم على تنفيذ الأفكار التي تبدو كالحلم. هذا أفضل دليل على أنه بفضل كفاءة الفرد ومثابرته وإخلاصه، يمكن التغلب على نقص الوسائل والبيروقراطية».

يحاول ميلو توضيح سر القوة التي كانت عليها الوحدة ويقول: «الزمن كان غير الزمن والأجواء غير الأجواء. كان أفراد الوحدة مستعدين للتضحية بوقتهم وجهدهم دون أي حسابات.. حصلنا على دعم ومساندة من قائد الجبهة، وكنا عند حسن الظن».. ويضيف البروفيسور بريس: «استخدمنا أجهزة ومعدات من الجامعة، وقرية الأبحاث النووية، ومصانع الصناعات الجوية والبحر الميت. ولو أن هذا يحدث اليوم، لكان مراقب الدولة ليجلدنا بسبب الانتهاك الصارخ للإجراءات والاستخدام غير المسموح به لممتلكات عامة ومؤسسات حكومية».

(*) سابين: طائرة بلجيكية من طراز بوينج ٧٠٧ قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين باختطافها في ٢ مايو ١٩٧٢ في مطار بروكسيل وأجبرتهم للسفر إلى مطار اللد لمبادلتهم بأسرى فلسطينيين.

أى أغنية تمثل ذكرى

بقلم: برميت ساير - فيثس
معاريف ٢٠٠٩/٦/٤

وحين كُتبت كلماتها في معسكر انتقالي في قبرص. بدأت هذه القصة منذ عام ونصف العام عندما لاحظت مقدمة المجموعة رينا شتدلر أن المشاركين يتفرقون بصعوبة في نهاية كل لقاء، ويواصلون الغناء باللغة البولندية. وهي تقول: «قلت يارفاقي لدينا عمل هنا.. وبدأنا في إخراج الأغاني من مرقدها.. وبدأنا نشاطاً مثيراً ورائعاً للغاية».

قررت شتدلر تأسيس مجموعة غنائية صغيرة، ومن ثم وجد الأعضاء أنفسهم مقسمون حسب أوطانهم الأصلية، والقاسم المشترك بينهم هو اللغة اليديشية. وتقول شتدلر: «بدأنا في جمع أغاني بلغات مختلفة. ورويدا رويداً بدأت تحتتم في عقل فكرة تحويل هذه العملية لمشروع أكبر، وحينها خطرت في بالي فكرة إنتاج ألبوم غنائي. وقد أثار صوت الحنين فضول شتدلر مما دفعها لتخصيص مساحة كبيرة له، وأدركت أن هذا هو السبيل للاقترب من الماضي السحيق

حلماً يضيء لي الطريق
يمنحني الأمل والقوة للاستمرار
وهو ما يذكرني بالحب، وكذلك بالحنين
يارب نكون سعداء
(كلمات: فرقة عممخا، ألحان: رينا شتدلر)
صدر هذا الأسبوع ألبوم جديد بعنوان «أشواق وألحان»، وكان من المحتمل أن يختفى بين صفوف الألبومات على الأرفف لولا أنه فريد من نوعه. ومن أجل إنتاجه، اجتمع في قاعة التسجيلات ٣٠ فرداً من الناجين من أحداث النازية الذين يتلقون الرعاية في مركز الدعم النفسي والثقافي الإسرائيلي وأعضاء فرقة «عممخا شاريم» (معك نغني). كان أمامهم جميعاً مهمة مشتركة: تخليد أغاني الطفولة التي توارت في مكان ما داخل الذاكرة. ويضم الألبوم أغاني الطفولة من دول أوروبا الشرقية، وأغنيتين جديدتين للفرقة، وأغنية شوق

الذي كان مفعماً بالسعادة والغناء والأمل.

وهي توضح قائلة: "الفكرة كانت تقوم على الحفاظ على الأغاني التي أنشدوها قبل أحداث النازية. وأثبتت الحماسة من العمل في هذا المشروع أن الموسيقى قادرة على بناء جسور فوق المياه العاصفة، وفوق الظلام السحيق، وفوق أحداث النازية". شاهدت رفكا بوكسباوم، من مجموعة متحدثي اللغة البولندية، أعاجيب هذا المشروع.. وتصف بوكسباوم، التي هاجرت لإسرائيل عام ١٩٤٧ بعدما نجت من أهوال أحداث النازية، الغناء بأنه "استعادة للراحة والسعادة والفخر"، وهي تبدى سعادة كبيرة بالألبوم الجديد. وتقول: "هذا يبعث على الفخر..! ماذا تعتقدن..؟ أننى مغنية تصدر ألبوماً جديداً كل يوم..؟ في مكان ما في ذاكرتنا رسخت الألحان والأغاني التي كنا ننشدها في الصبا. على سبيل المثال، فإننى أتذكر أن الأغاني البولندية كنا ننشدها منذ ستين سنة. من اللافت للنظر أن الأشياء المهمة التي كنت أرغب في ذكرها، اختفت تماماً، فهذه سمة بشرية. ربما تكون الأغاني الطيبة لازالت باقية في الذاكرة".

هذا لم يكن أمراً سهلاً، ولكن لم يكن هناك ما يعرقل هذه المجموعة التي تتراوح أعمارها بين ٧٨-٩٥ سنة. ومن أجل تحقيق هذه الفكرة توجهت شتدلر للموسيقى يوسى كيرش، الذي تبرع باستوديو التسجيل الخاص به.. وهي تقول: "أوضحت مدى أهمية أن يبدو العمل أصيلاً بلا تجميل. وإذا اختفوا غداً، ستختفى أيضاً هذه الأغاني".

منذ ثلاث سنوات توجد المجموعة الغنائية في نادي "عمخا" في נתانيا، هناك أيضاً يمكن شراء الألبوم، لكن الفرقة الغنائية لم تجتمع إلا بعد النجاح الذي حققته في عرضها في النادي. وتقول شتدلر: "النجاح لدى الناجين من أحداث النازية له أهمية كبيرة في العلاج. فالعمل الجماعي ينمى الإحساس بالمسؤولية الشخصية والجماعية، وبالانتماء ويبعث على الراحة. يجب ألا ننسى أن أعضاء المجموعة ليسوا شباباً، ومع ذلك يتكبدون عناء اللقاء، ويفرحون لبذل الجهد المطلوب. إننى أرى سعادة المشاركين في "عمخا شاريم"، وتعاونهم واستعدادهم وحماسهم".

* من الجمهور الذي يستهدفه الألبوم..؟

"العائلات بوجه خاص. هكذا بدأ الأمر، لكننى أعتقد أن كل من له صلة بالناجين من أحداث النازية يمكنه الاستمتاع به. فلديهم نفس الماضي، والرغبة والحافز. هناك ما يمكننا تعلمه منهم. لم نسمع منهم شكوى على غرار: إننى منهك، أو لست قادراً".

ترى عضوة أخرى بالفرقة، تدعى ميريام بيثير، أن الألبوم جزء من مشروع تخليد كامل. تجدر الإشارة إلى أن كتابها "شتيتسموت"، الذي صدر عن دار نشر محاربو الجيتوات

ويصف سيرتها الذاتية، يتم تدريسه في الجامعات في الولايات المتحدة. هاجرت ميريام إلى إسرائيل عام ١٩٤٦ عندما تم فتح أبواب قبرص للهجرة غير المشروعة لإسرائيل. وهي تقول: "ظللت كاليثيمة في الشارع. لم يكن ذلك أمراً سهلاً، ولكننى تغلبت عليه. وها أنا هنا، والحمد للرب، متزوجة ولدى ابنتين، وثلاثية أحفاد وأربعة أبناء أحفاد. أعتقد أن هذا الألبوم ليس تريباقاً وإنما بمثابة جبل الإنقاذ".

هناك أغنية واحدة بالرومانية، بعنوان أغنية "اليتيم"، تمس قلبها بصورة خاصة. وهي تقول: "قمت بغنائها خلال عرض في المدرسة عندما كنت في الصف الثالث أو الرابع. ولكننا لم نتحدث الرومانية بعد الاحتلال". تحكى الأغنية عن طفلة خرج والدها للحرب ولم يعد: "توجه والدى للجبهة، هناك حارب مع العظماء ولم يعد. ووالدى التي كانت أحب الناس إلى، توفيت أيضاً، وظللت يتيمة. يتيمة تطلب من الرب أن يرسل لها ملائكة ترشدتها في خطواتها الأولى".

وتبكي بيثير قائلة: "كل شيء عاد إلى عندما حضرت لإسرائيل، حيث شعرت باليتيم كما في هذه الأغنية. وطلبت من الرب أن يرسل لى من يرشدنى. لم أكن أعرف اللغة العبرية، ولم يكن لدى أى معارف، وفي نهاية المطاف أرسل لى الرب الملاك الذى أنقذنى. أرسل لى الدكتور فاينشتاين، كبير الأطباء في البلدية في راحوفوت. كنت أعتبره جنرالاً ثرياً. وجدنى على الرصيف في راحوفوت بالقرب من مكتب البريد، جلس بجوارى وسألنى: أيتها الطفلة الصغيرة، لماذا تبكين..؟ ثم أخذنى إلى منزله، ومكثت هناك لمدة ستة أشهر".

تعتبر مرجليت جرينبرج إحدى عضوات المجموعة المجرية، جدة ولديها أربعة أحفاد وستة أبناء أحفاد. كانت جرينبرج، وهي ناجية من معسكر أوشفيتس النازى، قد تحررت من المعسكر في سن الخامسة عشرة، وعندما هاجرت إلى إسرائيل ضاعت ذكريات طفولتها. وعن استماعها مجدداً لهذه الأغاني تقول: "عندما هاجرت لإسرائيل، بدأت في دراسة اللغة العبرية. كنا منشغلين طيلة الوقت بدراسة العبرية فقط، ولم أكن أفكر في الأغاني المجرية أو السيديشية. والآن، في هذا النادي، استرجعت ذكريات الماضي، التي تحتوى على أشياء جميلة وأخرى سيئة للغاية، ولكن في سنى هذه أدرك أن الأمور ليست كلها سيئة".

* ما مدى أهمية مثل هذا الألبوم..؟

"رغم أننى أعشق الأغاني العبرية، إلا أننى أعتقد أنه من المهم أن يستمع الأطفال للماضى، وللظلال التي رافقتنا في طفولتنا. والأغاني دائماً ما تكون شيئاً جيداً".

* هل هناك أغنية عبرية معينة تحبينها..؟

- "نعم أغنية رجاء بقوة".

ترجمات عبرية

١

حل الدولتين في ظل حكومة نتياهو

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٥/٢٢

نتياهو: "جبل الهيكل سيظل في أيدينا إلى الأبد"

عن الدولة، حيث قال: "كل من ينظر اليوم إلى قيادات الجيش الإسرائيلي سيرى امتلاءها بالكثيرين والأخيار من أبناء الصهيونية الدينية، وأنا أوجه لهم التحية".

جدير بالذكر أنه في السنوات الأخيرة منذ إخلاء مستعمرات قطاع غزة وشمال الضفة (خطة فك الارتباط عام ٢٠٠٥) توقف معهد مركز هاراف عن

توجيه دعوة لرئيس الوزراء للمشاركة في الاحتفال السنوي بيوم القدس.. ومع وصول نتياهو هذا المساء للمشاركة في الاحتفال يكون المعهد قد جدد العهد واستأنف تلك العادة السنوية.. وقد شارك في الاحتفال رئيس الكنيست راؤول بيرن، ونائب رئيس الوزراء موشيه بوجي يعلون، ووزير التعليم جدعون ساعر، ووزير العلوم دانييل هرشوكوفيتش، وكبار حاخامات إسرائيل وزعماء الصهيونية الدينية.



صرح رئيس الوزراء بنيامين نتياهو، أمس أثناء الاحتفال بيوم القدس في معهد مركز هاراف الديني في المدينة، بأن العلم الذي يلوح فوق الجدار والأماكن المقدسة لدينا وجبل الهيكل سيظلوا إلى الأبد في أيدي دولة إسرائيل وشعب إسرائيل.

وذكر نتياهو مجدداً أن القدس هي العاصمة الأبدية للشعب اليهودي، وهي المدينة الموحدة

التي لن تُقسم: "إن علاقة شعبنا بصهيون علاقة خاصة وهي الأساس لإحياء شعبنا، فهي التي وُحِّدت كافة أطراف الشعب، الدينيين والعلمانيين. من لا يعرف تاريخ الصهيونية لا يعرف هذه العلاقة. لقد أطلق هرتسل على حركتنا القومية اسم الصهيونية على اسم صهيون، لأن حاضرننا يبدأ بما حدث هنا في صهيون في القدس، منذ القدم وحتى اليوم". كما أشاد نتياهو بدور أبناء الصهيونية الدينية في الدفاع

المصدر: www.nrg.co.il

٢٠٠٩/٥/٢٤

بقلم: روعى شارون

وزير الإعلام: "وزير الدفاع يتصرف بشكل متحيز"

التصدي للحملة الدعائية التي يقوم بها اليسار الإسرائيلي، وعناصر أجنبية ضد الاستيطان، والبدء في تنفيذ أوامر الناخب الإسرائيلي. وذكر مسئولون في حزب البيت اليهودي أن «رياء نتنياهو أصبح جلياً للعيان. فقد حصل على أصوات اليمين، إلا أنه يطبق سياسة اليسار». كما أعلن هؤلاء المسئولون أنهم سيشترون حملة ضد نتنياهو تحت عنوان «ليس من حقه أن تقتل اليهود من أرض إسرائيل».

وقد تطرق صباح اليوم وزير الخارجية ليبرمان إلى إمكانية حدوث عمليات إخلاء أخرى في أعقاب إخلاء بؤرة «معوز استر»، والتي قامت بها قوات الأمن يوم الخميس الماضي. وقال رئيس حزب إسرائيل بيتينو أمام جلسة الحكومة: «إذا كان يجب إخلاء بؤر استيطانية فينبغي القيام بذلك كجزء من مبادرة عامة ووفقاً لخطة منظمة».

وأضاف وزير الخارجية قائلاً: «إن العودة الآن إلى حدود ٦٧ لن تحقق السلام أو الأمن، وإنما ستنتقل النزاع إلى داخل حدود الخط الأخضر». وقد أدلى ليبرمان بهذه التصريحات في أعقاب التصريحات التي سبق أن أدلى بها الخميس الماضي وقال فيها «إن المستعمرات لا تشكل عائقاً أمام السلام»، وأردف قائلاً: «إنهم يحاولون إظهار المستعمرات كعائق للسلام، لكنني أقول ينبغي أن تمسك بآرائنا السابقة. لماذا فجأة قرروا أن الاستيطان اليهودي وبالتحديد في الضفة الغربية هو الذي يشكل عائقاً أمام تحقيق السلام؟! كيف كان الوضع قبل عام ١٩٦٧؟! لم يكن هناك استيطان، ولم يكن هناك سلام أيضاً. كان الوضع كما هو عليه الآن يسوده التوتر والإرهاب».

يسيطر الغضب على الأحزاب اليمينية بسبب تصريحات وزير الدفاع إيهود باراك، التي قال فيها: «إن إخلاء البؤر الاستيطانية غير القانونية واجب على المجتمع الإسرائيلي نفسه». ورداً على هذه التصريحات، أعلن صباح (الأحد) وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان أنه «لا ينبغي مواصلة إخلاء البؤر الاستيطانية غير القانونية إلا في إطار مبادرة شاملة وخطة منظمة».

كما هاجم باراك أيضاً وزير الإعلام والشتات يولي أدلشتاين، الذي صرح قبل بدء جلسة الحكومة بأن «باراك يعمل بشكل تحيزي وبدون موافقة الحكومة ومجلس الوزراء المصغر للشئون الأمنية والسياسية». وأضاف أدلشتاين: «ليس مسموحاً لأي وزير بما فيهم وزير الدفاع أن يتصرف وفقاً لأهوائه الشخصية فيما يتعلق بإخلاء البؤر الاستيطانية. إذا كان أحد يرغب في إخلاء البؤر غير القانونية، ففي المقابل يجب أن يسمح بتوسيع البؤر القانونية».

وقد صرح داني ديان، رئيس مجلس مستعمرات الضفة الغربية وقطاع غزة، قائلاً: «إنه أمر خطير ألا تقوم الحكومة الحالية ببناء أي منزل أو تقوم بتمهيد طريق، وعلاوة على ذلك، نتحدث عن إخلاء المستعمرات، ويجب أن نشير إلى أن اليسار الذي يسعى إلى السلام لم يحصل في الانتخابات الأخيرة إلا على ١٣ مقعداً فقط، وأن الأحزاب التي تعهدت باستئناف توسيع المستعمرات حصلت على أغلبية المقاعد».

* «العودة إلى حدود ٦٧ لن تحقق السلام أو الأمن»: وعلى حد قول ديان: «ينبغي على نتنياهو وأعضاء حكومته

المصدر: www.news.co.il

بقلم: هيئة تحرير الموقع

٢٠٠٩/٥/٢٧

الحل يجب أن يكون على الأرض الفلسطينية

مسؤولية بدرجة كبيرة. فليس من حقه أن يلقي بالحجارة لتحطيم النوافذ لمجرد إثارة ضجة. وعلى حد قول بيريس، فإنه من الممكن حل القضية الفلسطينية مع الفلسطينيين على الأرض الفلسطينية وليس على حساب طرف آخر.

وقال بيريس: «هناك علاقات سلام بين الأردن وإسرائيل، وهناك تفاهم وصداقة ممتدة منذ سنوات، ولا يتصور أحد

شن رئيس الدولة شمعون بيريس نقداً عنيفاً ضد اقتراح عضو الكنيست آرييه إلداد من الاتحاد القومي باعتبار الأردن هي الدولة الفلسطينية، واصفاً تصريحاته بأنها «هذيان ليس له أي أساس».

ففي حديث للإذاعة الإسرائيلية اليوم، قال رئيس الدولة أن تدخل إلداد في الشؤون الداخلية للأردن ينم عن عدم

لجنة الخارجية والأمن فيها اقتراح إقامة الدولة الفلسطينية في الأردن. وقد طلبت الأردن من إسرائيل إيضاحات رسمية في هذا الشأن.

وقال عضو الكنيست عمير بيرتس (العمل) إن اقتراح وزراء حزبه - إيهود باراك، وبنيامين بن اليعزر، ويتسحاق هرتسوج - على اقتراح المسألة الأردنية يعد فضيحة من الدرجة الأولى. وحذر بيرتس من أن الاقتراح يمس المصالح القومية لإسرائيل. وكان من بين الثلاثة وخمسين عضوا المؤيدين لقرار تحويل المناقشات إلى لجنة الخارجية والأمن ستة من أعضاء حزب العمل وخمسة أعضاء كنيست من كاديها.

أن يحاول شخص ما التدخل في الشؤون الداخلية للأردن، حيث إن الأردن دولة مستقلة ويجب أن نحترم استقلالها، وهي دولة جادة يسود فيها التراث الهاشمي، ولذلك يجب حل المشكلة الفلسطينية على أرض فلسطين وليس على حساب أي طرف آخر.

وأضاف بيريس أنه يشعر بالدهشة لتقديم مثل هذا الاقتراح ووصفه بأنه عديم القيمة وغير مستساغ ويدل على نوايا غير جادة، وقال إن تحويل هذا الاقتراح إلى لجنة الخارجية والأمن بالكنيست أمر غير مقبول.

هذا وقد وبخ وزير الخارجية الأردني ناصر جودة أمس السفير الإسرائيلي في عمان بسبب قرار الكنيست بأن تناقش

استراتيجية أوباما في مواجهة نتنياهو: الضغط بكل قوة ■ بقلم: ألوف بن هارترس ٢٠٠٩/٥/٣١

وتحظى هذه المواقف بتأييد قوى في الكونجرس ولكن لها ثمنها، فعشية خطاب المصالحة الذي سيلقيه أوباما للعالم الإسلامي في القاهرة يوم الخميس القادم نجده قد قدم طلبا أساسيا لإسرائيل بوقف بناء المستعمرات.. ويبدو أن هذا هو مضمون رسالته التي حملها للعالم الإسلامي والعربي.

وترى الإدارة الأمريكية أن هذا الطلب يجب أن يترجم إلى تجميد تام للبناء في المستعمرات وإخلاء البؤر الاستيطانية غير الشرعية، ورغم أن نتنياهو على استعداد لإخلاء البؤر الاستيطانية إلا أنه يصر على الاستمرار في بناء المستعمرات التي تقع وراء الجدار العازل، وتوسيع الكتل الاستيطانية والبناء بحرية في الأحياء اليهودية في القدس الشرقية.

ويرفض أوباما، بواسطة مبعوثه جورج ميتشيل، أي تنازل في مسألة المستعمرات ويصر على التجميد التام لجميع المستعمرات - دون أي تساهل. وهو يرى أن التفاهات التي تم التوصل إليها في عهد بوش لا تلزمه. وقد ألمح المتحدث باسم الخارجية الأمريكية إلى أن أوباما غير ملتزم بخطاب بوش لآريئيل شارون في أبريل ٢٠٠٤ والذي مُنح مقابل تنفيذ خطة فك الارتباط عن غزة وشمال الضفة الغربية.

من جانبه، أرسل نتنياهو اثنين من الحثائم في حكومته لمواجهة الأمريكيين، وهما دان مريدور، وإيهود باراك، المؤيدان لفكرة «الدولتين»، ومن خريجي مؤتمر كامب ديفيد ٢٠٠٠. وبينما قاد مريدور الطاقم الذي اجتمع مع ميتشيل في لندن الأسبوع الماضي، من المقرر أن يتوجه باراك مساء اليوم إلى واشنطن لإجراء محادثات مع المسؤولين الأمريكيين، والرسالة التي سوف يحملها إلى هناك هي أن التجميد

اعتاد الرئيس الأمريكي باراك أوباما أن يضع لنفسه أهداف مبالغ فيها، مثل السلام الإقليمي الشامل في الشرق الأوسط، ولكن في أدائه العمل نجده يفكر ويعمل كسياسي، وهكذا فيما يتصل بالسياسة الداخلية، وكذلك الاقتصاد - وأيضاً فيما يتصل بعلاقاته المعقدة مع إسرائيل، وهو يحرص على أن تكون تصريحاته مناسبة بالنسبة للدعم الذي تحظى به إسرائيل في الكونجرس الأمريكي.. ولكن إذا كان أعضاء الكونجرس ملتزمين بالحفاظ على أمن إسرائيل ومواجهة إيران، إلا أنهم لا يؤيدون توسيع المستعمرات، وهذا بالطبع يجعل أوباما أكثر استعداداً للدخول في مواجهة مع رئيس الوزراء نتنياهو حول مسألة المستعمرات دون أن يخشى الثمن السياسي، فهو يعرف أن نتنياهو لا يستطيع أن يجند الكونجرس ضده أو يجند الجالية اليهودية.

إن هذه الاستراتيجية التي يمكن أن نطلق عليها «الضغط إلى أقصى درجة» قام ببلورتها على ما يبدو رئيس طاقم البيت الأبيض رام إيمانويل، وهي تتضح في أي تصريح للمسؤولين الأمريكيين حول الشرق الأوسط، وقد عرضها أوباما مرة أخرى خلال لقائه مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس يوم الخميس الماضي، وأيضاً مع نتنياهو.

لقد تحدث عن مصلحة الفلسطينيين وإسرائيل والولايات المتحدة في حل الدولتين، ولكنه لم يذكر بعض المصطلحات مثل الاحتلال وحقوق الفلسطينيين.

وكرر أوباما في لقائه مع عباس ضرورة الحفاظ على أمن إسرائيل وطالب الفلسطينيين بوقف التحريض، وأوضح معارضته للحوار مع حماس قبل أن تعترف المنظمة بإسرائيل..

المطلق للبناء في المستعمرات غير عملي وغير أخلاقي، أو بعبارة أخرى يجب على العالم أن يقبل المستعمرات وتوسيعها كحقيقة واقعة، وحتى لو قال مريدور وباراك ذلك فمن الواضح أنه من المستحيل تمرير موضوع التجميد في الجهاز السياسي الإسرائيلي.. ويرد الأمريكيون، على الأقل حتى الآن، بأن هذا لا يعنيهم، فقد التزمت إسرائيل بخريطة الطريق، ومن ثم يجب التجميد المطلق للمستعمرات حتى لو كانت هناك زيادة طبيعية في عدد السكان، ويجب على إسرائيل

أن توفى بذلك الآن. إن المناقشات مازالت في بدايتها، ولكنها تضع نتنياهو أمام ورطة شديدة يمكن أن تؤثر على مصير ائتلافه، خاصة أنه لا يملك الكثير من الأوراق في اللعبة السياسية أمام أوباما، كما يعرف أنه سيضطر في النهاية إلى منح أي شيء للأمريكيين.. ولذا، سيحاول رئيس الوزراء في الأسابيع القادمة إعداد صياغة تبقى على شركائه في الائتلاف، وعلى حزبه، وفي نفس الوقت ترضي أوباما وميتشيل.

اقتصاد مقابل سلام

بقلم: ميتاف سيلفر (*)
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٦/١



حدد الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، عامين لمسعى التوصل إلى حل للنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني يقوم على مبدأ "دولتان لشعبين"، ولكن ثمة شك أن تتاح له هذه الفترة الطويلة، لأن حبال الصبر للأمريكيين تقصر من يوم لآخر. وطالما تزايدت أعداد المواطنين الأمريكيين غير القادرين على تحمل أعباء القروض العقارية، وكلما تزايدت

كل سابقه بنوع من الجبرية الاقتصادية. نتنياهو يدرك تبعات الخطيرة التي قد تشهدها السياسة العالمية كنتيجة لاستمرار التباطؤ الاقتصادي، وكسابقه في الليكود، لا توجد لدى نتنياهو توقعات كبيرة بشأن نظرة العالم للمشروع الصهيوني، ولكنه يستعين بالأدوات اللازمة لتبديد كل المقولات المتباكية التي يرددها أنصار اليمين عن الميول المتحيزة

شركات السيارات الكبرى، رمز القوة الاقتصادية الأمريكية، التي تعلن إفلاسها، كلما تزايدت في واشنطن الدعوات لإعادة النظر في المبالغ غير المتناسبة التي تحصل عليها دولة إسرائيل كمساعدات خارجية.

لقد تبلورت بنية هذا الاقتطاع الباعث على القلق من المساعدات في السنوات الأخيرة، وهي مؤسسة على الدينامية الثقافية لمبادئ الصواب السياسي، التي يحافظ الإعلام وأطراف الجدل العام فيها على "توازن" في عرض المطالب المختلفة للشعوب المتنازعة بشكل متساو، وعلى نفور متزايد من ميراث الرئيس بوش الذي رأى في الدول العربية كيانا أثمًا وشريرًا، كما أن انتشار الرواية الفلسطينية في المؤسسة الأكاديمية وغيرها من المؤسسات أسهمت في تغذية هذه الأجواء، ولكن هذه السيروورات الروحانية والتعليمية تتقزم في أهميتها أمام التهديد الذي تمثله الأزمة الاقتصادية للمجتمع الأمريكي.

يوجد في إسرائيل الآن رئيس حكومة يؤمن أكثر من

للفلسطينيين، ظاهريًا، في رؤية الرئيس أوباما. ورغم أن أوباما يعد شخصية متفردة وكاريزماتية في الساحة السياسية، إلا أن المشكلة الحقيقية من ناحيتنا ليست في آراء هذا الشخص أو ذاك، وإنما في فتيل المودة الأمريكي الذي قد يقصر بسبب السيروورات العالمية التي تتبلور الآن.

يمكن الاعتماد على رجال اليمين في ائتلافنا الحكومي، فهم سيواصلون سوق المزايم ضد الرئيس الأمريكي الأكثر شعبية خلال العقود الخمسة الأخيرة، وذلك لتحقيق المصالح الإسرائيلية الحيوية، غير أن نتنياهو نفسه لا يمتلك الوقت الكافي للانشغال بحماقات دبلوماسية من هذا النوع. وهذا الأسبوع، عندما يقف أوباما في جامعة القاهرة ويلقي خطابًا تصالحيا مع العالم العربي، سيقصر جدا فتيل الفرص المتاحة لنتنياهو. إن كلمات أوباما سوف تحفز الدعوات لحل الدولتين كركيزة لأي تسوية ديمقراطية جديدة في المنطقة من الخليج العربي وحتى بيروت.

في ساعة الاختبار هذه، يوجد لنتنياهو فرصة لعرض

زعيماً عرف هذا الأسبوع كيف يستعرض أهداف إدارته في المنطقة مستخدماً مصطلحات واضحة لن تفلت دلالتها من السنة في القاهرة أو الشيعة في طهران أو العاطلين في ديروت.

يتعين على نتنياهو أن يعمل بقطنة، وأن ينحى جانباً انتقادات رجال اليمين لأوباما، وسيكون من الأجدر برئيس الوزراء أن يضع نصب عينيه هدف التوصل لتسوية سلمية مع الفلسطينيين، ولكن دون انسحاب كامل إلى الخط الأخضر.

(*) كاتب المقال رئيس قسم الدراسات متعددة المجالات في كلية عيمق يزرعئيل الأكاديمية.

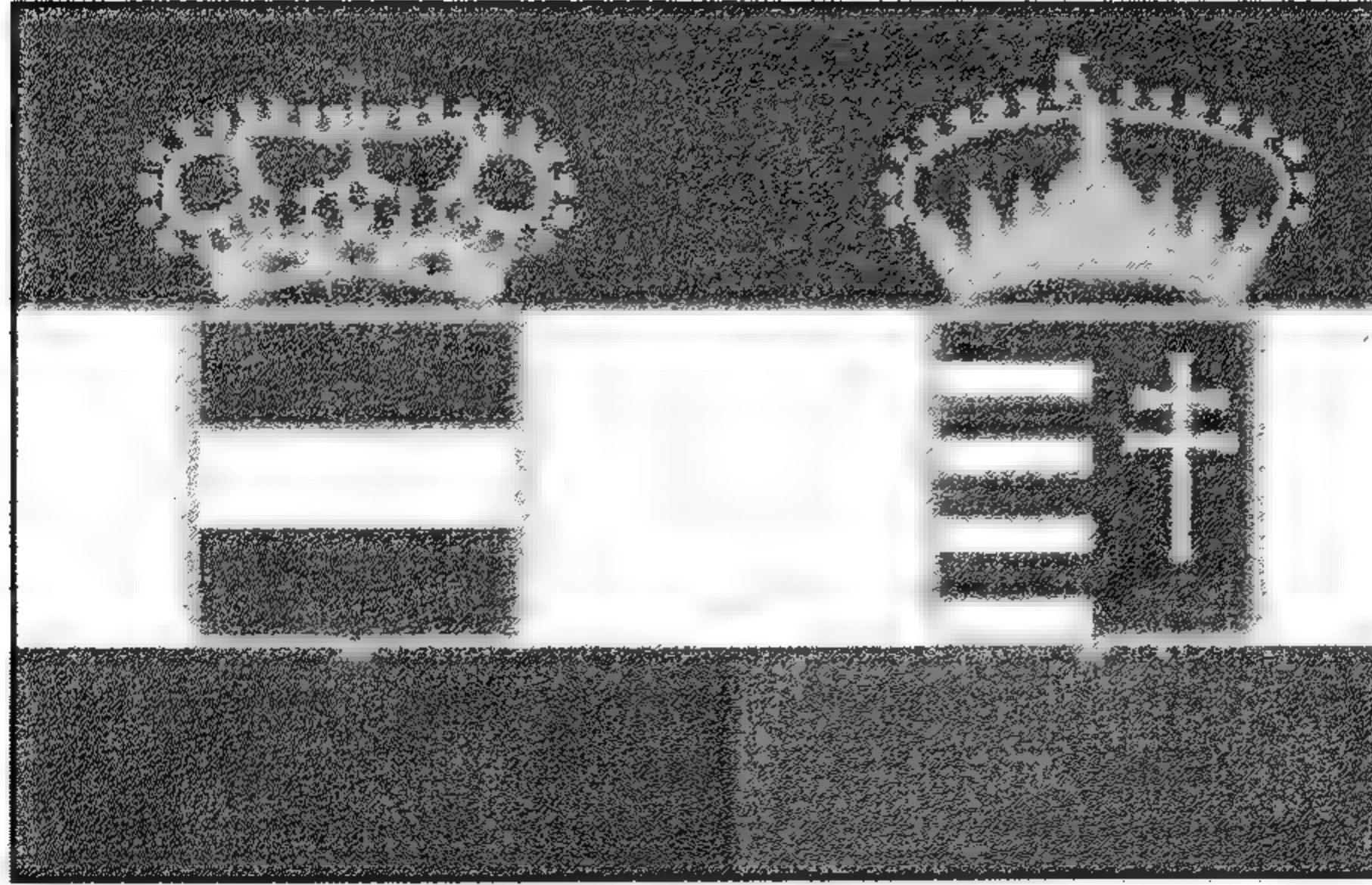
بضاعة سيقبلها في النهاية نفس الجمهور الذي أوصله - بشق الأنفس - إلى كرسي رئاسة الحكومة. يتعين على نتنياهو السعي إلى بلورة اتفاق يضع إطاراً لحل الدولتين دون الالتزام بتقديم تنازلات عن أحياء في القدس أو مستعمرات في الضفة الغربية. فعلى حكومة نتنياهو أن تقترح التنازل عن مبدأ الزيادة الطبيعية في المستعمرات مقابل تجديد الالتزام الأمريكي بخطاب الرئيس بوش منذ أبريل ٢٠٠٤، الذي اعترف بحقائق ديموجرافية إسرائيلية معينة في المناطق (الفلسطينية).

لقد بدت إسرائيل بعد الانتخابات الأخيرة كئاث في الفضاء بلا أي مبدأ للعمل، في الوقت الذي انتخب فيه الأمريكيون

بقلم: جرشون أكشتاين
المصدر: www.amedia.co.il
٢٠٠٩/٦/١

النموذج النمساوي المجري للفلسطينيين

مجرد طرح هذه التسوية الجديدة يوجد ما يكفي من الصعاب والعراقيل والخطورة أمام دولة إسرائيل بما في ذلك إمكانية خلق رأي عام دولي معاد لدولة إسرائيل، وحدوث تصادم مع الولايات المتحدة الأمريكية، وبذلك يتم الإضرار والمساس بأمن إسرائيل على المدى



في الوقت الذي تحاول فيه الولايات المتحدة الأمريكية المضي قدماً فيما يتعلق بوجود دولة فلسطينية، يقترح نتنياهو منح حكم ذاتي للفلسطينيين. فهل هذا هو وقت العودة إلى نقطة البداية..؟

يعج المطبخ السياسي في إسرائيل بكثير من الحركة في هذه الآونة: فرئيس

الوزراء نتنياهو مدعوماً بنتائج الانتخابات الأخيرة التي منحت كتلة اليمين الأغلبية، يعمل على بلورة تسوية سياسية ينوى عرضها على الرئيس الأمريكي باراك أوباما، تتمحور بنودها، حسب ما نشرته مؤخراً وسائل الإعلام، حول منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً.

* بنود التسوية المقترحة:

منح الفلسطينيين الحكم الذاتي في يهودا والسامرة، حيث إن فكرة إقامة دولتين لشعبي لا يمكن تطبيقها في المستقبل القريب، ولكن إسرائيل على استعداد لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية فوراً وبدون تأجيل.

لا يوجد خلاف على أن التسوية السياسية التي يقترحها نتنياهو ستكون مقبولة من الجميع لو أنها تحمل أية فرصة بأن يقبل بها الفلسطينيون ودول عربية والمجتمع الدولي، ولكن

القريب. هناك عدد من الأسئلة الصعبة التي لم تُطرح بعد، منها على سبيل المثال: كيف سيقبل المجتمع الدولي بذلك..؟ وماذا سيكون مصير قطاع غزة في إطار تلك التسوية..؟ ألا يمكن أن يكون ذلك السبب في اندلاع انتفاضة ثالثة..؟ ثم ماذا عن الترتيبات الأمنية في غور الأردن..؟ ما هي التفاصيل الخاصة بمنطقة جبل الهيكل (الحرم القدسي) وأي علم سيتم رفعه هناك..؟ وأي نوع من الحكم سيكون في مناطق السلطة، وماذا سيكون الهدف منه..؟ هذا فقط جزء من الأسئلة.

إن التسوية المقترحة فيما يتعلق بمنح الحكم الذاتي للفلسطينيين، والتي يعمل نتنياهو ورجاله على بلورتها ستؤدي إلى حالة من عدم الهدوء والارتباك لكثيرين، وربما كانت هذه التسوية مناسبة وقت إبرام اتفاقية السلام مع

مصر، حيث كان بمقدورنا أن نقترح آنذاك تصوراً مختلفاً تماماً لحل المسألة الفلسطينية بعيداً عن ذلك البند القاتل بضرورة إيجاد "حل مناسب لحقوقهم الشرعية"، بل وأن نقترح حتى قبل التوقيع على اتفاقية السلام مع مصر وجود حكم فيدرالى في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) على غرار نموذج الاتفاق الفيدرالى بين النمسا والمجر الذى يعود لعام ١٨٦٧.. ربما آنذاك كانت هناك فرصة في أن يتقبل الجميع مثل هذا الأمر.

* كلمات عن مملكة النمسا والمجر:

في عام ١٨٦٧ بعد مئات السنين من الصراع والتزاع على مناطق في أنحاء وسط وشرق أوروبا تم التوصل بين الأسرتين الحاكميتين في النمسا والمجر إلى اتفاق يقضى بما يلي:

- ١- يطلق على المملكة الجديدة اسم مملكة النمسا والمجر.
- ٢- يكون للمملكة حاكم واحد يكون قيصراً للنمسا وملكاً للمجر، ويكون سليل الأسرة الحاكمة في النمسا.
- ٣- يكون هناك برلمانان: واحد مجرى وآخر نمساوى، ويكون للمجر رئيس وزراء منتخب.
- ٤- تطبق أنظمة التجارة والاقتصاد أيضاً على المجر، ولكن تستطيع المجر أن تدير منظومة بنكية خاصة بها، وكذلك الأمر فيما يتعلق بمجالات التعليم والصحة والنقل والاتصالات.
- ٥- يسرى القانون النمساوى أيضاً على المجرين، ولكن يسمح للمجرين أن يسنوا التشريعات الخاصة بهم على أن تسرى فقط على المواطنين المجرين.
- ٦- ليس من حق المجر وضع سياسة خارجية وأمنية مستقلة، بل تقوم النمسا برسم السياسة الخارجية والأمنية للمجر.
- ٧- تكون الشرطة المجرية تابعة للشرطة النمساوية. ولا يكون للمجرين جيش خاص بهم، بل يكونون جزءاً من الجيش النمساوى.

لقد تعلم النمساويون الاعتراف بأن قوة الإمبراطورية النمساوية مرتبط بعلاقتها بالأقليات التى تعيش بينها وعلى رأسها المجرىون، وبالتالي إذا استمر وضع عدم الهدوء الداخلى ستنهار الإمبراطورية تحت الضغوط الداخلية والخارجية. وبعد مفاوضات طويلة توصل الشعب المجرى والنمساويون إلى حل وسط رسخ لوجود مملكة ثنائية يُمنح فيها المجرىون حكماً ذاتياً شبه كامل في إدارة شؤونهم مع الإبقاء على الشؤون الخارجية والجيش والاقتصاد في أيدي النمساويين. وبالفعل كانت الفترة التى تلت ذلك فترة ازدهار ونمو سياسى واقتصادى في جميع أنحاء المجر التى كان لها شأن حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى مع مقتل ولى العهد النمساوى عام ١٩١٤.

* الأمر ذاته يسرى على عصرنا ومنطقتنا:

ليس من الصعب أن نخمن أوجه التشابه بين الحالتين، فإذا ما أغمضنا أعيننا ونشبه الإسرائيليين بالنمساويين والفلسطينيين بالمجرىين ربما كان من الممكن أن نتوصل إلى تسوية على أساس الفكرة التى تبلور في الوقت الحالى على مرحلتين:

في المرحلة الأولى نقوم بتشكيل إدارة مماثلة لمملكة النمسا والمجر، ولكن مع وجود الاختلافات التى تتناسب معنا ومع عصرنا.. ثم بعد ذلك نرسخ لتسوية دائمة، مع منح دولة مستقلة بشكل كامل للفلسطينيين، بل ومنحهم صلاحيات أمنية بما في ذلك بناء جيش خاص بهم. ربما عند ذلك يكون من الممكن أن نبني نموذجاً مماثلاً من التسوية الفيدرالية. إن ميزات ذلك قبل أى شيء تتمثل في أن فارق الزمن سيدلو بدلو طالما ستعود نحن والأجيال القادمة على وجود دولتين بهذه الوضعية. وفي ذلك الوقت ستزال حواجز الكراهية المستمرة منذ نحو مائة عام.

قطار المساء القادم من القاهرة

بقلم: يوسى فيتر
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/٥

يسمعا، هي ضوضاء كتائب المتمردين في الليكود وقطعان المستعمرين التى تهبط من الجبل. كما أن الضوء الذى يراه في آخر النفق ليس ضوء النهار، بل هو الضوء الباهر لبوانيس القطار الهادر في اتجاهه.

إن نتيها هو سيضطر الأسابيع القادمة إلى حسم ما يفضل الاصطدام به، هل هي الحكومة الأمريكية ذات التأثير القوى ورئيسها الذى يعتبر نفسه شبه مسيح مخلص أم بعض

في الحديث الذى أجراه نتيهاو مع نفسه الأسبوع الماضى واتسم بالقلق، اعترف بأنه ليست لديه أية توقعات حول ما سيقوله أوباما في القاهرة. وكرر قوله "ليس لدى معلومات". أما الآن فقد صارت لديه معلومات.

إن نتيهاو يدرك اليوم ما أدركه من تلقاء ذاته، فقبل الخطاب أدرك أن لحظة الحسم السياسى التى كان يخشاها كثيراً صارت تقترب منه بسرعة مخيفة. والضوضاء التى

الأطراف في ائتلافه، وفي الليكود. إن الخيار الأول سيجعله يظل في منصبه، ولكنه قد يجعل إسرائيل تتعرض لعزلة مريعة. أما الخيار الثاني فسيجعله زعيماً قومياً يفضل المصلحة القومية على المصلحة السياسية الشخصية، لكنه قد يقوّض ائتلافه اليميني، رغم أن شريكه - شاس وإسرائيل بيتينو - كانا عضوين في الحكومة التي حرصت على الدولة الفلسطينية، حكومة أولمرت.

وحتى الآن لم يُبدِ نتنياهو إشارة حول ما إذا كان اختياره سيكون "بيجيني" أم "شاروني"، فهو لم ينجح في اتباع ذلك الشعار المعروف الذي حفظه العالم بأكمله "دولتين لشعبين"، فهو يخشى للغاية من بني بيجين، وبوجي يعلنون، وتسيبي حوتوفلي، وسائر المفكرين في كتلته البرلمانية. ربما فعلاً يجعلونه يشعر بالقلق، لهذا هو مذعور وربما فقط يتظاهر بالخوف. إن نتنياهو اليوم أمام ثلاثة خيارات سياسية جميعها ليس سهلاً: الأول هو الإعلان عن موافقته على حل الدولتين

مع وضع الكثير من الشروط وإصدار التوجيهات بإخلاء ٢٦ بؤرة استيطانية غير قانونية ووقف البناء في المستعمرات المنعزلة، والتفاوض مع الأمريكيين حول بناء محدود في الكتل الاستيطانية. وهذا قد يخلق له أزمة متمردين في الليكود، ولكنه يمكن أن يتجاوزها، لأن ليبرمان ويشاي لا يملكان بديلاً أفضل منه.

والخيار الثاني هو العودة إلى نقطة البداية الائتلافية مع تسيبي ليفني وكاديا، ولكن الثمن السياسي الذي سيضطر لدفعه سيكون غير ممكن من جانبه، وهو تبادل تولي المنصب بشكل عادل، ومنح عشر وزارات بما في ذلك وزارة الخارجية والدفاع لكاديا.

أما الخيار الثالث فهو التمسك بمقولاته القديمة، وأن يقول لا لأوباما، والبقاء مع الائتلاف الحالي، ومشاهدة إلى أي مدى سيصل الأمريكيون. هذه هي طبيعة المقامرة وقوتها وثمرتها، جميعنا سندفع الثمن.

معاريف ٢٠٠٩/٦/١٤
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

غضب في اليمين: خطاب رئيس الوزراء خيانة لناخبيه

وقتيّة، وأنه من المقرر أن يشن مستعمرو يهودا والسامرة - تدعمهم حركات اليمين البرلمانية والمستقلة - حملة استيطان واسعة النطاق خلال الأسابيع القادمة سيتم في إطارها إقامة مستعمرات جديدة وتوسيع مستعمرات قائمة.

قال عضو الكنيست آرييه إلداد (الاتحاد القومي): «لقد خسر نتنياهو قيادة المعسكر القومي، ليس عندما تجاوز الخطوط الحمراء في وعوده لناخبيه فحسب، وإنما عندما تحول عن دينه أيضاً. فنتنياهو عبارة 'دولة فلسطينية منزوعة السلاح' يريد أن يأكل لحم خنزير ذبح حسب الشريعة اليهودية، ولكن لا يوجد شيء من هذا النوع. ونتنياهو يعلم أن أية قوة سياسية لن تستطيع أن تمنع هذه الدولة من التسليح».

قال عضو الكنيست ميخائيل بن آري (الاتحاد القومي): «لقد خان نتنياهو إرادة الناخب الإسرائيلي، وأثبت من خلال خطاب الانصياع الذي ألقاه أن القرارات الحقيقية تتخذ في واشنطن وليس في القدس».

* عضو الكنيست داني دانون: "سأناضل ضد الخطاب لدى مؤسسات الليكود"

أعرب أعضاء حزب البيت اليهودي عن خيبة أملهم إزاء خطاب نتنياهو، وقالوا إنهم يعتزمون الدعوة إلى عقد جلسة للائتلاف الحكومي لمناقشة فحوى الخطاب. وقال رئيس الكتلة البرلمانية للحزب، عضو الكنيست زفولون أورليف:

غضب في أوساط اليمين في أعقاب موافقة بنيامين نتنياهو على إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح. بعد فترة وجيزة من انتهاء نتنياهو من خطابه الذي ألقاه أمس (الأحد) بجامعة بار إيلان، قال المستعمرون إن رئيس الوزراء قد تخلى عنهم. فيما أعلنت لجنة مستعمري بنيامين: «إن خطاب نتنياهو يعد بمثابة خيانة لناخبيه، فبدلاً من أن يجاهر نتنياهو بتصريحاته ويتحلى بالشجاعة، يفضل استخدام عبارات مبهمّة، تتشابه مع البرنامج السياسي لحزب ميريتس. والأمر المؤسف هو أن نرى ممثل العائلة المحاربة يتبنى نفس المصطلحات التي يستخدمها كل من يوسى بيلين وشمعون بيريس».

عقب المسئولون في لجنة مستعمري السامرة بغضب على أقوال نتنياهو، وجاء في بيان أصدرته اللجنة: «إن أرض إسرائيل ليست عملة نقدية تنتقل من تاجر لآخر، كما أنها ليست ساحة ألعاب تلهو فيها حكومات زائلة».

كما جاء في بيان لجنة مستعمري السامرة: «لقد عاد شعب إسرائيل إلى وطنه لكي يكون صاحب البيت في أرضه وليس ضيفاً عابراً».

أعرب أعضاء حركة «أمناء أرض إسرائيل» عن غضبهم إزاء خطاب نتنياهو. وأعلنوا أن «تصريحات نتنياهو التي توحى باتجاه النية إلى عدم إقامة مستعمرات جديدة وعدم توسيع مستعمرات قائمة، لا تمت للواقع بصلة وأنها تصريحات

”للأسف لقد دفع نتنياهو ضريبة كلام بموافقة على إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح، وبذلك خيب آمال غالبية أحزاب الائتلاف بوجه عام، وحزب البيت اليهودي بوجه خاص. فخطاب نتنياهو يستوجب عقد جلسة للائتلاف لمناقشة فحوى الخطاب بشكل جاد من أجل ضمان أن يتجلى الحسم الديمقراطي في الانتخابات في السياسة القومية“.

على صعيد آخر، دعا عضو الكنيست أورى أورباخ (البيت اليهودي)، حزبه إلى دراسة خطواته، في ضوء ما وصفه بالتداعيات الخطيرة لخطاب نتنياهو وموافقة على إقامة دولة فلسطينية“.

كما تباينت ردود أفعال الأعضاء في حزب رئيس الوزراء على الخطاب، وانقسموا ما بين مؤيد ومعارض وراض وغير راض. قال عضو الكنيست داني دانون (الليكود) إنه سيعمل لدى مؤسسات حزب الليكود ضد إعلان نتنياهو عن موافقة على إقامة دولة فلسطينية. وأضاف عضو الكنيست دانون: «إن العبارة التي وردت في الخطاب بشأن إقامة دولة فلسطينية هي عبارة بائسة. إن هذا يعد انصياعاً للضغط الأمريكي، وهذا أمر غير مقبول. وأنا اقترح قراءة اتفاقيات أوسلو، وما ورد فيها بشأن نزع السلاح، وأن نرى الوضع على أرض الواقع الآن. واليوم خلال جلسة الكتلة البرلمانية للحزب، وبعد ذلك في مؤسسات الحزب سندرس ما إذا كان في نية رئيس الوزراء محو العبارة من الخطاب أو إذا كانت نيته تتجه إلى إلغاء قرار مؤسسات الليكود ضد إقامة دولة فلسطينية، تلك القرارات التي عمل هو نفسه من أجل إقرارها، وسنعمل على حسم هذه المسألة أمام مؤسسات الحزب“.

* طالما أنها مجرد مصطلحات، من غير المتوقع أن تندلع أزمة في الليكود:

أعرب عضو الكنيست أيوب قرا، أحد متمردي الليكود السابقين ضد آريئيل شارون، عن خيبة أمله إزاء خطاب نتنياهو، قائلاً: «لن تكون هناك أي استجابة من الجانب الفلسطيني. نظراً لأنه لا توجد أية زعامة، ولا توجد أي حكومة ولا يوجد أي شريك، ولذلك، فإن الطريق إلى جنة عدن لا يزال طويلاً. وطالما الأمر لم يتعد طور المصطلحات، فمن غير المتوقع أن تندلع أزمة في الليكود“.

قال عضو الكنيست ياريف لفين (الليكود): «إن دولة فلسطينية وسلام يتناقضان مع بعضهما بعضاً، ولذا فأنا أعارض إقامة دولة فلسطينية، وأتوقع استئناف فوري للبناء في المستعمرات في יהודה والسامرة، وفقاً للمبادئ التي حددها

رئيس الوزراء في خطابه. وحيث إنه لا يوجد احتمال لأن يقبل العرب الشروط التي وضعها رئيس الوزراء، فإن استمرار البناء في المستعمرات هو الذي سيحدد مستقبل المنطقة“.

قال عضو الكنيست كرميل شاما (الليكود): «إن أقوال رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، تثبت أنه ليس رئيس وزراء فحسب، وإنما زعيم شجاع مستعد لأن يعرض نفسه لمخاطر سياسية وائتلافية وشخصية أيضاً، لكي يعيش شعب إسرائيل في أمان وسلام في دولة يهودية وديموقراطية إلى أبد الأبد“.

كما قالت عضوة الكنيست ميرى رجيف (الليكود): «إن أي تقدم في المفاوضات مع الفلسطينيين يجب أن يمر عبر مؤسسات الليكود، وأن يحصل على موافقتها. لقد أثبت رئيس الوزراء أن دولة إسرائيل تتطلع إلى السلام، شريطة التزام فلسطيني بالاعتراف بإسرائيل كدولة يهودية. وعلى ذلك يجب مواصلة البناء في יהודה والسامرة ودعم التكتلات الاستيطانية. ومن ثم يظل إقامة دولة فلسطينية بمثابة حلم بعيد المنال“.

* شخص مثل نتنياهو يعرف أن دولة فلسطينية تهدد إسرائيل:

أعرب مدير عام مجلس يشع (مجلس المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة) بنحاس ولرشتاين، عن ارتياحه من خطاب نتنياهو. وقال: «إنني فخور بمستوى الصهيونية العالي الذي أبداه رئيس الوزراء، الذي لم يلح إلى أي إخلاء لمستعمرات أو تجميد لمستعمرات. وأنا أبارك رئيس الوزراء على ذلك“.

وبالرغم من تأييد ولرشتاين، فقد أصدر مجلس يشع بياناً رسمياً أعرب فيه عن احتجاجه على موافقة نتنياهو على إقامة دولة فلسطينية. جاء في البيان: «إن مجلس يشع يحتج على موافقة رئيس الوزراء على إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح. إن شخص مثل نتنياهو، يشرح ذلك منذ سنوات طويلة، يعرف أن دولة فلسطينية، حتى وإن كانت منزوعة السلاح، ستتحول بالضرورة إلى دولة مسلحة تهدد وجود دولة إسرائيل. إن أقوال نتنياهو تتناقض وتصريحاته التي أدلى بها بشأن حقنا في هذه الأرض عموماً وحقنا في יהודה والسامرة على وجه الخصوص، ونحن نؤكد على إصرار رئيس الوزراء على أن الاستيطان في יהודה والسامرة هو حق لنا، وعلى ذلك يكون من الطبيعي أن تتواصل أعمال البناء في المستعمرات في جميع أنحاء יהודה والسامرة“.

رغم خطاب ننتياهو تحسين العلاقات الإسرائيلية الأوروبية منوط بالتقدم في مسيرة السلام

بقلم آساف أوني
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/١٥

بلاده منصب الرئاسة حتى نهاية الشهر، بخطاب ننتياهو وخاصة لاشتغال الخطاب على ذكر للدولة الفلسطينية. ومن ناحية أخرى، قال وزير الخارجية السويدي كارل بيلدت، الذي ستولي بلاده منصب الرئاسة القادمة، إنه من غير الواضح ما إذا كان ما وصفه ننتياهو يمكن أن يوصف بأنه دولة أم لا.

وقد ذكر وزير الخارجية الإيطالي، فرانكو فراتيني، أنه يشعر بالقلق من حقيقة أن الخطاب لم يتطرق إلى تجميد المستعمرات.. كما أشاد وزير الخارجية البريطاني ديفيد ميليباند بأن ننتياهو يعتبر دولة فلسطينية مستقلة جزءاً من رؤية السلام في الشرق الأوسط، إلا أنه أعلن أن بلاده تطالب بتجميد تام للبناء في المستعمرات. وزير الخارجية الفرنسي برنار كوشنير انضم إلى الموقف المعارض لاستمرار البناء في المستعمرات.

وخلافا لأوروبا، أشادوا في الولايات المتحدة بخطاب ننتياهو، حيث جاء في رد البيت الأبيض: "يشيد الرئيس أوباما بالخطوة المهمة في خطاب رئيس الوزراء بنيامين ننتياهو، حيث أعرب رئيس الوزراء عن التزامه بمبدأ دولتين، الدولة اليهودية لإسرائيل وفلسطين المستقلة، على الوطن التاريخي للشعبين".

كما سيلتقى وزير الخارجية أفيجدور ليبرمان اليوم في لوكسمبورج مع وزيرى خارجية التشيك والسويد ومنسق السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي ومبعوثة العلاقات الخارجية للاتحاد، لبحث دورى في إطار اتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل.

وصف الاتحاد الأوروبي خطاب رئيس الوزراء بنيامين ننتياهو بأنه خطوة نحو الطريق الصحيح، ولكنه رفض اليوم المضي نحو تحسين العلاقات السياسية والاقتصادية مع إسرائيل حتى تشهد مسيرة السلام تقدماً. وقد أعلن وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي، الذين يجتمعون في لوكسمبورج في قمة شهرية، عن هذه الخطوة في نهاية لقائهم ظهر اليوم. وقد تم اتخاذ قرار تحسين العلاقات مع إسرائيل في ديسمبر الماضي، ولكن تم اشتراطه بتقدم المحادثات مع الفلسطينيين، إلا أنه تجمد في الواقع منذ عملية "الرصاص المنصر" واعتلاء حكومة ننتياهو سدة الحكم.

وقال وزير خارجية لوكسمبورج جان أسيلبورن في نهاية اللقاء: "علينا أن نعلن هنا اليوم بشكل واضح أننا نستطيع التحدث عن تحسين العلاقات في حال تم استئناف مسيرة السلام فقط، ولذلك نحتاج إلى خطوات أخرى". ويشمل تحسين العلاقات عقد مؤتمر سنوى رفيع المستوى تشارك فيه إسرائيل والاتحاد الأوروبي، وتوسيع الفرص المطروحة أمام جهات إسرائيلية للمشاركة في مشروعات ثقافية وتجارية تابعة للاتحاد الأوروبي.

جدير بالذكر أن دول الاتحاد الأوروبي تختلف في الرأى حول تحسين العلاقات مع إسرائيل.. ففي حين تؤيد التشيك وألمانيا وإيطاليا ورومانيا تحسين العلاقات، تعارض بلجيكا والسويد والبرتغال وأيرلندا هذه الخطوة إذا لم توقف إسرائيل البناء في المستعمرات، وتخفف العقوبات التى تفرضها على قطاع غزة.

وقد أشاد وزير خارجية التشيك يان كوهوت، التى تتولى

انعطافة أيديولوجية لتنتياهو

بقلم: ألوف بن
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/١٥

رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، قام في خطابه أمس بانعطافة أيديولوجية في مجالين هامين: أولاً، وافق على فكرة الدولة الفلسطينية كأساس لتسوية سلمية بعد أن عارضها بحزم على مدى سنوات طويلة. بعد نحو ثمانى سنوات من أريئيل شارون، ينضم نتنياهو أيضاً إلى الإجماع الدولى على مبدأ «دولتين للشعبين» كوصفة لإنهاء الصراع الإسرائيلي-الفلسطينى. نتنياهو لم يُعط هذا الاعتراف لتسبب ليفنى في المفاوضات الائتلافية، ووافق عليه فقط تحت ضغط كبير من الرئيس الأمريكى باراك أوباما.

وضع نتنياهو سقفاً عالياً للاعتراف بالاستقلال الفلسطينى. فهو يطالب الفلسطينيين بأن يعترفوا بإسرائيل كدولة قومية للشعب اليهودى - ليس بمفهوم «دولة يهودية» وإنما بالصلة وبحق الشعب اليهودى فى السيادة الكاملة على البلاد. كما أنه يطالب بأن يتم حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بكاملها خارج إسرائيل. بتعبير آخر، كشرط للدولة يطالب نتنياهو الفلسطينيين بالتخلي عن أسس فكرتهم الوطنية - التى تصفهم كشعب سلب حقه فى أرضه التاريخية من قبل غزاة يهود بدعم من القوى العظمى الغربية.

ثانياً، نتنياهو طلب أن تضمن الولايات المتحدة الترتيبات الأمنية المستقبلية فى المناطق الفلسطينية وأن تشرف عليها، كى لا تتحول الدولة الفلسطينية إلى «حماستان». وهكذا يكون قد ألح إلى فكرة مرابطة جنود أمريكيين على معابر الحدود، بل وفى أراضى الدولة الفلسطينية من أجل حماية إسرائيل من أى تهديد وجودى. فى الماضى، عارض نتنياهو بحزم مرابطة جنود أمريكيين على طول حدود إسرائيل خشية أن يؤدى الأمر إلى ضعضة العلاقات مع الولايات المتحدة

فى حالة إصابة هؤلاء الجنود فيلقى الذنب على إسرائيل. ولكن هاهى التسوية الأمنية التى يقترحها نتنياهو فى خطابه أمس: إسرائيل مستعدة لأن تتنازل عن سيطرتها على المعابر الحدودية الفلسطينية، إذا ما فعلت أمريكا ذلك بدلا منها. من ناحية نتنياهو، لا يمكن لإسرائيل أن تدافع عن نفسها بقواها الذاتية إذا ما انسحبت من الضفة الغربية. وإذا تركت المنطقة للفلسطينيين، فالنتيجة ستكون: صواريخ ومقدوفات صاروخية على تل أبيب ومطار بن جوريون.

لقد منح نتنياهو بهذا الخطاب باراك أوباما - المستمع الأهم بالنسبة له - إنجازاً لفظياً باستجابته للدولة الفلسطينية. ولكن رسالته الحقيقية لأوباما كانت: موافقى تمثل الإجماع الإسرائيلى ولا يمكنك أن تضغط على معظم الجمهور اليهودى مستعد لأن يؤيد «دولتين»، ولكن فقط إذا تمت حمايته من صواريخ حماس، وإذا أوقفوا التحريض ضده. أنت يا أوباما تعهدت بأمن إسرائيل. فلتفضل، تعال للإشراف على تجريد الدولة الفلسطينية من سلاحها.

نتنياهو رفض الرواية التاريخية التى عرضها أوباما فى خطابه فى القاهرة وكأن دولة إسرائيل أقيمت بسبب المحرقة النازية. ورفض أيضاً مطلبه بتجميد المستعمرات، ولكنه ترك الباب مفتوحاً للمفاوضات مع الأمريكيين فى هذه المسألة. نتنياهو لم يذكر خريطة الطريق، التى تحفظ عليها منذ عهد شارون، وذلك بالأحرى كى لا يلزم نفسه بكل بنودها وتفصيلها. أوباما سيتعين عليه أن يقرر ما إن كان ما قدمه نتنياهو أمس كافياً كى يضغط على أبو مازن ليوافق على استئناف المفاوضات، أم ينبغى ممارسة جولة أخرى من الضغوط على رئيس الوزراء.

سيمر ألف عام قبل أن يوافق الفلسطينيون

بقلم: دانيئيل سريوطي
يسرائيل هايوم
٢٠٠٩/٦/١٥

تابع العالم العربى والسلطة الفلسطينية باهتمام الخطاب السياسى لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وكانت ردود الأفعال التالية عليه تتسم بالحدة. وكان الشعور العام الذى ساد فى القيادة الفلسطينية هو أن خطاب رئيس الوزراء "يقوض أسس المفاوضات السياسية، ويشكل ضربة قوية

لعملية السلام" مثلاً صرح أحد المسؤولين فى مكتب أبو مازن رئيس السلطة الفلسطينية. وفى بيان رسمى صدر عن مكتب أبو مازن تعليقاً على الخطاب ورد أن "نتنياهو يخرب الجهود الرامية للتوصل إلى السلام". وقال صائب عريقات رئيس فريق المفاوضات الفلسطينى إن

الدكتور أحمد بحر القائم بأعمال رئيس البرلمان الفلسطيني لموقع "يسرائيل هايوم" بأنه "على العرب بلورة موقف موحد تجاه سياسة نتيهاو المتطرفة والعنصرية". وقال أمس الدكتور فوزي برهوم المتحدث باسم حماس في قطاع غزة، إن خطاب نتيهاو لم يأت بجديد تجاه الفلسطينيين والعالم العربي "فتنتهاو يمثل الأيديولوجية المتطرفة لسياسة الحكومة الإسرائيلية". كما أعلن عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية أن الجامعة ترفض خطاب نتيهاو الذي أجهض أى مبادرة للسلام. وفي أعقاب الخطاب وجّه مصطفى الفقى، أحد



المسؤولين في الحزب الحاكم المصرى ومدير مكتب الرئيس حسنى مبارك سابقاً، خلال اجتماع للجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان المصرى عُقد برئاسته، انتقاداً حاداً لإسرائيل، وقال إن "دولة إسرائيل هى كيان سرطاني صاحب قيامها عدوان وعنف وطرده للفلسطينيين من أراضيهم من أجل بناء المستعمرات ومواصلة بنائها".

خطاب بار إيلان يشكل صفة لرؤية الرئيس الأمريكى باراك أوباما بشأن الشرق الأوسط. وأضاف أن "رئيس الوزراء الإسرائيلى سيحتاج إلى الانتظار ألف عام قبل أن يجد فلسطينى واحد يوافق على اقتراحاته. لقد ألغى نتيهاو قضايا ساخنة بشأن التسوية الدائمة مثل مشكلة القدس والترتيبات الأمنية ومسألة اللاجئين. إن كلمات نتيهاو لن تكفى، ولن تؤدي إلى حل، وهو بالفعل يتسبب في تجميد جميع جهود السلام من جانب الفلسطينيين والأمريكيين والدول العربية"، كما دعا عريقات الدول العربية إلى سحب مبادرة السلام العربية

وإعلان تجميدها لحين حدوث تغير في السياسة الإسرائيلية. وكان ياسر عبد ربه سكرتير اللجنة التنفيذية للسلطة الفلسطينية أكثر حدة في رد فعله على خطاب نتيهاو، وصرح أمس لوكالة الأنباء الفلسطينية بأنه "كما توقعنا فإن نتيهاو لم يتغير ومازال نفس الشخصية الكاذبة". كما علق مسئولو حماس على خطاب نتيهاو، حيث صرح

نحن طبق من الجزر

بقلم: يتسحاق ليثور
هاآرتس ١٦/٦/٢٠٠٩

بإجلاء إسرائيل عن الأراضي الفلسطينية. هنرى كيسنجر يتفاخر في مذكراته حول الطريقة التي خدع بها أندريه جروميكو وزير الخارجية السوفيتى عندما اعتقد جروميكو أن مؤتمر جنيف بعد حرب ١٩٧٣ سيؤدي إلى حل شامل ومتفق عليه بين الدولتين الأعظم بما في ذلك حول قضية فلسطين. وكيف نجح في إعداد اتفاقيات الفصل بين مصر وإسرائيل على طريق السلام الجزئى من وراء ظهر السوفيت. إليكم مفتاح قراءة التاريخ في المنطقة. انسحابنا من المناطق (الفلسطينية) كان دائما الجزرة التي يشورها الأمريكيون. وهناك أيضا عصا تترافق مع هذه

بعد أن احتلت إسرائيل سيناء عام ١٩٥٦ سمحت الولايات المتحدة لدافيد بن جوريون بإلقاء خطابه حول «مملكة إسرائيل الثالثة»، وأعادت الجيش الإسرائيلى إلى خيامه.. ولو رغب الأمريكيون في حل الصراع عام ١٩٦٧ أيضا لأبعدوا إسرائيل عن المناطق قبل خوض مزيد من الحروب، بنفس السهولة التي فرضوا فيها على حكومة إسحاق رابين الأولى اتفاق الفصل الأول عام ١٩٧٥، ولكن السنوات مرت والأموات دفنوا والمعاقين قطعوا أسيالا كثيرة فوق مقاعدهم المتحركة، ورغم ذلك هاهى مشاريع السلام الأمريكية تواصل إنتاج الأمل، والولايات المتحدة لم تقم

الجزرة، وهذه العصا كانت طوال السنوات الإسرائيلية كما ترغب نفوس النخبة الأمنية عندنا (جزء لا يتجزأ من قيادة الدولة منذ عام ٦٧). على سبيل المثال، ثم قصف العمق المصري بلا رحمة بدون محكمة عدل عليا، وبدون بتسيلم: قصفت مدن فوق رؤوس سكانها ومصانع وحتى مدرسة خلال ساعات الدراسة (المقصود مدرسة بحر البقر).. ولكن الطريقة في النهاية أتت بشمارها: فخلال أقل من ثلاثين عاما انتقل الشرق الأوسط كله بما فيه (م.ت.ف) ليجتاز انعطافة نحو الغرب باستثناء السوريين (الذين لم يحصلوا على أراضيهم فعليا بعد).

في عام ١٩٦٧ عشية الاحتلال، كانت الولايات المتحدة في نقطة الحضيض من حيث مكانتها في المنطقة. الأنظمة العلمانية الثلاثة - مصر والعراق وسوريا - كانوا أقرب من أى وقت مضى للاتحاد السوفيتي، ولم يضمن أى طرف خارجي وجود النظامين الإقطاعيين في الأردن وسوريا. الانعطافة بدأت مع الانتصار الإسرائيلي. اليوم أصبح الشرق الأوسط أكثر فقراً وأكثر ضعفاً وأكثر عصبية وتزمتاً، وإسرائيل استنفدت دورها على ما يبدو. حقيقة إنها شخصت نفسها كحليفة وليس كعصا، وحقيقة أن الأحاديث حول الانسحاب بدت دائما مثل القرار الذي يتوجب الالتزام به أو لا يتوجب، هما جزء من مأساتنا والتي لم تعتبر مصلحة لنا في نظر الأغلبية (ومن ضمنها العودة إلى حدود يونيو ١٩٦٧ ودولة فلسطينية مستقلة إلى جانب إسرائيل) بدون صلة بالسياسات الأمريكية التي لم ترغب طوال سنوات كثيرة في دولة فلسطينية بالمرّة،

ولذلك لم تعارض المستعمرات بصورة حقيقية. الآن يبدو وكأن معسكر السلام المنكمش ينتظر قائد المخفر مرة أخرى.. فإن كان باراك أوباما ينوى بالفعل حل الصراع فقد آن أوان الجزرة الكبيرة. خطاب بنيامين نتنياهو تلثم من شدة فصاحته وتصيب عرقا من شدة جفافه. يبدو وكأنه ينتظر اللحظة التي تزداد فيها قوة اليمين المتدين بقيادة نيوت جنجريتش (رئيس مجلس النواب الأمريكي السابق) وسارة بايلين (المرشحة الجمهورية لمنصب نائب الرئيس الأمريكي في الانتخابات الأخيرة) و«صناعات الساحل الغربي» في خضم ائتلاف المصالح الأمريكية، وتلك الأطراف التي تعتبر الربح الأكبر من «العلاقات المتميزة» مع إسرائيل (مثل نخبتنا العسكرية التي تعيش في جنة عدن المجانيين منذ عام ١٩٦٧).

آلة الحرب الإسرائيلية فعلت فعلتها على ما يبدو، وإن كان بإمكانها أن تراجع الآن إلى الوراء. منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ألحوا لها بالإبقاء على ألتها العسكرية الضخمة من أجل مهمات الشرطة في المدن والقرى في المناطق (الفلسطينية)، ولكنها حولتنا خلال عشرات السنين إلى شعب يعيش على حد سيفه مخدرا، وكأن قوته ليست محدودة حمت بناء منظومة المستعمرات التي لا تعدو كونها دولة أبارتهايد وتفرقة عنصرية.

لن نخرجنا أحد من عقدتنا إن لم نفعل ذلك بأنفسنا، وهذه مسألة تحتاج استعدادا للتصادم، خصوصا مع عدم بناء إجماع وطني حول مسألة «الكتل الاستيطانية الكبيرة».

حسناً قالها

بقلم: شاؤول أريئيل (*)
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/١٦

كان من الواضح لنتنياهو ومن سبقوه أن تكتل اليمين جاهز في خدمتهم من أجل الوصول إلى رئاسة الوزراء. وما أن أخذوا مواقعهم فوق ذلك المنصب لم يكن بإمكانهم أن يتبنوا أى موقف من مواقف اليمين التي تمس بالفكرة الصهيونية القائمة على الدولة اليهودية الديمقراطية.

أنصار البيت اليهودي والاتحاد القومي يعتبرون السيادة على أرض إسرائيل كلها شرطا لهوية شعب إسرائيل ومستقبله. موقفهم يملئ حل الدولة الواحدة، ولكن طابع هذه الدولة ونظامها مسألة خلافية فيما بينهم. بعضهم يدركون أن الاستمرار في السيطرة على شعب مجرد من الحقوق ليس جيدا لإسرائيل ويوافقون على إعطاء هذا الشعب حقوقا مدنية، إلا أن النتيجة واضحة في هذه الحالة - فقدان الأغلبية اليهودية،

خطاب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو أظهر مرة أخرى أن أحزاب اليمين في إسرائيل لا تمتلك بديلا لحل الدولتين لشعبين. تكتل اليمين يحافظ على نفسه فقط حول رفض الفكرة، ويتلاشى دفعة واحدة عندما يطلب منه طرح بديله السياسي لضمان المصالح الإسرائيلية.

التصريحات حول الحاجة لحسم فكرة الدولتين تبدلت بمعارك حاشدة لمنع تطبيقها. في عام ١٩٩٣ سعى أريئيل شارون للقول بأنه إن عاد الليكود للحكم فسيلغى اتفاقيات أوسلو، ونتنياهو صرح بأن خطة الحكم الذاتي تحت السيطرة الإسرائيلية هي البديل الوحيد. التصريحات تبدلت بسرعة وحلت محلها أحاديث حول «دولة فلسطينية» و«دولة فلسطينية منزوعة السلاح» على التوالي.

وإزالة تعريف إسرائيل كدولة للشعب اليهودي. لا يمكن قيام دولة ثنائية القومية لأن هذا الجمهور يعتقد أننا قد غمرنا من الله بوراثة أرض إسرائيل، وأن طريقة القيام بذلك تتسنى من خلال تجريدها من ساكنيها؛ أي الاحتكاك المتواصل الذي يؤدي إلى مصادمات قومية واجتماعية عنيفة تؤدي إلى زوال الدولة وانفراطها.

أتباع الليكود يعلنون رفضهم للدولة الفلسطينية مدعين أن «الجدار الفولاذي» لم يحسم بعد موقف الفلسطينيين، وأن من الواجب تجنب عقد تسوية إلى أن يتم زوال تطلّهم لإبادة إسرائيل. ولكن الخطوات التي أقدموا عليها من أجل ذلك أدت فقط إلى توسيع الشقوق في «الجدار الفولاذي»، وفي مكانة إسرائيل، بدءاً بإيقاف المفاوضات ومروراً بتدمير السلطة الفلسطينية وفك الارتباط ومسار الجدار الفاصل الجامح وانتهاءً برفض مبادرة الجامعة العربية. هذه الخطوات ساعدت حماس على الفوز في الانتخابات والسيطرة على قطاع غزة، ودفعت إسرائيل للخروج في عمليات عسكرية، وعززت من قوة جبهة الرفض في العالم العربي.

خطاب الانسحاب والمحاولة الذي ألقاه نتنياهو أوصله إلى الاتساق مع مواقف شاس وإسرائيل بيتنا. هذان الحزبان يقبلان بفكرة الدولتين، إلا أنهما يسعيان لعرقلتها من خلال فرض شروط تحولها إلى فكرة هزيلة سخيفة. نتنياهو أيضاً مستعد من خلال خطابه بالشروع في مفاوضات فورية

حول السلام بدون شروط مسبقة، إلا أنه يطلب اعترافاً فلسطينياً بإسرائيل كدولة للشعب اليهودي، وموافقة على دولة منزوعة السلاح، وشطب قضية اللاجئين من جدول أعمال المفاوضات، والإبقاء على القدس الموحدة تحت السيادة الإسرائيلية.. كل هذا قبل بدء المفاوضات.

نتنياهو يضمن التصادم مع إدارة أوباما إلى سلة الأثمان التي ستدفع في معركته الحاشدة التي اختار شنها على ظهر الجمهور الإسرائيلي وخلفاً لموقفه. الاستطلاع الذي أجراه مركز أبحاث الأمن القومي أظهر أن ٦٤ في المائة من الجمهور يؤيدون فكرة الدولتين للشعبين، وأن ١٧ في المائة فقط مستعدون لتوسيع المستعمرات حتى لو ترتبت على ذلك مجابهة مع الولايات المتحدة، هذا بينما أيد ٧٧ في المائة فرض قانون الإخلاء - الانسحاب.

على الجمهور أن يطالب نتنياهو الآن بالتوقف عن سكب مليارات الشواكل على مشاريع عقيمة، واستئناف المفاوضات غير المشروطة فوراً، وتبني مبادرة السلام الإقليمية، وطرح خطة إسرائيلية تترجم هذه المبادرة إلى نتيجة صهيونية تتمثل في دولة يهودية وديموقراطية تعيش إلى جانب الدولة الفلسطينية.

(*) كاتب المقال عضو إدارة مجلس السلام والأمن، ومن المبادرين بتفاهات جنيف.

منطقة صناعية، وليس دولة

بقلم: درور مشعاني
معاريف ٢٠٠٩/٦/٢١

رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، وفي عالم معظم الإسرائيليين لا يوجد على الإطلاق شيء يسمى «حق الشعب الفلسطيني». لليهود يوجد حقوق تاريخية على أرض إسرائيل. قال نتنياهو، أما الفلسطينيون فقط يعيشون هنا دون حقوق - كغزة أو كمتنقلين - وكأنهم علقوا في أرض إسرائيل بالصدفة، بحكم حادثة تاريخية ما.

من المهم التشديد أيضاً على أن نتنياهو لم يعرض على الفلسطينيين «دولة فلسطينية»، أو على الأقل دولة يمكن أن يقبلوها، لأن التحفظات التي وضعها رئيس الوزراء على عرضه تفرغ مفهوم الدولة من معناه. فدولة لا تسيطر على حدودها، ولا على مجاها الجوية، وليست ذات سيادة على إدارة العلاقات الدولية واتخاذ قرارات استراتيجية - ليست دولة بل منطقة صناعية.

رد الفعل الجماهيري الحماسي على الخطاب - التأييد في

من الصعب أن نقول ماذا كان أكثر إخافة، الخطاب الذي ألقاه رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو يوم الأحد الماضي في بار إيلان أم رد الفعل الجماهيري على ما قاله؟ ومهما يكن من أمر، فقد كشف الخطاب وردود الفعل عليه كم آخذة في الابتعاد إمكانية إنهاء الاحتلال والعيش بسلام مع الفلسطينيين، مثلما كتب بأسى الكاتب دافيد جروسمان.

من أجل إنهاء نزاع عنيف استمر لعشرات السنين مطلوب ليس فقط «إصرار على حقوقنا»، بل بالأساس قدرة على الاعتراف بحقوق الطرف الآخر.. والحقيقة أنه لم يكن في خطاب بار إيلان حتى ولو لحظة واحدة الاعتراف بالمعاناة التي لحقت بالشعب الفلسطيني، على يد إسرائيل ويد دول وأنظمة أخرى في المنطقة. فقد قال نتنياهو أن «جذر النزاع كان ولا يزال رفض الاعتراف بحق الشعب اليهودي بدولة خاصة به». وهذا كلام منقوص وغير صحيح.. ففى عالم

الاستطلاعات وثناء المحللين - أوضح كم كان رد فعل كاذباً. فلا أحد يفكر في أن أقوال نتنياهو أجبرت الفلسطينيين على أن يقولوا «لا»، ولكن إذا كانت هذه الـ«لا» تحدث في إسرائيل رضاءً كبيراً بهذا القدر، فلعله ينبغي إعادة التفكير

فيما قاله نتنياهو في بداية خطابه، والذي جاء فيه «السلام كان دوماً أمنية روح شعبنا». فإذا دمجنا الـ«لا» مع «أمنية روح شعبنا»، فسيبين أن الأمنية هي ضرب الفلسطينيين دون أن يشعر العالم.

صباح الخير يا نتنياهو

بقلم: إلداد يانيف
هاآرتس ٢١/٦/٢٠٠٩

سيكون حدود إسرائيل شبه النهائية إلى أن يتم التوقيع على اتفاقيات إنهاء الصراع. اللاجئون يعودون إلى أرض إسرائيل الانتدابية التي ستسلم لسيطرة الفلسطينيين، والقدس المقدسة ستصبح دولية. أما كل ما تبقى فهو إجراءات وتبادل للأراضي وترتيبات أمنية وقد وافق عليها الجانبان منذ مدة طويلة.

إلى أن يأتي السلام أو يعود المسيح أيهما أسبق، ستتكلم إسرائيل في حجم طبيعي سيكون أكبر بأربع مرات ونصف المرة عن حجمها الوارد في تقرير لجنة بيل، ومرة ونصف المرة أكبر من حجمها في قرار التقسيم.. باختصار هذا يعني أننا قمنا بتجارة لا بأس بها.. وحينئذ ستبدأ إسرائيل ضمن حجمها الطبيعي بإعادة بناء نفسها كمجتمع نموذجي.

ذات مرة راهنا على أن نكون نورا للغرباء. والآن يكفيننا أن نكون على الأقل ضوءاً لأنفسنا. المائة مليار شيكل التي أحرقتها في المناطق (الفلسطينية) ستوجه في العقود القادمة لتحويل الجليل إلى توسكانا (*) والنقب إلى ما حلم به بن جوريون دائماً. سنعود للفوز مرة أخرى في أولمبياد الرياضيات وربما نصعد أخيراً إلى المونديال مرة أخرى.

هناك نوع من العدالة في قيام الشخص الذي وقف على شرفة ميدان صهيون قبل عقد ونصف العقد بالوقوف مرة أخرى الآن على شرفات بار إيلان على مسافة قصيرة من مكان سجن يجل عامير للاعتراف بأنه أخطأ.

ولذلك، يتوجب ضبط النفس، ولنقل له صباح الخير يا نتنياهو وبالأساس: صباح الخير يا إسرائيل، لأن الضوء في النفق الذي مازال بعيداً جداً قد بدأ يشقشق - إن بذلنا جهداً حقيقياً لرؤيته.

(*) توسكانا هو أحد الأقاليم العشرين المكونة للتراب الإيطالي.. يقع في شمال وسط البلاد ويعد أحد أهمها من ناحية الموروث الفني والثقافي والتاريخي، فضلاً عن كونها مهد إعادة إحياء اللغة الإيطالية.

بعد ١٥ عاماً من قوله في كتابه «مكان تحت الشمس» بأن الدولة الفلسطينية هي خطر على الصهيونية، استطاع باراك أوباما أن ينتزع اعترافاً قانونياً من بنيامين نتنياهو بالدولة الفلسطينية.

ويبدو أن الزعيم اليميني الكبير الذي ما انفك يؤمن بأرض إسرائيل الكاملة، استوعب الحقيقة بأن أوباما ليس طفلاً، وأن تسيبي ليفني ليست فارغة من المضمون، وأن هذا هو الواقع الملموس الذي يروونه من هنا: أرض إسرائيل الكاملة ستبقى لنا للأبد في الصلوات والأحلام. تماماً مثل صفد والشيخ مؤنس بالنسبة للفلسطينيين، ولكن نصيب نتنياهو في صناعة التاريخ انتهى بهذه الملاحظة الهامشية، لأن صنع السلام يحتاج أن يكون الشخص مجبولاً من الطينة التي جُبل منها مناحم بيجين وأنور السادات.

وما هي طينة نتنياهو..؟ إسرائيل بخار وحده مستشار رئيس الوزراء للأبحاث واستطلاعات الرأي يعرف مدى الجهد الذي بُذل في الأسابيع الأخيرة لقراءة نتائج الاستطلاعات لتنتياهو، والتي تشير إلى أن «الخطاب التاريخي» سيتطابق تماماً مع مزاج الجمهور، وإن كان تقديري أن الأمر لن يتطلب مرور أكثر من فترة رئاسية أو اثنتين حتى ينهض قائد إسرائيل ليقول الحقيقة دون أن يتحقق أولاً من اتجاه الريح كما يفعل نتنياهو الآن.. تلك الحقيقة التي خلاصتها: المصلحة الإسرائيلية العليا تتمثل في استكمال تقسيم البلاد وتحديد حدود الدولة حتى لا نتحول إلى جنوب إفريقيا ولا نفقد أغليبتنا اليهودية.. وإذا كانت رسالة المستعمرين وعملهم الريادي وصلاً إلى نهايتها، فقد آن الآوان أن نقول لهم شكراً لكم أحسستم صنعا والآن عليكم أن تعودوا إلى البيت بسلام.

إن رغب الفلسطينيون أخذوا وإن لم يرغبوا فإن الجيش الإسرائيلي سيحتفظ بمناطق يهودا والسامرة إلى أن يضمن العالم أمننا ويستلمها منه واضعاً إياها تحت وصايته. الخط الذي رسم بخط قلم رصاص أخضر في مداولات اتفاقيات الهدنة في رودس عام ١٩٤٩ مضافاً إليه الكتل الكبيرة،

ترجمات عبرية

٢

خطاب أوباما للعالم الإسلامي

بقلم: نتاشا موزجوفيا
هاآرتس ٢٩/٥/٢٠٠٩

خطاب أوباما في القاهرة - فرصة لماذا..؟

خطوة تتخذها إسرائيل تجاه الفلسطينيين بخطوة من العالم العربي تساعد على دمج إسرائيل في الشرق الأوسط». ويقول ديفيد بولوك، الباحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، إنه مع كل التقدير لمبادئ «الاحترام المتبادل»، إلا أن المصالح المشتركة دائماً ما كان لها تأثير كبير على علاقات الولايات المتحدة بالعالم العربي.

من جانبه، قال دانيال بليتك، نائب رئيس الدراسات الخارجية والدفاعية في المعهد الدولي الأمريكي: «من الخطأ الإصرار على النظر إلى واحدة من أكثر الجماعات البشرية تنوعاً (العالم الإسلامي) على أنها قماش واحدة». واختتم بقوله إن الأنظمة التي يحاول أوباما إقناعها بأن تتغير - من إيران وحتى سوريا - هي المشكلة وليست الحل».

أما ستيفن كوك، الباحث الكبير في مجلس العلاقات الدولية، فيقول إن خطاب أوباما يمكن أن ينجح، إذا ما اعترف الرئيس «بشرعية المطالب الفلسطينية لإقامة دولة».

* «على أوباما مخاطبة الشباب العربي»:

نقلت «واشنطن بوست» أيضاً عن داوود كتاب، الصحفي الفلسطيني وأستاذ الصحافة السابق بجامعة برنستون الأمريكية، الذي قال إن «المسألة الفلسطينية باتت تمثل اختباراً حقيقياً للسياسة الخارجية الأمريكية لأنها كشفت نفاق واشنطن في معاييرها المزدوجة وانحيازها لصالح إسرائيل؛ ولمحاولتها دفع فكرة الديمقراطية بينما ترفض الاعتراف بنتائج الانتخابات الفلسطينية؛ ولصمتها إزاء

يصور كثير من المحللين والباحثين والساسة في واشنطن والعالم الخطاب الذي سيلقيه الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، يوم الخميس المقبل في القاهرة، على أنه «فرصة تاريخية»، ولكن فرصة لأي شيء بالتحديد...؟ في هذه النقطة الآراء مختلفة. فمن ناحية، يقف أنصار «خطة السلام الملموسة»، ومن الناحية الأخرى يقف أنصار «خطاب منح الاحترام للعالم العربي». ويبدى المحافظون مخاوف من أن يكون هذا الخطاب استمراراً «لحملة اعتذارات أوباما في أوروبا»، كما سماها خصوم الرئيس.

التوقعات كبيرة والمطالب متناقضة: فالعالم الإسلامي أكثر تنوعاً من أن يحاول المرء نقل رسالة واحدة له. ومن ناحية أخرى، يطالب ممثلو الدول العربية في هذه المرحلة برؤية أمر فعلي من ناحية أوباما، يتعدى الأقوال.

قيل زيارة أوباما للقاهرة، نشرت صحيفة «واشنطن بوست» تقريراً قابلت فيه مجموعة من الناشطين والمحللين والخبراء السياسيين، وسألتهم عما ينبغي للرئيس الأمريكي، باراك أوباما، أن يقوله للعالم الإسلامي في خطابه أثناء زيارته للقاهرة. أحدهم كان الكاتب والباحث ديفيد ماكوفسكي، من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، والذي قال إنه يأمل أن يطلب أوباما «من المجتمعات العربية والإسلامية فحص أنفسها من الداخل»، وذلك لأنه كثيراً ما استغلت الأنظمة العربية النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني لتحقيق أغراض سياسية داخلية. وأضاف: «أتمنى أن تقابل كل

الملف النووي الإسرائيلي». وبحسب قوله، يتعين على أوباما أن «يجد طريقة للاعتذار عن الماضي وإقناع الناس بأنه عازم على تغيير الطريق».

أما الباحثة، تمارا كوفمان وايتس، من معهد بروكينجز التابع لمركز سابان لسياسات الشرق الأوسط، فتري أن قوة خطاب أوباما تنبع من قدرته على توفير بديل إيجابي للتطرف الإسلامي الذي نشأ لمقاومة الركود والمعاناة في كثير من المجتمعات الإسلامية والعربية». وتضيف أن الخطاب يجب أن يركز على الشباب، مع رسالة واضحة بأنه في مقدورهم صياغة مستقبل أفضل.

وأكد سفير الولايات المتحدة السابق لدى إسرائيل، مارتين إنديك، على التنوع والتعددية التي تميز العالم الإسلامي، وكذلك أيضا ضرورة نقل رسالة مفادها أن الولايات المتحدة تنوى التعامل مع الدول العربية باحترام وندية، إضافة إلى التزامها بحل النزاع الإسرائيلي- الفلسطيني.

* «على الفلسطينيين والعرب أن يضطلعوا بدورهم»: يقول أرون ديفيد ميلر، السفير الأمريكي السابق لدى الأردن، وعضو سابق في طاقم المفاوضات التابع للخارجية

الأمريكية، إنه يجب على أوباما التركيز على خطة إحلال السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، بدلا من «إلقاء خطاب آخر عن الاحترام». وأضاف أنه يتعين على أوباما أن يطالب الأنظمة العربية «بوقف الدعاية المعادية للسامية، والمعادية لإسرائيل برعاية الدولة»، والشروع في التفاوض مع إسرائيل الآن بدلا من استخدام النزاع كذريعة لعدم معالجة قضايا شعوبهم. وبالنسبة لإسرائيل، قال ميلر إنه يجب على أوباما أن يوضح لها أن أمنها واستمرارها كدولة يهودية لا يتفقان مع احتفاظها بالضفة الغربية».

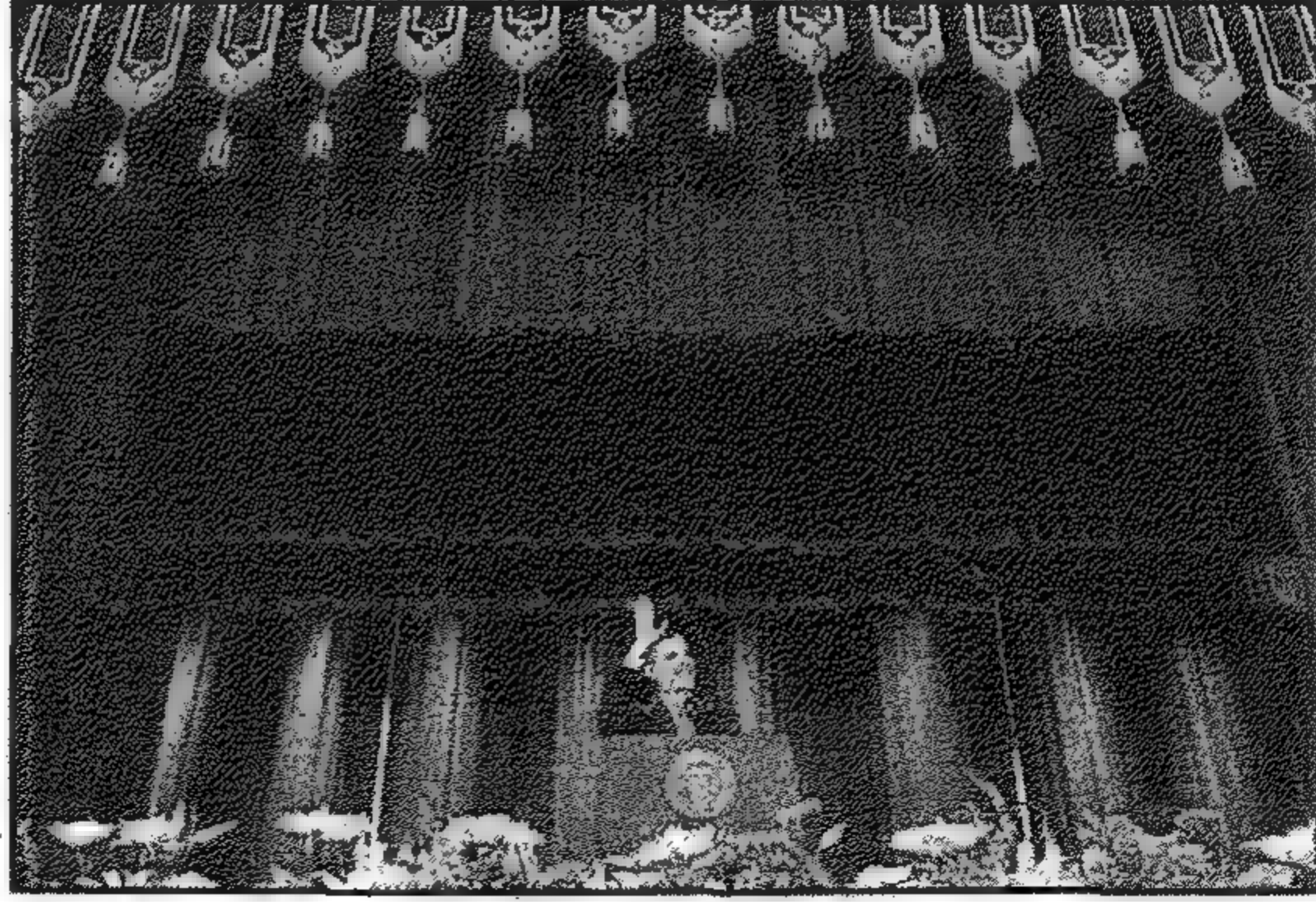
ومن ناحية أخرى، جاء في مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز» يوم الجمعة الماضي إنه بعد ثماني سنوات من شكوى الفلسطينيين والعرب من عدم استعداد الرئيس جورج بوش للتدخل في الشرق الأوسط، يأتي الآن رئيس لديه استعداد واضح لفعل ذلك، وأن عليهم أن يضطلعوا بدورهم. فالقادة العرب، بحسب المقال، يستطيعون المساعدة في ممارسة الضغوط على نتنياهو من أجل السلام، وذلك عن طريق خطوات رمزية، مثل «فتح مكاتب تمثيل تجاري في تل أبيب، وعقد لقاءات علنية مع مسؤولين إسرائيليين».

خطاب أجبر العرب على الإنصات وإسرائيل على سد الأذان

بقلم: ألوف بن
هاآرتس ٦/٦/٢٠٠٩

الخطاب، وهو مناحم بيجين. لكن أوباما ليس بيجين، الذي ألهب قلوب الجماهير بالعبارات الحساسة. فأوباما يأسر قلوب الجماهير بفضل هدوئه الداخلي، وبفضل قدرته على أن يبدو مستقيما، وهو يلقي خطاب تمت كتابته على عشرات المسودات وكل جملة به تمت دراستها بدقة متناهية.

بالأمس وقف أوباما أمام المنصة في جامعة القاهرة لإلقاء أهم كلمة منذ توليه هذا المنصب. بعد أربعة أشهر ونصف الشهر في البيت الأبيض، ظهرت عليه علامات الشيخوخة المبكرة: فقد شاب شعره وظهرت التجاعيد على وجهه. غير أن الجمهور كان متحمس له، يقاطعه بالتصفيق والهتاف. وهذه ليست الخلفية البيضاء الشفافة التي رافقته خلال



هناك رؤساء أمريكيون كانوا يعتبرون أنفسهم رسل الرب في الأرض. وكان هناك رؤساء أمريكيون حاربوا في ميدان المعركة لحساب الدول العظمى. وكان هناك رؤساء أمريكيون نشأوا داخل المعترك السياسي وأمسكوا بتلابيب الكونجرس.. ولكن باراك أوباما رئيس مختلف: يثق في قدرته على الإقناع إذا منحوه الفرصة لاعتلاء المنبر. اسمحوا

له بالحديث أمام الجمهور، أمام كل الجماهير، وسوف يسوق لهم أمريكا جديدة، صديقة ومكترثة. لقد أثبت صعود أوباما الرائع للرئاسة وشعبيته الكبيرة منذ ذلك الحين أن هناك شيء ما يتعلق بثقته الذاتية.

كان هناك زعيم إسرائيلي واحد صعد للقمة وتحكم في

خطابه في تركيا منذ شهرين تقريباً، وهو الخطاب الذي أثار اهتماماً أقل. فهذه المرة تم تهيئة الرأي العام العالمى مسبقاً لهذا الحدث باعتباره حدثاً تاريخياً، وللرسالة التي سينطوى عليها ومفادها أنه سيغير وجه العلاقة بين الولايات المتحدة والإسلام بصورة جذرية.

لقد أدى أوباما المهمة البلاغية التي تحملها على عاتقه: فهو لم يبد متملقاً أو منافقاً، عندما اعترف بالعرفان للثقافة الإسلامية وإنجازاتها، كما لم يبد كمن يعتذر، عندما تحدث عن خصام الماضي وضرورة فتح صفحة جديدة. وقد علق أوباما أخطاءه سابقه، جورج بوش، على صدمة أحداث الحادى عشر من سبتمبر.

لم ينتظر أسامة بن لادن إلى ما بعد خطاب أوباما، فقبله نشر شريط فيديو يتهم فيه الرئيس الجديد «بنشر الكراهية والانتقام» على غرار سابقه، وأجاب أوباما عليه بكلمات لاذعة. غير أن الواقع يفيد بأن بن لادن انتصر. فقد نجح فيما أخفقت فيه الدبلوماسية: فقد أجبرت العمليات الإرهابية في نيويورك وواشنطن، والحروب في أفغانستان والعراق فيما بعد، الولايات المتحدة على القيام بحساب نفس بشأن علاقاتها مع الإسلام وتفهم حدود قوتها. وخلال فترة تقل عن ثمانى سنوات بعد ١١ سبتمبر، وفي البيت الأبيض يجلس رئيس نشأ وتربى في دولة إسلامية، ويحاول إقناع المسلمين والعرب بأن الولايات المتحدة ليست عدواً، وإنما شريك شرعى في مصالحهم وطموحاتهم.. رئيس حضر للقاهرة لضمان أن الولايات المتحدة بدءاً من الآن ستصرف بصورة جيدة مع الإسلام، وأن الحملات الصليبية التي قام بها بوش ومحاولاته لإملاء سلوك ونظام حكم على العرب انتهت.

وترى إسرائيل أن خطاب أوباما بالقاهرة يمثل تحولاً استراتيجياً، ليس أكثر. ففي عهد بوش، كانت إسرائيل الشريك الصدوق في الحرب على الإرهاب، وتمتعت بحرية العمل العسكرى ضد الفلسطينيين، وحزب الله وسوريا، مقابل إخلاء المستعمرات من غزة. ويرى أوباما أنه يجب إعادة تربية إسرائيل، وأنه يجب عليها إعادة اجتياز محك ولائها للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط. حتى الأمس، تطرق أوباما للصراع الإسرائيلي - العربى بعبارات المصالح وامتنع عن الحديث عن القيم والأخلاق. وفي القاهرة تبنى أوباما الثروة البلاغية ورواية اليسار الليبرالى الأمريكى، الذى ترعرع بين أحضانها. وقد تحدث بلا كلل عن «الاحتلال»، وعن «التطلعات الفلسطينية للعيش بكرامة، والحصول

على الفرصة وإقامة دولة مستقلة»، وتعهد ألا تدبر أمريكا ظهرها للفلسطينيين. ودعا حركة حماس «لإبداء مسئولية»، وللإعتراف بحق إسرائيل في الوجود، ولم يصفها بأنها حركة إرهابية، وإنما بأنها حركة تحظى بتأييد شعبى.

وفي خطابه للفلسطينيين عرض أوباما عليهم إدارة نضالهم بلا عنف، وشبهه بنضال العبيد السود في الولايات المتحدة للتحرر من الاستعباد الأبيض، وبنضال السود في جنوب أفريقيا وشعوب أخرى في جنوب آسيا وشرق أوروبا. هذا التشبيه ليس باليسير على مسامع الإسرائيليين: فأوباما يرى الفلسطينيين يديرون نضالاً عادلاً للتحرر القومى، الذى يُذكره بمقاومة الاستعمار والاستبداد السوفيتى، كما دعا العرب للإعتراف بتاريخ ملاحقة اليهود وأحداث النازية، وأن يفهموا أن معاداة السامية العربية لا تؤدي إلا إلى زيادة وتيرة الصدمة الإسرائيلية - بالضبط مثلما يؤدي السلوك الإسرائيلى إلى زيادة حجم صدمة الفلسطينيين.

يدرك أوباما الحل: وهو إقامة دولة فلسطينية بجوار إسرائيل، وهو ليس على استعداد لسماح أى أفكار أخرى. وهو يطالب إسرائيل بالتوقف عن توسيع المستعمرات: «الولايات المتحدة لن تقبل بشرعية استمرار المستعمرات»، وهو ما وصفه بانتهاك الاتفاقات الموقعة وإفشال جهود السلام. بعد مثل هذه التصريحات، لا يمكن أن يوافق أوباما على مقولة «الزيادة الطبيعية» (يقصد توسيع المستعمرات لتسع الزيادة الطبيعية اليهودية) ولناورات توسيع المستعمرات. والآن هذا هو محك مصداقيته، أقواله في مواجهة الإصرار الإسرائيلى على البناء، وهو ما يعنى أنه إذا أبدى أوباما التسامح الذى تعهد به لحل الصراع، ستواجه إسرائيل أزمة سياسية وصدعاً داخلياً خطيراً.

يوجد بنيامين نتنياهو على الجانب السيئ من خطاب أوباما، برفضه لإقامة دولة فلسطينية وإصراره على الزيادة الطبيعية في المستعمرات. ربما كان بمقدوره تقليل حجم الضرر، لو كان قد شكل ائتلافاً مع تسيبى ليفنى على «أساس دولتين لشعبيين».. أو إذا كان قد أعلن في البيت الأبيض أنه يتبنى خطة «خارطة الطريق». ولكن كل هذا غير مهم. سيضطر نتياهو قريباً إلى إلقاء خطاب الرد على أوباما، وأن يعلن عن تحول تاريخى في الأيديولوجية التي يؤمن بها وفي سياسته.. وحتى ذلك الحين، سيواصل تمنى حدوث معجزة، تمحى «خطاب القاهرة» من جدول الأعمال، وتغرقه في رمال الدبلوماسية الشرق أوسطية.

بقلم: نتاشا موزجوفيا
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/٥

معظم يهود الولايات المتحدة يؤيدون دبلوماسية أوباما

الشيوخ الأمريكي، السيناتور جون كيري، أن «الخطاب كان ضرورياً لأنه رسم بداية عصر جديد من التفاهم مع الجاليات المسلمة في شتى أنحاء العالم».

كما صرح جيرمي بن عامي، مدير عام اللوبي اليساري المؤيد لإسرائيل «جى ستريت (jstreet)» (*): «لقد كان كلام الرئيس الأمريكي واضحاً. لقد قال إنه يجب على الفلسطينيين نبذ العنف وقبول وجود إسرائيل، وأنه يتعين على إسرائيل وقف أعمال البناء في المستعمرات والتوقف عن إهانة وإذلال الفلسطينيين، كما أنه يتعين على العالم العربي أن يلعب دوراً أكثر فاعلية».

أضاف الحاخام ديفيد سبرستين، رئيس الحركة الإصلاحية في الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً: «إن إدانة الرئيس الأمريكي لإنكار النكبة النازية على وجه الخصوص أمر محمود... فشرعية إسرائيل تقوم على مئات السنين من الاضطهاد والهولوكوست. ونحن نشيد بجهود الرئيس أوباما من أجل بناء جسور بين الأديان، وسنستمر في التواصل معه في تلك الجهود. لقد حان الوقت لكي تقبل حكومة إسرائيل مبدأ إقامة الدولة الفلسطينية... ويجب أن يدرك الرئيس أوباما أن معظم اليهود الأمريكيين يؤيدون دبلوماسيته المباشرة».

* وزارة الخارجية الأمريكية: الرئيس خاطر في الداخل أيضاً

يلمح المستولون بوزارة الخارجية الأمريكية إلى أنه الآن، بعد خطاب القاهرة وبعد بضعة أسابيع سادها التوتر الشديد بين القدس وواشنطن، من المتوقع أن يبدأ الضغط الذي يُمارس على إسرائيل إلى حد ما ولو على الصعيد الجماهيري فقط. وكان مسئول كبير بوزارة الخارجية الأمريكية قد صرح في حديث لصحيفة «هاآرتس» قائلاً: «من الواضح أن القضية العربية - الإسرائيلية ستظل محل اهتمام الجمهور، ولكن بعد الخطاب، فإن العمل سيعود إلى القنوات الدبلوماسية الأكثر سرية، التي ستركز عملها على التفاصيل الواقعية، وهذا بالطبع، سيجري بشكل أكثر هدوءاً... جدير بالذكر أن الرئيس لم يعرض في خطابه تفاصيل، ولكنه أوجد عدداً من التوقعات قبل الوصول إلى طاولة المفاوضات. كان من المهم بالنسبة للرئيس أن يرسم إطاراً للمحادثات، ومناخاً مناسباً، لأنه بعد ٨ سنوات من الجمود لا يوجد زعيم عربي يريد المخاطرة بأخذ زمام المبادرة. غير أن الرئيس الأمريكي خاطر بنفسه أيضاً على الصعيد الداخلي، لأنه بدون ذلك لا يمكن تغيير

حظي خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما حول «بداية جديدة» مع العالم الإسلامي بهتاف الجمهور الذي احتشد في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة، غير أن الخطاب قوبل في الولايات المتحدة الأمريكية بردود فعل متباينة.. فقد انقسم الجمهور الأمريكي - الذي أصبح أكثر حساسية بسبب انتقادات العالم الإسلامي - إلى فريقين: أحدهما رأى في خطاب أوباما إبداءاً لضعف به تملق مبالغ فيه للإسلام. وانهالت تعليقات قراء هذا الفريق على مواقع الإنترنت، يطالبون أوباما «بعدم نسيان أحداث ١١ سبتمبر» زاعمين أن الخطاب كان «جيداً ولكنه بلا فائدة».. أما الفريق الآخر فإنه يؤيد السياسة الجديدة بحماسة شديدة.

تجدر الإشارة إلى أن التوقعات من الخطاب كانت ضعيفة: حيث كشف استطلاع الرأي الذي أجراه معهد «راسموسن» هذا الأسبوع، أن ٢٨٪ فقط من الأمريكيين يعتقدون أن علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع العالم الإسلامي ستتحسن خلال العام القادم، في حين يعتقد ٢١٪ أن العلاقات ستتدهور، ويعتقد ٤٥٪ أنها لن تتغير، فيما يسود التشاؤم أيضاً بشأن فرص السلام الإسرائيلي - الفلسطيني، الذي احتل مكاناً رئيسياً في خطاب أوباما، حيث أفاد ٧٤٪ من الأمريكيين بأنهم لا يعتقدون أن سلاماً دائماً سيتحقق العام القادم، بينما يعتقد ٤٪ فقط غير ذلك، واكتفى ١٧٪ بمقولة «ربما»، ولكن هذا شيء غامض.

تركزت الأصوات المحافظة في الولايات المتحدة على انتقاد الخطاب تحديداً. قال مات بروكس، مدير عام الائتلاف الجمهوري اليهودي أمس: «لقد فضل الرئيس أوباما أن يكون خطابه بنغمة متوازنة، لاسيما فيما يتعلق بالنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، وهذا تحديداً ما يعيب خطابه. فالسياسة الأمريكية لا يجب أن تكون متوازنة، يجب أن تتماشى مع هؤلاء الذين يكافحون الإرهاب، وليس مع هؤلاء الذين يبحثون عن حوار معه أو أنهم أضعف من يكون لصدده. فالنزاع لن ينتهي حتى يضع الفلسطينيون حداً للإرهاب والعنف والتحرّيش ضد إسرائيل. وأقوال الرئيس للعالم الإسلامي ترسم بداية لتغيير خطير في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية».

في مقابل ذلك، لم تتوان المنظمات المحسوبة على تيار اليسار الليبرالي والديمقراطيون أعضاء مجلس النواب، عن الإطراء على أوباما، حيث صرح رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس

قاموس مصطلحات ورواية العلاقات الباقية منذ عهد بوش. لقد حاول الرئيس أن يفرق بصورة واضحة جداً بين الإسلام وقضايا الواقع.

(*) جي ستريت - (J Street): منظمة تعرف نفسها على

أنها "الذراع السياسية للحركة المؤيدة لإسرائيل وللسلام". تأسست «للدعوة إلى قيادة أمريكية متفهمة لإنهاء الصراع العربي-الإسرائيلي والصراع الفلسطيني-الإسرائيلي بسلام ودبلوماسية، وهي تدعم اتجاهها جديداً للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط (www.jstreet.org).

المصدر: www.debka.co.il

٢٠٠٩/٦/٨

بقلم: هيئة تحرير الموقع

إنها بداية النهاية للعلاقات الإستراتيجية

في نيويورك وواشنطن. وقد ذكر الرئيس أن العلاقات بين الولايات المتحدة والإسلام يجب أن تكون قائمة على ماهية الإسلام وليس على الظاهر الذي لا يمت له بصلة.

وقد خصص الرئيس جزءاً كبيراً من خطابه لدور الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة، التي يبلغ تعدادها ٧ ملايين نسمة، في الحياة اليومية هناك، مؤكداً أن الإسلام جزء من أمريكا.

وفيما يتعلق باستمرار الحرب في أفغانستان وباكستان، قال الرئيس إن هذه ليست حرب ضد الإسلام، وإنما حرب ضد المتطرفين الذين يخالفون أوامر القرآن التي تنص على أن "من قتل نفساً بغير حق كأنما قتل الناس جميعاً".

أما بخصوص العراق، فقد كرر الرئيس التزامه بسحب كل القوات الأمريكية منها حتى نهاية ٢٠١٢، أي في غضون ما يزيد على عامين.

وفي ختام خطابه ركز أوباما على ضرورة تطبيق الديمقراطية والتربية في الدول الإسلامية، وهما المحوران الرئيسيان للتعاون بينها وبين الولايات المتحدة.

وتشير المصادر الشرق أوسطية التابعة لموقع ديبكا إلى أن الجزء العملي من زيارة الرئيس الأمريكي الحالية للشرق الأوسط هو إقامة محور استراتيجي جديد يضم واشنطن والرياض والقاهرة، وهو ما يختفي وراء كلمات وتعبيرات أوباما.

هذه هي أول مرة في تاريخ هذه الدول الثلاث التي تشهد مثل هذا التحالف، بحيث يكون الأساس المشترك الذي يقوم عليه هو كبح جماح الإسلام المتطرف، وتنظيم القاعدة،



رغم خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما في القاهرة، والذي جاء فيه أن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل غير قابلة للانهيار، فقد شكل هذا الخطاب بداية النهاية للعلاقات الاستراتيجية الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل، وإقامة محور ثلاثي جديد في الشرق الأوسط مكون من واشنطن والرياض والقاهرة.

وتشير المصادر الشرق

أوسطية التابعة لموقع ديبكا أن الرئيس الأمريكي ذكر أن الولايات المتحدة ستتعاون فقط مع الأطراف المعنية بدفع السلام، وذلك بعد حديثه عن واجب إسرائيل، والفلسطينيين بتنفيذ الالتزامات التي وافقوا عليها في إطار خطة خارطة الطريق. بعبارة أخرى، فإن واشنطن لن تتعاون مجدداً مع من لا يرغب في دفع مسيرة السلام.

بعدما وصف معاناة الشعب اليهودي خلال أحداث النازية، ومعاناة الفلسطينيين خلال الستين عاماً الماضية، أكد أوباما أنه يجب على الفلسطينيين وقف العنف، بما في ذلك إطلاق الصواريخ على الأطفال وهم نائمون، وتفجير الحافلات. وأضاف الرئيس أنه يجب على الفلسطينيين الآن التفكير في بداية بناء دولتهم.

وقد دعا الرئيس الأمريكي إسرائيل لتوفير ظروف معيشية إنسانية للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتنفيذ التزاماتها التي تعهدت بها في إطار خطة خارطة الطريق.

في مستهل خطابه استطلع الرئيس الصدام الذي حدث بين الولايات المتحدة وتنظيم القاعدة بعد أحداث ١١ سبتمبر

وطالبان، والتنظيمات الإرهابية الإسلامية المتطرفة الأخرى، وكبح إيران التي تتسلح بأسلحة نووية. وقد كان هذا هو الذي دفع أوباما لتخصيص عدة عبارات للمشكلة النووية الإيرانية، وذكر فيها أنه بينما يحق لإيران امتلاك برنامج نووي مدني، فإنه يجب عليها وقف سباق التسلح النووي. وترى مصادر الموقع أن هذا تحول استراتيجي من الدرجة الأولى بالنسبة لكل واحدة من هذه الدول الثلاث. وهذه الخطوة تعني بالنسبة للولايات المتحدة انفصال تدريجي عن المحور الاستراتيجي مع إسرائيل، وسوف تنتهي تدريجياً العلاقات العسكرية والاستخباراتية الخاصة التي كانت قائمة في الماضي بين واشنطن والقدس، حسب خطة الرئيس

أوباما ومستشاريه للشئون الاستراتيجية. وبدلاً من أن تقوم واشنطن بتنسيق خطواتها العسكرية والاستخباراتية في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي مع إسرائيل، كما كان متبعاً حتى وقتنا هذا، ستقوم بتنسيقها مع الرياض والقاهرة، ثم إذا تطلب الأمر مع القدس حسب وجهة نظرها. ويرى المخططون الأمريكيون أن مثل هذه الخطوة ستتيح للولايات المتحدة إدارة مفاوضات بحرية مع إيران، دون أي عراقيل إسرائيلية، وفي الوقت نفسه مفاوضات موازية مع دول عربية وإسلامية، مثل سوريا على سبيل المثال، التي ستبذل الإدارة الأمريكية مجهودات مضيئة لضمها لهذا المحور المعتدل الجديد.

قراءة في مضمون خطاب أوباما للعالم الإسلامي

بقلم: د. عيران ليرمان
المصدر: www.amedia.co.il
٢٠٠٩/٦/٨

خطاب الرئيس الأمريكي، باراك حسين أوباما، في الرابع من يونيو في جامعة القاهرة، كان بمثابة وفاء بوعده قطعه على نفسه خلال حملته الانتخابية بمخاطبة العالم الإسلامي بأسره. وجاء اختياره للقاهرة اعترافاً بالثقل السياسي والاستراتيجي لمصر، التي تتمتع بأهمية كبيرة في الظروف الحالية حيث «استيقظ» نظام مبارك وبدأ يبادر بقيادة المعسكر المناوئ لإيران في المنطقة، كما أن قرار الحديث أمام جمهور كبير من الطلاب (الذين صفقوا له المرة تلو الأخرى - حتى أثناء حديثه عن الديمقراطية)، كان بمثابة إشارة إلى رؤية أوباما الشخصية بأن رسائله، في الولايات المتحدة وخارجها، تلقى آذان صاغية في أوساط الجيل السياسي القادم.

بُني الخطاب، بشكل معلن ومنهجي، كإطار مبرمج للحوار واسع النطاق مع «العالم الإسلامي» وشعوبه (تجدر الإشارة إلى أن أوباما حرص على الحديث عن «الدول ذات الأغلبية المسلمة»، وليس «الدول الإسلامية»). وقد تضمن هذا الخطاب عدة جوانب مزعجة، نذكر منها:

١- وصف أحادي الجانب، بشكل ملموس، لتاريخ العلاقات بين الغرب (الاستعماري) والإسلام.

٢- مبالغة زائدة في الحديث عن مساهمات المسلمين لأمريكا، والأدهى من ذلك المبالغة في تقدير أعداد المسلمين الأمريكيين (في الواقع عددهم ليس ٧ ملايين كما ذكر، وإنما ثلث هذا الرقم بحسب الدراسة التي أعدها المجلس اليهودي الأمريكي «AJC» قبل بضع سنوات).

٣- من وجهة نظر إسرائيلية:

أ- الإشارة إلى وجود صلة ما (ولكن ليس من خلال مقارنة

مباشرة!) بين معاناة الفلسطينيين والمحركة النازية. ب- الإشارة إلى مشكلة اللاجئين وتشريد الشعب الفلسطيني منذ عام ١٩٤٨ بشكل قد يفهم منه أنه تأييد لتطلعاتهم فيما يتعلق بمسألة «العودة» (حتى وإن كان لا يقصد ذلك فعلاً).

ج- مطالبة حازمة بالاعتراف بمبدأ الدولتين (دون إشارة مباشرة إلى مصطلح «دولة يهودية»)، وإنكار لشرعية المشروع الاستيطاني اليهودي، مع المطالبة بوقف البناء في المستعمرات.

غير أن هذه الأمور في الحقيقة لا تمثل وزناً مقارنة بالجوانب الإيجابية، بل والشجاعة التي جاءت في خطابه، وفي مقدمتها - من وجهة نظر الإسرائيليين واليهود على حد سواء (حتى قبل أن يزور معسكر الاعتقال النازي في بوخنفالده، وهي الزيارة التي ذكرها في خطابه بالقاهرة) - إشارته الصريحة إلى المحركة النازية في الدولة التي يعد إنكار النكبة النازية فيها ظاهرة مألوفة في وسائل الإعلام، بل وفي الأوساط الأكاديمية؛ واستنكار نكرانها ووصفه بأنه «عديم الأساس، وينم عن جهل وأمر مقبوت»؛ وإدانة كل الصور النمطية المعادية للسامية؛ والأهم من كل ذلك الإقرار بأن العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل غير قابلة للانفصام.

وهناك جوانب إيجابية أخرى لا تقل أهمية، وهي:

١- دعوة الدول العربية إلى أن تكون أفعالها مثل أقوالها والاعتراف علناً (كما يفعلون في الغرف المغلقة) بأن وجود إسرائيل حقيقة لا تقبل التشكيك.

٢- إدانة الإرهاب والمتطرفين الواقفين وراءه - والذين

يجب التمييز بينهم وبين سائر الجمهور الإسلامي. وفي هذا السياق تطرق أوباما إلى اعتداءات الحادى عشر من سبتمبر، وإلى أولئك «الذين يطلقون الصواريخ على الأطفال النائمين في مضاجعهم (في سديروت) أو يفجرون حافلة على متنها سيدات مسنات» قائلا إنهم بهذه الطريقة فقدوا مكانتهم الأخلاقية ولم يعززوها. ربما أن دعوته الفلسطينيين إلى تبني نموذج جنوب أفريقيا واعتماد نهج الكفاح غير المسلح كانت غير مستساغة نوعا ما، حيث أن المشكلة تكمن في أهداف الفلسطينيين وليس فقط وسائل تحقيق هذه الأهداف - إلا أن مجرد إدانته للقتلة (سواء استخدم كلمة إرهاب أم لا) أمام جمهور اعتاد رؤية هؤلاء القتلة كأبطال، يعد أمرا له قيمة رمزية كبيرة.

وبالنسبة لعملية التسوية - حيث كان هناك من اعتقد أن أوباما سيتخذ خلال خطابه خطأ صريحا قد يصل إلى حل «فرض تسوية» - فقد جاءت أقوال أوباما في نطاق الإجماع السائد في أوساط اليهود الأمريكيين (وهو ما ينطبق أيضا على موقفه من مسألة مستقبل الاستيطان التي تعد محل خلاف):
١- تعهد بالتخلي بالصبر المطلوب، وهو ما يفهم منه عدم التسرع في فرض حل قسرى.

٢- عدم الإشارة من قريب أو بعيد إلى مسيرة أنابوليس (أى القفز إلى مفاوضات تفصيلية حول قضايا التسوية الدائمة)، وهو ما يفهم منه أن هذه الأداة السياسية فقدت قيمتها، خلافا لخريطة الطريق.

٣- عدم وجود أى إشارة مباشرة - باستثناء الضرورة العامة لإنهاء «الاحتلال» - إلى مسألة خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧، رغم الإغراء الذى مثله تاريخ الخطاب (الرابع من يونيو أيضا). ومع ذلك يجب الإشارة في هذا الصدد إلى ما تلوح به عناصر في الإدارة الأمريكية من تخلى إدارة أوباما عن التزامها بخطاب بوش (١٤ أبريل ٢٠٠٤).

٤- وصف مثالى - متجاهل للسياسة - للوضع المستقبلى للقدس، يفهم منه بوضوح أن المدينة لن تقسم وأنه سيكون لليهود دور فيها.

٥- عدم وجود أى إشارة صريحة - باستثناء معاناة

اللاجئين - لمسألة «حق العودة» بتفسيراتها المتنوعة.

٦- التأكيد على «الشروط الثلاثة» التى تضعها الولايات المتحدة (من خلال اللجنة الرباعية الدولية) أمام حماس.

وفىما يتعلق بخطاب أوباما بشأن قضايا أخرى، يجب التأكيد على الأمور التالية:

أ- بالنسبة لأفغانستان، الإدارة الأمريكية مصرة على مواصلة القتال.

ب- بالنسبة للعراق، حتى وإن وصفها بأنها «حرب اختيارية»، إلا أن الجداول الزمنية التى وضعها أوباما للانسحاب لا تختلف جوهريا عن تلك التى وضعها سلفه.

ج- فى الموضوع الإيراني، اختار أوباما التأكيد على الخطر الكبير الذى يهدد العالم بأسره (بعيدا عن المصلحة الأمريكية، ودون أى إشارة إلى إسرائيل فى هذا الصدد) إذا ما انتهكت مرة أخرى معاهدة حظر انتشار السلاح النووى (NPT)، بكل ما يترتب على ذلك من تبعات.

وبموازاة ذلك، ذكر من جديد، كما فعل فى العاصمة التشيكية براغ، بضرورة السعى إلى «عالم خال من الأسلحة النووية»، وهو ما قد يكون رسالة موجهة إلى إسرائيل.

د- أما فيما يتعلق بالمسائل الأشمل والأعم والمتعلقة بالديموقراطية ومكانة المرأة وأوضاع الأقليات وما إلى ذلك، فقد اتخذ أوباما مواقف شجاعة تضمنت أيضا نقدا شبه صريح لمضيفيه (كوضع الأقباط على سبيل المثال)؛ وعرض رؤية لا تختلف فى جوهرها (تغيير ديموقراطى تدريجى بشراكة مع الولايات المتحدة) عن تلك التى تبناها المحافظون الجدد فى الإدارة السابقة - والذين رفضوا أيضا نظرية «صدام الحضارات» لهنتجتون.

غير أن أوباما، وبسبب خلفيته الشخصية، لديه فرص أفضل بكثير من هؤلاء فى تسويق هذه الأمور عالميا؛ كما أن نهجه يستبعد المسيرات التى اعتمدت على مبدأ «الانتخابات أولا» (من العراق وحتى غزة)، ويسعى إلى أن يرسى تدريجيا أسس البناء لمجتمع مدنى حر وحقوق الإنسان فيه، بمساعدة الولايات المتحدة والغرب والقوى الليبرالية فى العالم الإسلامى، وذلك لترجمة هذه الأمور إلى أجندة سياسية جديدة.

ترجمات عبرية

٣

إسرائيل - إيران

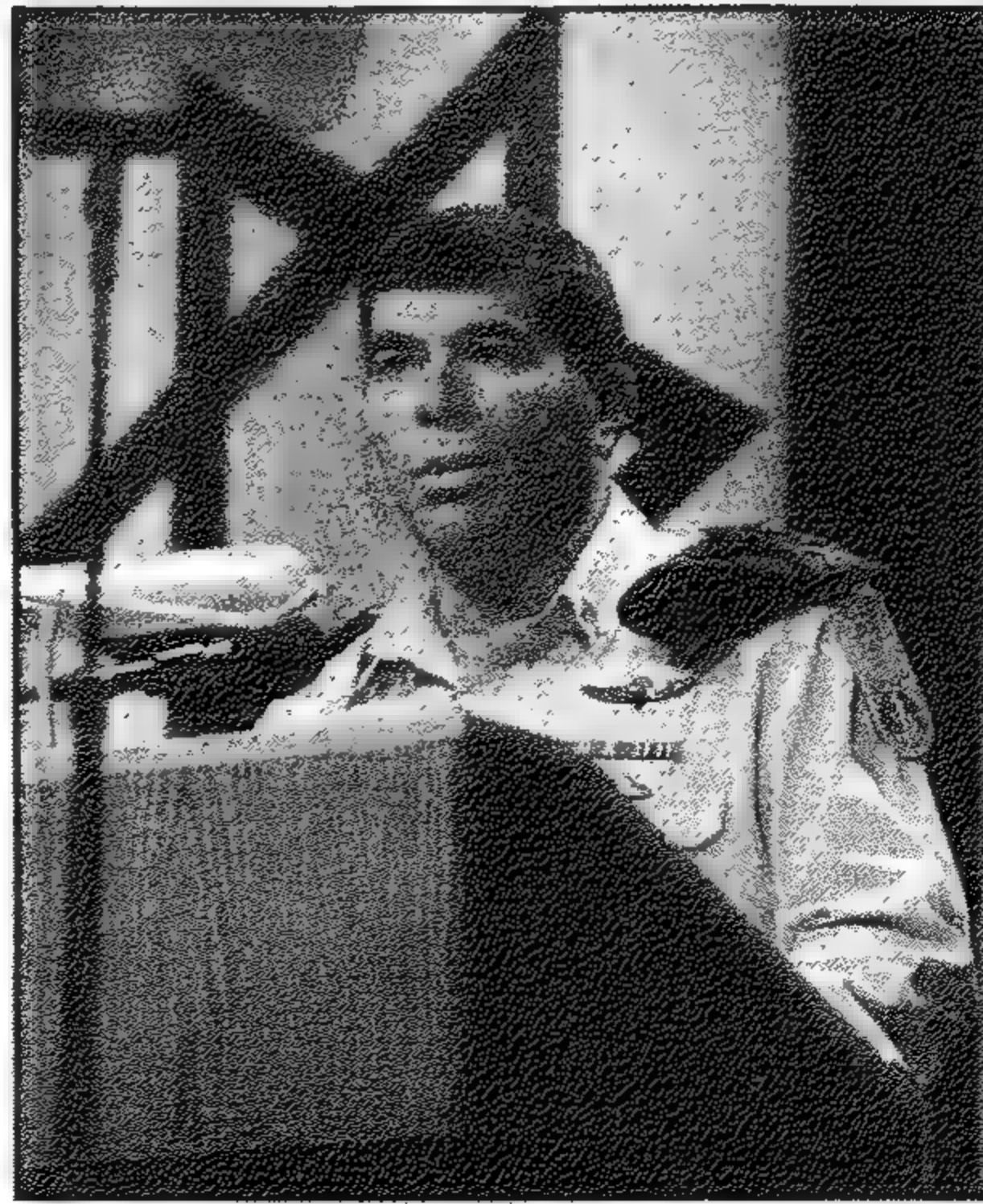
رئيس الأركان:

بقلم: بنحاس وولف
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٥/٢٦

“الحوار مع إيران هو الحل المفضل”

المسألة الإيرانية في المقام الأول. لقد اتفقنا على أن أهم هدف هو منع إيران من الحصول على سلاح نووي. وقد حدد باراك أوباما مهلة حتى قبل نهاية العام ليتأكد مما إذا كان الحوار سيؤتي ثماره أم لا، مؤكداً أن كل الخيارات أمامه مطروحة، وقد أوضحت له أن إسرائيل ستحتفظ بحق الدفاع عن نفسها.

تجدر الإشارة إلى أنه رداً على التجربة التي أجرتها إيران على صاروخ “سجيل ٢” طويل المدى، صرح وزير الدفاع إيهود باراك قبل أسبوع بأن “التجربة الإيرانية دليل آخر على ضرورة بلورة طرق لمواجهة التحدي الإيراني”. وخلال زيارة إلى سلاح الطيران، تابع فيها عن كتيب المناورة التي أجراها السلاح، أضاف باراك أن “هذه المناورة تبعث على التفاؤل، فنحن لدينا سلاح طيران قوى وهذا يبعث على الاطمئنان”.



في خطاب ألقاه أمام لجنة الخارجية والأمن بالكنيست صرح اليوم جابي أشكنازي، رئيس الأركان العامة، بأن “هناك حوار بين الولايات المتحدة وإيران، ليس من المؤكد أن يحظى بالنجاح، ولكن من ناحيتنا، فإن هذه هي الوسيلة الأكثر تفضيلاً لوقف البرنامج النووي الإيراني”. وأضاف قائلاً: “بصفتي رئيس الأركان، فمن واجبي الاستعداد لكل الاحتمالات، وهذا ما نفعله. إن امتلاك إيران لسلاح نووي يمكن أن يقوض الاستقرار في الشرق الأوسط كله”.

كان بنيامين نتنياهو هو رئيس الوزراء قد صرح أمس في جلسة كتلة الليكود البرلمانية بأن باراك أوباما رئيس الولايات المتحدة قد حدد فترة زمنية للحوار مع إيران حول البرنامج النووي. وقال إنه “خلال الزيارة إلى الولايات المتحدة تم التوصل إلى تفاهات هامة حول

السيناريو الكامل لهجوم إسرائيل على المنشآت النووية الإيرانية ■

عامي ٢٠٠٩ و ٢٠١٢، تعتقد أجهزة الاستخبارات الأمريكية أن هذا لن يحدث قبل عام ٢٠١٣. وإذا كانت التقديرات الإسرائيلية صحيحة، فإن هذا يعني أن نافذة الفرص آخذة في التلاشي، حيث سيكون من الواضح للجميع أن أحدا لن يجرؤ على مهاجمة إيران وهي تمتلك قنبلة نووية.

ونظرا لحقيقة وجود عشرات المواقع النووية الإيرانية المنتشرة في كل أنحاء هذه الدولة الكبيرة، ولتعدد إمكانيات تدميرها جميعا، فحصى توكان وكوردسمان احتمالات وخيارات الهجوم على ثلاثة مواقع إيرانية فقط «تشكل نواة مشروع دورة الوقود النووي التي تحتاجها إيران لإنتاج المواد اللازمة للأسلحة النووية»، وسيؤدي تدمير هذه المواقع الثلاثة إلى تعطيل المشروع النووي لعدة سنوات. وهذه المواقع هي: مركز البحوث النووية في أصفهان، ومنشأة تخصيب اليورانيوم في نطنز، ومفاعل المياه الثقيلة الذي سينتج مستقبلا مادة البلوتونيوم والواقع في منطقة آراك.

ولكن اختيار سيناريو مهاجمة ثلاثة أهداف فقط في إيران يضع علامات استفهام كبيرة حول المنطق الذي يقف وراءه، فتمتلك إسرائيل أن يتقرر شن هجوم خطير ومعقد إلى هذا الحد فقط من أجل تدمير عدد قليل جدا من المواقع، في حين لا يكون من المؤكد أن تدميرها سيعطل المشروع النووي الإيراني لفترة ملموسة.

طرحنا الدراسة ثلاثة مسارات تحليق ممكنة ومتوقعة، مرجحة اختيار المسار الشمالي والمار بطول الحدود السورية - التركية قاطعا أقصى شمال شرق العراق وصولا إلى إيران. واستبعدت الدراسة اختيار مسار التحليق الوسطى والقصير الذي يمر بالأجواء الأردنية، وذلك لتجنب التعقيدات السياسية مع الأردن، وكذلك المسار الثالث الجنوبي، والذي يمر أيضا فوق الأردن والمملكة السعودية والعراق، وذلك لنفس أسباب استبعاد المسار الوسطى.

وسيلجأ سلاح الجو الإسرائيلي إلى استخدام تكنولوجيا متقدمة جدا تمكنه من اختراق منظومات الاتصالات وأجهزة الرادار التابعة للدول التي ستحلق فوقها طائرات F١٥ و F١٦ لمنع اكتشافها، وهي في طريقها إلى إيران، وهكذا فإن عشرات الطائرات التي ستلحق في أجواء هذه الدول لن يتم اكتشافها. ووفقا للباحثين، فقد تم استخدام مثل هذه التكنولوجيا خلال الهجوم الذي شنه سلاح الجو الإسرائيلي

لعلم وزراء حكومة إسرائيل وأعضاء الكنيست، الذين سيكونون ضالعين في اتخاذ قرار مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية: لا حاجة بكم لانتظار الخطة التي سيعرضها عليكم ضباط سلاح الجو قبيل القرار، إذ إن كل السيناريوهات المحتملة لهجوم إسرائيل على إيران، بكل الاحتمالات والمخاطر المترتبة على هجوم كهذا، يمكنكم أن تجدوها في الدراسة التي أعدها عبد الله توكان وأنتوني كوردسمان، من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن.

يمكن القول إنها المرة الأولى التي تنشر فيها دراسة علنية ومفصلة ومتعمقة إلى هذا الحد عن الخيارات الهجومية الإسرائيلية. تقع الدراسة في ١١٤ صفحة، وجمع مؤلفاها بدقة كل البيانات المتعلقة بالقدرات العسكرية لإسرائيل، والبرنامج النووي الإيراني، والبرنامج النووي الإسرائيلي، وقدرات الدفاع الجوي الإيراني، وقدرات سلاح الجو الإسرائيلي، إضافة إلى مخزون الصواريخ لدى الدولتين.

وتوصل معدا الدراسة بعد تحليل كافة الخيارات الهجومية المتوافرة لدى إسرائيل إلى استنتاج بأن «هجوم جويًا إسرائيليًا ضد منشآت إيران النووية أمر متوقع وممكن، لكنه سيكون معقداً ويحمل في طياته مخاطر كبيرة على الصعيد التنفيذي، دون أن يضمن مستويات نجاح كبيرة، لذلك يُعتبر مثل هذا الهجوم خطراً بشكل لا مثيل له أو لم يسبق اختباره».

أول المشاكل التي أشارت إليها الدراسة هي المشكلة الاستخبارية، أو للدقة غياب المعلومات الاستخبارية «حيث لا توجد معلومات حول احتمالية أن تكون لدى إيران منشآت سرية لتخصيب اليورانيوم»، مما يعني أن إسرائيل ستهاجم المواقع المعروفة - نظرا لأن الاستخبارات الغربية لا تمتلك معلومات عن وجود أماكن سرية - وبالتالي ستبقى خطط إيران لتخصيب اليورانيوم في مواقعها السرية دون ضرر وتعمل بشكل عادي، وعليه سيؤثر الهجوم الإسرائيلي بالفشل. وبشكل عام، يعتقد معدا الدراسة أنه يحق لإسرائيل مهاجمة إيران فقط إذا اقتنعت بأن هجوما كهذا سيؤدي إلى تصفية المشروع النووي الإيراني أو على الأقل وقفه لعدة سنوات، ومثل هذا الهدف يصعب تحقيقه.

كما أن هناك خلافاً بين أجهزة الاستخبارات حول مسألة متى ستصل إيران إلى إنتاج سلاح نووي. فبينما تقول أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية أن إيران ستمتلك أول قنبلة بين

على المفاعل النووي السوري في منطقة دير الزور في سبتمبر ٢٠٠٧، حيث تم تركيب أجهزة تشويش كهذه على طائرتين من طراز G٥٥٠ اشتريتهما إسرائيل في الأعوام الأخيرة. * كم طائرة ستسقط...؟

من أجل مهاجمة المواقع الإيرانية الثلاثة، هناك حاجة لإرسال ما لا يقل عن ٩٠ طائرة مقاتلة، مما يعني جميع طائرات E-F ١٥ إلى ٢٥ التي تمتلكها إسرائيل، إضافة إلى ٦٥ طائرة I-F ١٦C، وجميع طائرات التزود بالوقود التي يمتلكها سلاح الجو الإسرائيلي: خمس طائرات هر كوليس، وأربع طائرات بوينج ٧٠٧. وسيتم تزويد الطائرات المقاتلة بالوقود في طريق الذهاب وطريق العودة، وسيجد سلاح الجو صعوبة كبيرة في إيجاد منطقة يمكن لطائرات التزود بالوقود التحليق فوقها دون أن يُكتشف أمرها على يد السوريين أو الأتراك.

تعتبر طبيعة المنشأة النووية الإيرانية في نائز والمخفية عميقا في باطن الأرض إحدى المشاكل العملية العسيرة إلى حد كبير على الحل، حيث أقيم جزء من المنشأة - مصنع تخصيب اليورانيوم - على عمق ٨ أمتار تحت الأرض تغطيها طبقة من الأسمنت المسلح بسبك ٢,٥ متر، إضافة إلى كون المنشأة ذاتها محمية بجدار أسمنتي آخر. وقام الإيرانيون في منتصف عام ٢٠٠٤ بتعزيز التحصينات المحيطة بالجزء الآخر من المنشأة المذكورة، والذي يحتوي على أجهزة الطرد المركزي، حيث قاموا بدفنه على عمق ٢٥ مترا تحت سطح الأرض، إضافة إلى تغطيته بسطح أسمنتي يصل سمكه إلى عدة أمتار. وتعتبر المنشأة التي تعمل بها أجهزة الطرد المركزي مركبا أساسيا وجوهريا من مركبات تطوير الأسلحة النووية، حيث يستخدمها الإيرانيون في تخصيب اليورانيوم إلى المستوى اللازم لإنتاج قنبلة نووية. ويصل عدد أجهزة الطرد المركزي العاملة في منشأة نائز الآن نحو ستة آلاف جهاز، يخطط الإيرانيون لرفعها إلى ٥٠ ألف جهاز لكي تستطيع إنتاج ٥٠٠ كيلوجرام من اليورانيوم المخصب على مستوى التسليح. ويحتاج إنتاج قنبلة نووية واحدة إلى ١٥-٢٠ كيلوجراما من اليورانيوم المخصب، مما يعني أن منشأة نائز ستستطيع إنتاج مادة تكفي لتصنيع ٢٥-٣٠ قنبلة في السنة.

تدل التحصينات المكثفة على أهمية منشأة نائز للإيرانيين، وحتى يتغلب سلاح الجو الإسرائيلي على التحصينات الإيرانية سيستخدم نوعان من القنابل من إنتاج أمريكي، والتي ترجح مصادر أجنبية أن إسرائيل اشترت ٦٠٠ منها. وتحمل هذه القنابل اسم «مدمرة الخنادق والتحصينات»، ويرمز لإحداها باسم GBU-٢٧ وتزن نحو ٩٠٠ كيلوجرام وتستطيع اختراق طبقة أسمنتية بسبك ٢,٤ متر. فيما يرمز للنوع الثاني باسم GBU-٢٨ وتزن ٢٢٩٨ كيلوجراما،

وتستطيع اختراق طبقة أسمنتية بسبك يصل إلى ٦ أمتار، إضافة إلى طبقة من الرمل والأتربة بسبك ٣٠ مترا. وحتى يتم ذلك، يتوجب على الطائرات الإسرائيلية إصابة الأهداف بدقة متناهية ومن زاوية صحيحة.

وحتى بهذه التجهيزات لا تنتهي التحديات التي ستواجه سلاح الجو الإسرائيلي، حيث أقامت إيران منظومة دفاع جوي كثيفة ستجعل وصول الطائرات الإسرائيلية إلى أهدافها دون أن تصاب أمرا صعبا. وتضم المنظومة الإيرانية صواريخ من طراز «هوك»، و«SA-٢» و«SA-٥»، إضافة إلى امتلاكهم صواريخ مضادة للطائرات من طراز «RAPIER» و«SA-١٥» و«SA-٧» و«كروتل» و«ستينجر». كما أنهم نصبوا ١٧٠٠ مدفع مضاد للطائرات بالقرب من منشآتهم النووية، وذلك دون أن يغفل طائرات سلاح الجو الإيراني التي قد تشارك في الدفاع عن سماء الدولة. ورغم أن الطائرات الإيرانية تعتبر قديمة في معظمها، إلا أنه يجب عدم إغفال وجود ١٥٨ مقاتلة إيرانية ستحاول إحباط الهجوم الإسرائيلي. ولذا، يتعين على سلاح الجو الإسرائيلي أن يخصص جزءا من القوة المهاجمة لمواجهة محاولات الاعتراض الإيرانية.

يمكن اعتبار كافة الدفاعات الإيرانية سابقة الذكر وكأنها غير موجودة أو في درجة الصفر إذا ما قورنت بمنظومة الصواريخ الروسية المضادة للطائرات (SA-S) ٣٠٠V-١٢ (Giant)، التي يُعتقد أن إيران قد اشترتها سرا خلال الفترة الأخيرة. وإذا صحت هذه المعلومات، فإن جميع حسابات سلاح الجو الإسرائيلي وجميع الاعتبارات سواء مع أو ضد الهجوم على إيران ستتغير، لأن المنظومة الروسية متطورة جدا وحصينة أمام أي تشويش لدرجة أن نتيجة أي هجوم عليها ستكون تدمير ما بين ٢٠-٣٠٪ من القوة المهاجمة، أي سيتم تدمير ما بين ٢٠-٣٠ طائرة إسرائيلية من مجموع الطائرات التسعين المهاجمة، وهو ثمن لا يمكن لإسرائيل التسليم به بحسب قول معدي الدراسة.

إذا ما تقرر أيضا الهجوم على المفاعل النووي الشهير في بوشهر، فإن الأمر سيؤدي إلى كارثة بيئية، وإلى موت الآلاف من البشر، وسينتشر التلوث المنبعث من المواد المشعة في منطقة واسعة جدا، وسيفقد آلاف الإيرانيين القاطنين بالقرب من المفاعل حياتهم فورا، إضافة إلى آلاف سيبابون بأمراض السرطان المختلفة، وبسبب الرياح الشالية التي تهب على المنطقة معظم أيام العام، يؤكد معدي الدراسة أن التلوث الإشعاعي سيضرب دول البحرين وقطر والإمارات.

إن المخاطر الكامنة في الهجوم الجوي على إيران يمكن إلغاؤها إذا ما تقرر استبدال الهجوم الجوي بضربات بالصواريخ الباليستية، حيث لا يوجد لدى إيران قدرات دفاعية لمواجهة صواريخ باليستية. وفي هذا السياق، كشفت

الدراسة عن برنامج الصواريخ الإسرائيلي، وأشارت إلى ثلاثة أنواع من الصواريخ جرى تطويرها إسرائيلياً، وهي «يريجو ١» و«يريجو ٢» و«يريجو ٣»، ويصل مدى الصاروخ الأول إلى ٥٠٠ كيلومتر ويحمل رأساً حريبياً بوزن ٤٥٠ كيلوجراماً وقادراً على حمل رأس نووي يزن ٢٠ كيلو طن، فيما يصل مدى صاروخ «يريجو ٢» إلى ١٥٠٠ كيلومتر ودخل الخدمة الفعلية عام ١٩٩٠ ويستطيع حمل رأس نووي يزن ميجا طن. أما صاروخ «يريجو ٣»، الذي يعتبر عابراً للقارات، فيتراوح مداه بين ٤٨٠٠ - ٦٥٠٠ كيلومتر. ووفقاً للباحثين، كان مقرراً أن يدخل هذا الصاروخ الخدمة الفعلية عام ٢٠٠٨، ويستطيع حمل رأس نووي يزيد وزنه على بضعة ميجاوات طن.

وامتنع معدا الدراسة عن التلميح لإمكانية استخدام إسرائيل لصواريخ تحمل رؤوساً نووية، وإنما رؤوس تقليدية، وأشارت إلى ضرورة إطلاق ٤٢ صاروخاً من نوع «يريجو» لتدمير الأهداف الإيرانية الثلاثة على فرض أن جميع الصواريخ ستصيب أهدافها بدقة، وهذا أمر صعب جداً حيث لا يكفي إصابة منطقة الهدف لتدميره وإنما يجب إصابة مناطق محددة جداً في تلك الأهداف لا يزيد حجمها على عدة أمتار، وهنا يثار الشك حول إمكانية الاعتماد على دقة صواريخ يريجو.

* كيف سترد إيران..؟

عكف معدا الدراسة على تحليل سبل وطبيعة الرد الإيراني على الهجوم الإسرائيلي، مؤكداً أن الإيرانيين سيزيدون من عزمهم وقدراتهم على استكمال مشروعهم النووي حتى يتسنى لهم إيجاد قوة ردع يُعتمد عليها إزاء عدوانية إسرائيل. وفي هذا السياق، ستعلن إيران انسحابها من اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية (NPT) التي تسمح حالياً بمستوى معين من الرقابة على منشآتها النووية من خلال مفتشى الوكالة الدولية للطاقة الذرية، كما سيؤدي الهجوم الإسرائيلي إلى وقف فوري وشامل لكافة الجهود الدولية الرامية إلى الضغط على إيران لوقف تطوير السلاح النووي.

ومن المؤكد أن إيران لن تكتفى بهذا الرد، وهناك مجال للافتراض بأنها ستسعى لضرب إسرائيل مباشرة، وهي قادرة على إطلاق صواريخ شهاب ٣ التي تغطي في مداها جميع الأراضي الإسرائيلية باتجاه أهداف داخل إسرائيل، مع إمكانية أن يحمل بعضها رؤوساً حربية كيمياوية، كما سيعمد الإيرانيون إلى تفعيل دور حزب الله وحماس لإطلاق موجة من الانتحاريين إلى المدن والأهداف الإسرائيلية. وقد أثبتت تجربة حرب لبنان الثانية قدرة حزب الله على إطلاق الصواريخ، كما أن تجربة السنوات الثماني الماضية أثبتت أيضاً قدرة حماس على إطلاق صواريخ القسام من قطاع غزة.

أطلق حزب الله خلال حرب لبنان الثانية أربعة آلاف صاروخ، مما شل الحياة في شمال إسرائيل بشكل شبه مطلق طيلة شهر كامل. ومنذ ذلك الحين، تواصل المنظمة تجديد ومراكمة منظومتها الصاروخية بحيث باتت تمتلك الآن نحو ٤٠ ألف صاروخ. ومن المتوقع أن يُصدر الإيرانيون تعليماتهم لحزب الله وحماس بإطلاق آلاف الصواريخ باتجاه الأراضي الإسرائيلية، مع العلم بأن إسرائيل ليس لديها رد على هذه النوعية من الصواريخ، إذ إن منظومات الاعتراض الجارية تطويرها الآن (القبة الحديدية والعصا السحرية) لا تزال بعيدة عن اجتياز مرحلة التطوير، وحتى إذا دخلت الخدمة الفعلية، فثمة شك في أنها ستكون ناجعة إزاء آلاف الصواريخ التي ستطلق على إسرائيل.

كما سيؤدي الهجوم الإسرائيلي على إيران إلى زعزعة الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط. ولتحقيق هذا الهدف، سيلجأ الإيرانيون إلى استخدام شيعية العراق، ودعم حركة طالبان وتعزيز قدرات الحركة القتالية في أفغانستان، إضافة إلى إمكانية مهاجمة وضرب المصالح الأمريكية في المنطقة، وعلى وجه الخصوص القوات الأمريكية في دول الخليج مثل قطر والبحرين. وسيحاول الإيرانيون أيضاً عرقلة حركة إمدادات النفط إلى الغرب في منطقة الخليج العربي. ونظراً لأن الولايات المتحدة ستنظر إليها كمن أعطت ضوءاً أخضر لإسرائيل للهجوم على إيران، فإن علاقاتها مع حلفائها في العالم العربي ستكون عرضة للتوتر بقدر كبير. ويقدر توكان وكوردسيان أن سوريا تحديداً، حليفة إيران، ستمتنع عن التدخل في حالة مهاجمة إسرائيل المنشآت النووية الإيرانية.

وفيما يتعلق بالموعد الافتراضي للهجوم الإسرائيلي، قدر معدا الدراسة أن هناك عدة معطيات قد تسرع عملية اتخاذ القرار بالهجوم على إيران خلال العام الحالي، منها إمكانية نجاح إيران عام ٢٠١٠ في تشكيل تهديد جدي لدول الجوار وإسرائيل بعد امتلاكها قدرات نووية عسكرية تردع إسرائيل والولايات المتحدة وتمنعها من شن هجوم عليها، إضافة إلى إمكانية امتلاكها صواريخ باليستية دقيقة الإصابة تحمل رؤوساً غير تقليدية، وكذلك المخاوف من تزود إيران بمنظومة الدفاع الجوي الروسية من طراز S-٣٠٠V (إن كانت لم تصل إلى إيران بالفعل)، مما قد يشكل عاملاً مسرعاً في اتخاذ قرار الهجوم.

* الخطأ الإسرائيلي:

إذن ما الذي يتعين على واضعي السياسات في إسرائيل أن يتعلموه ويستنتجوه من هذا التقرير الأمريكي..؟ أن هجوم سلاح الجو على إيران أمر معقد وإشكالي وفرص نجاحه ليست كبيرة على نحو خاص؛ وأن عليهم أن يدرسوا جيداً كل التبعات بعيدة الأثر المترتبة على هجوم كهذا، وألا

ينساقوا وراء الوعود العابثة لضباط الجيش الإسرائيلي الذين سيعرضون خطة الهجوم وكأنها ذات احتمالات كبيرة من النجاح.

إن إحدى الاستنتاجات القاطعة التي نخرج بها من دراسة توكان وكوردسمان هي أنه ثمة شك فيما إذا كانت لإسرائيل القدرة العسكرية على تدمير المشروع النووي الإيراني، أو حتى عرقلة لبضع سنوات. وبالتالي، إذا لم تثمر الاتصالات الدبلوماسية التي تخطط لها إدارة أوباما مع إيران، وإذا لم يقرر الرئيس الأمريكي في أعقاب فشلها توجيه ضربة عسكرية لإيران، يمكن الافتراض أن إيران ستمتلك خلال فترة زمنية ليست بالكبيرة سلاحاً نووياً. ولذا، يتعين على واضعي السياسات في إسرائيل البدء في الاستعداد لوضع تكون فيه إيران دولة نووية ذات قدرة على ضرب إسرائيل.

وفي هذا الصدد، يجب التشديد على الخطأ الإسرائيلي المتمثل في تضخيم التهديد الإيراني وتصويره كتهديد وجودي على إسرائيل. فعلى الرغم من التدخل الإيراني في دعم الإرهاب في منطقتنا، إلا أنه يجب التمييز بين الاستعداد لتمويل إرهابيين والنية لإطلاق صواريخ نووية على إسرائيل. فحتى إن نجحت إيران في امتلاك سلاح نووي، فإن قدرة الردع الإسرائيلية كفيلة بإثناء أي قائد إيراني عن التفكير في استخدام سلاح نووي ضدها. لقد حان الوقت للكف عن التلويح بفزاعة التهديد الإيراني والامتناع عن إطلاق التصريحات الحماسية، التي تخلق أحياناً دينامية خطيرة من التصعيد.

إننا نأمل أن يكون الهدف من التلميحات الإسرائيلية بهجوم محتمل على إيران هو دفع الأمريكيين لمواصلة الضغط على إيران، وليس نية حقيقية للهجوم. وبالطبع، فإن هذا لا يتعارض مع القيام بنشاطات سرية لعرقلة المشروع الإيراني ومسارات الإمداد له. عندما دمر سلاح الجو المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١، نشأت «نظرية بيجين» التي مفادها

أن إسرائيل لن تسمح لأي دولة معادية في المنطقة بامتلاك سلاح نووي، غير أن ما كان ممكناً في العراق قبل ما يزيد على العقدين، لم يعد ممكناً الآن في ظل الظروف التي نشأت في إيران.

في غضون سنة أو ثلاث سنوات، عندما يمتلك الإيرانيون قنابل نووية، ستتغير قواعد اللعبة الاستراتيجية في المنطقة تماماً. وينبغي على إسرائيل أن تصل لهذه اللحظة، وهي تمتلك سياسة واضحة تتعامل بنجاح مع التهديد النووي المحتمل - حتى وإن كان مؤكداً أن الطرف الآخر ليس لديه أي نوايا لتنفيذ هذا التهديد. والمفتاح لذلك هو الردع: مجرد تلميح واضح وصادق للإيرانيين بالثمن الرهيب الذي سيدفعونه على أي محاولة لاستخدام السلاح النووي ضد إسرائيل، كفيل بردع قادتهم عن التفكير في استخدام صواريخهم. فليس للإيرانيين أي سبب منطقي يدفعهم للمخاطرة بدمار مدنها الكبرى، وهو ما قد يحدث إذا استخدمت إسرائيل وسائل الردع التي بحوزتها. إن فرص نجاح الردع الإسرائيلي إزاء التهديد النووي الإيراني كبيرة جداً، خاصة أنه ليس لدى الإيرانيين أي حافز لضرب إسرائيل.

ولذا، فإن كل التصريحات عن تطوير القدرات العملية لطائرات سلاح الجو الإسرائيلي بحيث يكون في مقدورها ضرب المنشآت النووية الإيرانية، وكذلك الوعود عديمة الغطاء حول قدرة صاروخ «حيثس» على مواجهة «شهاب ٣» بنجاح، تضر في الأساس بقدرة الردع الإسرائيلية، وتجعل الإيرانيون يتشككون في مصداقيتها. لقد حان الوقت لبنى أنماط تفكير جديدة. لا مزيد من التصريحات الحماسية والتهديدات العبثية، وإنما سياسة رصينة تستند إلى قاعدة استراتيجية منطقية. في نهاية المطاف، في عصر الشرق الأوسط متعدد القوى النووية، ستكون هناك مصلحة واضحة لجميع الأطراف في خفض التوتر وليس تصعيده.

الحجر الأول

بقلم: بن كسبيت
معاريف ٢٠٠٩/٦/١٩

شيئا ما وربما غير رأيه هكذا بدون سبب.. وإذا كان هذا أمراً مشروعاً، إلا أنه يجسد الإرباك الذي يمر به الجميع من خبراء ومختصين.

رئيس الموساد ميثر داجان جاء هذا الأسبوع إلى لجنة الخارجية والأمن في الكنيست وقال بأن آيات الله سيتغلبون على الاضطرابات بسهولة وسرعة. لم يجف خبر كلماته بعد، حتى انتشرت الاضطرابات كالنار في الهشيم. منتخب فريق كرة القدم الإيراني يدخل لعبة رسمية، وهو يرتدي رموز موسى الخضراء ويسود إرباك كبير. داجان قال في المداولات بأن التزيف في الانتخابات الإيرانية لا يختلف عنه في أية دولة ديموقراطية أخرى. ربما كان يعرف شيئاً ما عن التزيفات في انتخابات حزب العمل التمهيدية ونحن لا نعرفه...!! فهل وصل مقاولو الأصوات الخاصين بفؤاد اليعيزر في الوسط العربي إلى أصفهان؟ داجان نفسه بعد فترة قصيرة من دخوله إلى منصبه (في ظل حكومة أريئيل شارون) تطلع لإقامة قسم خاص لتوقع التغيرات في النظم الحاكمة في المنطقة. هدف هذا القسم الجديد كان منع مثل هذه المفاجآت وتمكين قادة إسرائيل من معرفة ما سيحدث. ذلك القسم لم يتشكل في آخر المطاف وهذا أمر جيد.

عموماً حتى إن تمكن نظام آيات الله من المحافظة على بقائه، واجتاز الأزمة الحالية فمن الواضح لكل إنسان منطقي أن إيران تتغير أمام أعيننا. الخوف زال. الحجر الأول قُذِفَ والجماهير التي تعيش تحت سطوة الحرس الثوري بدأت تدرك قوتها. وحتى إن انقضت قوات الحرس الثوري عليهم غداً وقتلت المئات وقمعت التمرد بيد من حديد، فإن الأمر لن يعود كما كان. من الآن فصاعداً يعيش آيات الله على الزمن المستقطع. كم هي مدة هذا الزمن لا أحد يعرف. ما سيحدث هناك في الأيام القادمة، وفي أي اتجاه ستسير الأمور، هذه مسائل لا يعرفها أحد. هل يمكن القول أن مير حسين موسى الذي كان رئيس وزراء متصلياً ومتطرفاً قبل عقدين هو الإصلاحى الذي تعتقد الناس أنهم ما يريدونه...؟ الحقيقة أن هذا ليس هاماً. ما يحدث في إيران أكبر من موسى بكثير. لم يصدق أحد بأن أريئيل شارون هو الذي سيقنطع المستعمرات في إسرائيل وقد اقتلعها لماذا...؟ لأن الأحداث جرفته إلى هناك. وهذه أيضاً مسألة كان من الصعب جداً توقعها.

إيران تمر بأيام مصيرية، والتاريخ يتفاعل أمام أعيننا،

إلى أين تسير إيران...؟ لا نعرف. ولا أحد يعرف أيضاً، لا إلى «سى آى إيه»، ولا «أم ١٥»، ولا الموساد، ولا الاستخبارات الفرنسية، ولا المخابرات المصرية، ولا إلى «جى بي» الروسية، ولا الاستخبارات الصينية أو السعودية أو أى جهاز استخبارى في العالم.

سقوط نظام آيات الله المحتمل هو حدث لم يتوقعه أى طرف هام معروف. يبدو أن الإيرانيين أنفسهم لا يعرفون إلى أين تسير الأمور. عشرات مليارات الدولارات تصرف في أجهزة العالم الاستخبارية كل عام حتى تكون أمام المفاجأة في كل مرة من جديد. أجل لم يتوقع أحد سقوط الشاه الفارسى وصعود الخميني، ولم يصدق أى أحد أن الاتحاد السوفيتى سيسقط دفعة واحدة، ولم يتوقع أحد انهيار سور برلين أو سقوط تشاوشيسكو الذى فاجأ الجميع، وتوبة القذافي التى أسقطت الناس عن كراسيهم من المفاجأة، وحتى هزيمة نصر الله في انتخابات لبنان التى لم تكن متوقعة بالمرّة.

لم يبتدع أحد بعد طريقة لتوقع التفاعلات السياسية والاجتماعية مسبقاً. في بعض الأحيان يفضل عدم معرفة أمور كثيرة زيادة عن اللزوم حتى يتم التخمين بصورة صحيحة. المشاعر الداخلية قد تكون أكثر دقة من ألف صورة قمر اصطناعى وعدد لا يحصى من التقارير الاستخبارية وعمليات التنصت حول العالم.

من أجل النزاهة يتوجب أن نذكر في هذا السياق أن إفرايم هاليفى رئيس الموساد سابقاً قد توقع منذ سنوات إمكانية سقوط النظام في إيران. واليوم أصبح واضحاً أن آيات الله ليسوا محصنين. مختص آخر يتحدث عن إسقاط النظام في إيران منذ زمن، وهو إفرايم سنه الذى يُنظر في مسألة ضرورة «الاستثمار في الشعب الإيراني» ذو القدرة الكامنة الثورية، والذي كتب قبل ثلاثة أسابيع فقط مقالة في «بورفارد» (المجلة اليهودية الأمريكية)، حيث توقع فيها أن زيادة شدة العقوبات على إيران ستيح المجال لمناخ ثورى هناك. رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً اللواء احتياط أهارون زئيفى فركش تحدث هو الآخر هذا الأسبوع في الإذاعة مرتين: يوم الأحد قَدَّر أن الاضطرابات في إيران مؤقتة ولن تؤدي إلى استبدال النظام حسب تقديره. وفي اليوم التالى، قال إن المارد خرج من القمقم، وأن الأحداث هناك قد تؤدي إلى استبدال النظام في آخر المطاف. ربما عرف فركش بين اللقاءين

والأرض تهتز، وكل شيء مفتوح. من المبكر بعد بث الأوهام والآمال، ومن المحذور نسيان أن المشروع النووي الإيراني يتمتع بإجماع شعبي واسع. لدينا عدد غير قليل من الأطراف الأمنية التي تعتقد أن مشكلة إسرائيل مع إيران ليست القنبلة النووية وإنما الحكم. إن تبدل الحكم يتوجب إعادة النظر في كل شيء. وهل تبدل...؟ من المبكر معرفة ذلك. من الناحية الأخرى، مسموح لنا أن نعيش الآمال، ولكن ما الذي يتوجب فعله بعد هذه الآمال...؟ الابتهاال والحذر.

* عام ٢٠١٤:

من المحذور أن تبدو المظاهرات في إيران وكأنها بتحريك من الخارج. الشعب الفارسي يعتز بنفسه وبقوميته ويمقت التدخل الأجنبي. من الناحية الأخرى، ليس من السهل الوقوف كمتفرجين في مثل هذه الأحوال وترك الأمور تحدث من تلقاء نفسها.

كان لميثر داجان هذا الأسبوع تقدير آخر مذهل: إن لم تحدث إخلالات فإن الإيرانيين سيمتلكون القنبلة الجاهزة للإطلاق عام ٢٠١٤ تقريباً.. عفوا...؟! أين اختفت التقديرات التي تحدثت عن عدة أشهر، والتي جرى الحديث عنها قبل عدة أسابيع...؟! أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية كانت موحدة حتى الآن في تقديرها أن القنبلة ستكون جاهزة بنهاية ٢٠٠٩. وهذه هي المسألة التي ثار الخلاف حولها مع الأمريكيين. وهنا نذكر بتقرير الاستخبارات المركزية الأمريكية الذي نشر في أواخر عهد بوش، والذي عارضته أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، والآن ها هو داجان يأتينا ويتحدث عن عام ٢٠١٤، وهذا إن لم تحدث عندهم إخلالات. داجان يفهم شيئاً ما في الإخلالات ويعرف ما الذي يلحق له.

عام ٢٠١٤ سيكون بعد انتهاء ولاية نتنياهو كرئيس للوزراء (ولكن شمعون بيريس سيبقى رئيساً للدولة) وفي حالة عدم حدوث إخلالات عند بيبي، فإنه قد يعيش أكثر من ٤ سنوات في هذا المنصب إلا إذا سقط قبل ذلك. وهدفه خلال ولايته هذه، كما قال مرات كثيرة، هو إيران ثم إيران ثم إيران، إلا أن داجان يأتينا الآن ويهدد بانتزاع هذه الأجندة

منه. هل تتخيلون بينكم وبين أنفسكم ما الذي سيحدث هنا إن اختفت الذرة الإيرانية من الكينونة الشعبية، ومن ترسانة التهيب المربعة المستخدمة عندنا...؟ ما الذي سنخاف منه حينئذ...؟ وما الذي سيحدثنا معاً...؟.

هذا الأسبوع استكمل نتنياهو تشكيل طواقم عمل خاصة، ومن ضمنها طاقم خبراء خارجيين في المسألة الإيرانية. السؤال الذي يطرح في هذا السياق يشبه السؤال الذي يطرح منذ سنوات طويلة بصدد السلام: ما الذي سيحدث عندما يحل السلام...؟ وما الذي سيفعله كل الخبراء والجمعيات والوسطاء وأصحاب المؤتمرات وجامعي الأموال...؟ ما الذي سيحل بمصير عاطلي صناعة السلام...؟ نفس الشيء يقال عن المسألة الإيرانية، خاصة أن هناك صناعة كاملة تعيش على القنبلة الإيرانية والتخويف منها.

في هذه الأثناء يمكن القول إن الاحتفال مبكر. إيران مازالت هناك وأجهزة الطرد المركزية كذلك. الإيرانيون لا ينوون التنازل عن ذلك وحتى إن تبدل النظام ليس من المؤكد أن سباق الذرة الإيراني سيتوقف. بنيامين نتنياهو وإيهود باراك رجعا من زيارتهما للولايات المتحدة مسرورين في كل ما يتعلق بالموضوع الإيراني.. الأمريكيون من جانبهم سيخوضون الحوار مع الإيرانيين، ولكنهم يعرفون أن احتمالات نجاحه ضئيلة (إلا إذا تغير النظام).

وماذا بعد...؟ هناك مصطلح جديد يتغلغل في الغرف الداخلية بصدد مرحلة «ما بعد»: مفاده لا حرب ولا قصف. عقوبات دولية آخذة في التصاعد يفرض في ذروتها حصار على إيران ويجبرها على الاستسلام. هذه عبارة عن خطة بعيدة جداً وفرصها غير ناجحة بينما يلف الضباب مستقبلها، ولكنها ذات سحر جذاب: حاملات الطائرات الأمريكية ستعزل إيران عن العالم، والحدود ستغلق لتتحول هذه الدولة إلى كوريا الشمالية الجديدة. إن لم تسقط المظاهرات الحالية النظام فالأمر سيحدث في هذه الحالة. ولكن السؤال الملح هنا: لماذا نخلق كوريا شمالية جديدة بينما مازالت القديمة حية ترزق، وتمتلك الذرة مع حصار دولي وبدون حصار...؟.

ترجمات عبرية

٤

شئون عسكرية

بقلم: أمير بوجبوط
المصدر: www.nrg.co.il
٢٥/٥/٢٠٠٩

زيادة الشكاوى من معاملة القادة للجنود

الجندي بالزيت، وقد وقعت عملية التكدير هذه أمام جنود الفصيلة.

وفي حادثة أخرى قام مدرب على القتال المتلاحم بضرب أحد الجنود بعصا خشبية مدعياً أن هذا تدريب على قدرة التحمل. وفي حادثة أخرى ركل مدرب صدر أحد الجنود حتى وقع على الأرض.

* الجهل بالقانون لا يعفى من المسؤولية:

واختتم مأمور شكاوى الجنود تصريحاته قائلاً إنه اتضح أكثر من مرة أثناء فحص الشكاوى أن القادة لا يعرفون شيئاً عن تعليمات القيادة العليا أو تعليمات هيئة الأركان العامة، ولذلك يدعون أنهم لم يمسوا حقوق الجنود عمداً.

وأوضح اللواء احتياط قائلاً: «مع كل التقدير لا أستطيع أن أقبل هذا التبرير لأنه من غير المقبول أن يجهل القائد التعليمات الحرفية التي تتعلق بمجال عمله. ومن ثم لا يمكن قبول إدعاءات القادة بأنهم يجهلون حقوق الجنود والتعامل معها».

وأعلن المتحدث باسم الجيش تعليقاً على ذلك قائلاً: «لقد ذكر رئيس هيئة الأركان العامة أنه يولي أهمية كبيرة لمعاملة القادة للجنود، ولذلك يجب إشراك مأمور شكاوى الجنود ورجاله في تدريب القادة على كيفية معاملة الجنود لغرس قيمة معاملة الفرد في نفوسهم كجزء لا يتجزأ من برنامج الدورات، بداية من الرتب الصغيرة وحتى الرتب الكبيرة». وأضاف قائلاً: «لقد أعرب رئيس هيئة الأركان العامة عن تقديره للمأمور ورجاله على العمل الشاق الذي يقومون به وطلب إبلاغه من الآن فصاعداً بشكل شخصي بأي حادث ينطوي على تجاوز».

يشير تقرير مأمور شكاوى الجنود الذي قُدم اليوم لرئيس الدولة إلى حدوث انخفاض طفيف في العدد العام للشكاوى، ولكنه يشير إلى زيادة في عدد شكاوى رجال الاحتياط، وكذلك الشكاوى من معاملة القادة، واتضح أن ٥٩٪ من الشكاوى مبررة، وجاء في التقرير أنه لا يمكن قبول إدعاءات القادة بأنهم لا يعرفون الأوامر.

قدم مأمور شكاوى الجنود اللواء احتياط يتسحاق بريل اليوم (الأحد) التقرير السنوي لعام ٢٠٠٨، ويتضح من التقرير أنه وصلت في عام ٢٠٠٨ إلى المأمورية ٦٥٠١ شكوى مقابل ٦٤٠٤ في العام السابق له، كذلك سجل في العام الماضي ارتفاعاً في الشكاوى التي تتعلق بمعاملة القادة للجنود، حيث وصل عدد الشكاوى إلى ٤١٠٠ مقابل ٣٥٥٢ في العام الماضي، ويتضح أيضاً من التقرير أنه طرأت زيادة في عدد الشكاوى التي قدمها جنود الاحتياط، وبصفة عامة نجد أن ٥٩٪ من الشكاوى مبررة.

وتتضمن الشكاوى التي تتعلق بمعاملة القادة للجنود حالات عنف من جانب القادة ضد الجنود، حيث وجدت حالة قام فيها القائد بقلب سرير الجندي بينما هو نائم عليه وألقى أغراضه الشخصية على الأرض.. وفي حالة أخرى قام القائد بربط الجندي في شجرة بأحكام قميصه، وفي حالة ثالثة ركل قائد خوذة جندي خلال تدريب. وفي حالات أخرى وردت في التقرير قيام القادة بممارسة العنف الجسدي من أجل تنفيذ الأوامر وتحقيق الانضباط، فمثلاً أمر قائد أحد الجنود بالتدحرج على الرمال رغم أن الجندي شكاً من شعوره بالدوار، وبعد ذلك أمر القائد الجندي بالزحف تحت الدبابة وفتح خزان الزيت في الدبابة، وحاول أن يلطخ وجهه

مناورة الجبهة الداخلية:

حرب على الجبهة وانتفاضة في الداخل

بقلم: روتى سوفير
يديعوت أحرونوت
٢٥/٥/٢٠٠٩



حرب على الجبهتين الشمالية والجنوبية وانتفاضة في إسرائيل.. هذا هو سيناريو مناورة الجبهة الداخلية الأكبر في تاريخ دولة إسرائيل «نقطة تحول ٣»، المقرر لها يوم الأحد القادم، والتي ستبدأ بحرب في غزة تتسع لحرب في الشمال أيضا. وفي غضون ذلك، سيتم التدريب على سيناريو يقوم فيه عرب إسرائيل بتمرد وأعمال شغب.

وخلال جلسة الحكومة الأسبوعية، نقل رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، رسالة لطمأنة الدول المجاورة، حيث قال: «إنها تدريبات روتينية أعد لها سلفاً قبل بضعة أشهر، وتجري كل سنة بهدف تطوير عملية التنسيق بين الأجهزة المدنية والعسكرية».

ومن المقرر أن تبدأ مناورة «نقطة تحول ٣» يوم ٣١ مايو وتستمر لمدة خمسة أيام، وسيتم الإشراف عليها من قبل وزارة الدفاع بمساعدة هيئة الطوارئ القومية. وتهدف المناورة إلى فحص جاهزية الجبهة الداخلية على كل المستويات بدءاً من الحكومة وحتى المواطن البسيط، مفترضة سيناريو اندلاع حرب إقليمية شاملة. وفي هذه الحرب، وبحسب السيناريو، ستشارك سوريا وحزب الله وحماس فيها، وسيقوم الفلسطينيون بتنفيذ عمليات في الداخل، كما سيقوم عرب إسرائيل بالإعلان عن انتفاضة جماهيرية عارمة.

وسيتعامل المجلس الوزاري المصغر للشئون الأمنية والسياسية مع السيناريوهات المختلفة، بينما سيقوم الجيش بتحريك الوحدات العسكرية حسب ما تتطلبه الخطة الموضوعية للمناورات. ويفترض أحد السيناريوهات استمرار حالة الاشتعال العسكري لثلاثة أشهر تتعرض إسرائيل في نهايتها لهجوم شامل.

وقد عُرض مخطط المناورة، التي يتولى الإشراف على تنفيذه نائب وزير الدفاع مائتان فيلنات، على الوزراء. ويبدأ سيناريو الحرب الشاملة باشتعال في قطاع غزة يتبعه دخول قوات برية من الجيش الإسرائيلي، وبموازاة ذلك، يسود التوتر على

الحدود الشمالية. وبعد ٦٠ يوماً من القتال المتواصل في غزة، يصل التوتر في الجبهة الشمالية إلى ذروته، ويضطر الجيش الإسرائيلي إلى استدعاء الاحتياط، ليدخل في حرب على الجبهة الشمالية. وستعرض المدن الإسرائيلية إلى قصف بالصواريخ وهجمات إرهابية وإخلال بالنظام العام في داخل إسرائيل.

ومن المقرر أن تبدأ التدريبات بوزراء الحكومة خلال جلستهم الأسبوعية يوم الأحد المقبل، أما في يوم الاثنين، سيدخل الجيش الإسرائيلي في حلقة المناورات، بالإضافة إلى قيادة الجبهة الداخلية، والشرطة، والهيئات الحكومية والسلطات المحلية. أما يوم الثلاثاء فسيشمل المواطنين الذين سيسمعون صفارات الإنذار في كل أنحاء إسرائيل، وسيتم غلق الطرق وفحص إجراءات نقل الإنذارات عبر وسائل الإعلام وكيفية حماية الطلاب في المدارس، وسيشارك المجلس الوزاري المصغر والحملة الإعلامية الوطنية في اليوم الرابع للمناورة. أما اليوم الخامس، اليوم الأخير للمناورة، فسيكون ذا صبغة ميدانية وعسكرية أكثر، حيث سيتم فحص مدى التعاون المشترك بين الجيش والسلطات المحلية.

وبالإضافة إلى سيناريوهات الحرب، ستشمل التدريبات أيضاً مواجهة عمليات إرهابية كبيرة، أو كوارث طبيعية، أو تفشي وباء أو حدوث خلل في منشأة للمواد الخطيرة.

وكان سلاح الجو قد أجرى تدريباً واسع النطاق الأسبوع الماضي استمر لثلاثة أيام وشمل التدريب على سيناريوهات متعددة على جبهات مختلفة. ويأتي هذا التدريب في إطار سلسلة التدريبات التي يجريها سلاح الجو سنوياً، وقد تحدد موعده في وقت سابق من هذا العام، ولكنه شمل التعامل مع سيناريوهات محدثة تتعلق بالتهديدات الأخيرة، مثل التجربة التي أجرتها إيران على صاروخ «سجيل ٢» الذي يعتبره كثيرون تهديداً متقدماً على دولة إسرائيل.

الإشراف على إعلانات الحاخامية العسكرية

بقلم: عاموس هرتيل
هاآرتس ٣١/٥/٢٠٠٩



المعلمين، وقد قرر زامير عدة خطوات:

- * إجراء الدورات الإرشادية التي تجريها الحاخامية للجنود بصورة مشتركة، بحيث يكون سلاح المعلمين هو المسئول عن نشر القيم.

- * حظر عرض أى أفكار سياسية أو شخصية.
- * المسئولية عن محاضرات سلاح المعلمين والحاخامية العسكرية يتولاها مجموعة من المحاضرين المشتركين، تحت إدارة قوية من جانب شعبة القوى البشرية، فقد كان جزء من الانتقادات يفيد بأن الحاخامية العسكرية استضافت محاضرين أصحاب آراء متطرفة.

- * التصديق على الرسائل الحاخامية، التي كانت تتضمن في الماضي مقولات شائكة من حيث الدين والسياسة، قبل الموافقة على نشرها. كما أن زامير شخصياً سيطلع على المضمون قبل السماح بنشره.

ويعتقد رئيس شعبة القوى البشرية أن النشاط الإرشادي للحاخامية مبارك بوجه عام.. ومع ذلك فهو يرى أن هناك أوجه قصور، ولذلك قرر تحديد مضمون المواد الإرشادية بالتفصيل لكل وحدة عسكرية على حدة. وذكر أن المضمون من شأنه أن يعكس التغير في التعامل مع كل وحدة عسكرية، ولكن فيما يتعلق بنشاط الحاخامية داخل الوحدات العسكرية هناك حاجة لتنظيم عملها وتحديد اختصاصاتها.

شدد رئيس شعبة القوى البشرية في هيئة الأركان، اللواء آفي زامير، الرقابة على النشاط الإعلامي للحاخامية العسكرية، وذلك بسبب الخلاف الذي اندلع مؤخراً بين الحاخامية وسلاح المعلمين. وهكذا سيصدق اللواء زامير شخصياً على المواد الإعلامية الصادرة عن الحاخامية، للحيلولة دون وقوع مشاكل أخرى.

كانت صحيفة "هاآرتس" قد أوردت قبل نحو ستة أشهر انتقادات لعدد من كبار الضباط يزعمون فيها أن الحاخامية العسكرية مسيطرة على جزء كبير من النشاط الإرشادي بالجيش، وأنها توزع مواد إعلامية محل خلاف، بعضها ينطوي على آراء سياسية يمينية والبعض الآخر يحث على العودة للدين.

وفي شهر فبراير الماضي تم كشف النقاب عن كتيب وزعته الحاخامية العسكرية على الجنود والقادة خلال عملية "الرصاص المنصهر" في قطاع غزة. وكان الكتيب يتضمن دعوة لعدم التنازل عن شبر من أرض إسرائيل، وأجرى الجيش الإسرائيلي تحقيقاً داخلياً عقب توزيع الكتيب أثبت أن هذا كان خطأ من جانب بعض ضباط الحاخامية العسكرية. وفي أعقاب الإعلان عن ذلك في وسائل الإعلام، أصدر رئيس الأركان جابي أشكنازي أوامره لرئيس شعبة القوى البشرية للدراسة وإعادة وضع حدود بين الحاخامية وسلاح

جنود سلاح البحرية:

”نحن جوعى ونشتري الطعام من إيلات“

بقلم: يانير يجنال
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/٧

لا يأكل السمك يظل جائعا طوال اليوم.

ووصف جندي آخر الجوع الذى يشعرون به طوال الأسبوع قائلا: ”نجح الجنود الذين يحاولون التكيف مع الوضع، فى إيجاد حل عملى لهم. فعند وصولهم للقاعدة فى مطلع الأسبوع، يحضر كل منهم كميات كبيرة من الطعام من البيت

تتكون من علب التونا والرقائق والمعلبات والمعجنات حتى يستطيع التغلب على جوع الأسبوع“. وأضاف الجندي: ”هذا أمر لا يمكن حدوثه. نحن نأتى من مسافات بعيدة للخدمة فى الجيش الإسرائيلى ونظل جوعى طوال الأسبوع، وما يدعو للخزى هو أننا لا نستطيع الحصول على طعام كما ينبغي“.

ويقول الجنود إنهم ينفقون ٣٠٠ شيكل شهريا على شراء الطعام من مدينة إيلات. وأضاف أحد الجنود: ”ما يقرب من نصف الراتب الذى نحصل عليه ننفقه على شراء الطعام. فمن يستطيع أن يعيش يوم كامل على سلطانية من الرقائق..؟“.

وقد علق الناطق باسم الجيش الإسرائيلى قائلا: ”فى الشهر الأخير تم تقديم وجبة السمك بدلا من وجبة اللحوم ثلاث مرات، وذلك كما توصى أوامر الجيش. كانت كمية الطعام المقدمة كبيرة وكافية. أما الجندي الذى يختار شراء الطعام بنقوده، لا يستطيع القادة منعه من ذلك“.



يزعم جنود سلاح البحرية فى قاعدة البحر الأحمر العسكرية فى إيلات أنهم يظلون جوعى طوال اليوم، وأن وجبات الطعام التى تقدم لهم ثلاث بطون العصافير. وعلى حد قولهم، طرأ تدهور ملحوظ على أحوالهم الغذائية فى الشهر الأخير.. ففى الأسبوع الماضى لم يُقدم اللحم فى غرفة الطعام على مدى ثلاثة أيام، وأيضا عندما قدم اللحم، كانت قطعة صغيرة من لحم الدجاج.

قدم الجنود شكوى للقادة، إلا أن القادة أخبروهم بأن الأمر يخرج عن نطاق صلاحياتهم واختصاصهم، وأنه من اختصاص المسؤولين عن المطبخ فى القاعدة.

بسبب إحدى الوجبات، توجه الجنود إلى العاملين فى المطبخ واشتكوا من كمية الطعام. قال الجنود: ”نحن جوعى“ فأجابوهم: ”تناولوا الكثير من الأرز“. وعندما توجه الجنود إلى قائد المطبخ، أجابهم بأن: ”هذا ما أحصل عليه..!!“ ستناولون هذا وترتبون أموركم بهذه الكمية“.

وقال أحد الجنود الذى يخدمون فى القاعدة: ”على مدى أسبوع نشعر بأننا فى برنامج المسابقات الواقعى Survivor، حيث نعيش على الأرز والشكشوكة والرقائق. هذا الأسبوع قدموا وجبة غداء كان الطبق الرئيسى فيها هو السمك، ومن

قيم الجيش الإسرائيلي الأكثر أخلاقياً في العالم

بقلم: درور أفند دافيد
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٦/١٢

اللواء جادي أيزنكوت، الذي استدعى بوربرج لسماع أقواله، قد أقر بأن: "بوربرج ضابط ممتاز، وآمل ألا يوجهوا إليه تهمة قتل حاييم أورلوزوروف (أحد آباء السياسة الإسرائيلية)". وبعد فترة قصيرة امتثل بوربرج أمام محكمة خاصة، ولكن بتهمة "التصرف غير اللائق" فحسب، واعتُبرت مخالفة بسيطة نسبياً لا تؤدي إلى تسجيلها كجناية.

ومن المثير للدهشة أن قضاة المحكمة العسكرية لم يظهروا غضبهم من عرقلة الإجراءات في القضية أو من العلاقة المفضلة التي يتمتع بها الضابط، أو حتى من خطورة المخالفة التي وقعت. وبعد فترة ليست بكبيرة تم تعيين بوربرج رئيساً لشعبة المدرعات.

إذن ماذا يمكننا أن نتعلم من ذلك عن قيم الجيش الأكثر أخلاقياً في العالم..؟ هل التنكيل بمعتقلين عرب يعتبر مخالفة تقل في خطورتها في نظر المحكمة عن قيادة مركبة دون رخصة..؟ هل التصرف اللائق والأخلاقي أقل أهمية من الحفاظ على ممتلكات تابعة للجيش الإسرائيلي..؟ إن تامير قد أصاب مركبة عسكرية في حين أن بوربرج قد بدد رصاصة ليس أكثر..!! كما أن "قيمة الأمانة" و"كود الحقيقة" من الأمور الأكثر أهمية عندما يتعلق الأمر بأسطول من مركبات الجيش الإسرائيلي، في حين مسموح ومرغوب بالكذب إزاء إطلاق نار عشوائي على أشخاص مكبل الأيدي، أو تجميع التحقيق إذا كان الأمر يتعلق بـ"ضابط ممتاز" أطلق النار على عرب.. للأسف الشديد تلك هي مجموع القيم التي يتبعها الجيش الأكثر أخلاقياً في العالم.

حكم على العميد موشيه (تشيكو) تامير بعقوبة مشددة، وهي خفض رتبته العسكرية والسجن ثلاثة أشهر مع وقف التنفيذ. وكان قضاة المحكمة العسكرية قد ذكروا ليس فقط حقيقة أنه سمح لابنه البالغ من العمر أربعة عشر عاماً بقيادة مركبة عسكرية، بل أيضاً الاشتباه بأنه حاول الادعاء بأنه هو الذي كان يقود المركبة وليس ابنه. بالإضافة إلى ذلك، أشار القضاة إلى العلاقة المتعاطفة من قبل المحققين تجاه المتهم، حتى إنهم وجهوا انتقادات لهم لأنهم لم يتطلعوا إلى تنفيذ القانون بشكل كامل.

إن هذه الحالة بمثابة فرصة لمعرفة بعض الشيء عن درجات القيم لدى المحكمة العسكرية والمخالفات القانونية التي تعتبرها المحكمة خطيرة، وتوقعات المحكمة من الشرطة العسكرية، ومن القيادة المسئولة في تحقيقات معينة.

ومن المثير للاهتمام هنا أن نقارن، على سبيل المثال، بين قضية تامير وقضية المقدم عومري بوربرج التي وقعت في يوليو ٢٠٠٨، عندما أصدر بوربرج أثناء مظاهرة في بلعين أوامر لأحد الجنود بإطلاق النار على فلسطيني معتقل مكبل الأيدي. وفي هذه الواقعة لم يخالف قائد الكتيبة القانون فحسب، بل حاول أن يطمس الحقيقة.. ففي حين أن تامير طالب ظاهرياً بحماية ابنه عندما تلقى التهمة على عاتقه، طالب بوربرج بحماية نفسه عندما اتهم الجندي بأنه أطلق النار على الفلسطيني المعتقل من تلقاء نفسه.

كما أن تعاطف محققى بوربرج جعل هناك سخريه من علاقة التفضيل الظاهرية التي تمتع بها تامير. كان قائد المنطقة الشمالية

ينبغي على جيش الدفاع الإسرائيلي أن يبلغ الرشد

زميلتها المدنية العاملة في ذات الوزارة بكثير. والمهندس في وزارة الإسكان مطالب، لكي يحصل على المعاش، بأن يعمل سنوات أكثر من زميله المهندس في مركز الإنشاء العسكري، وهكذا الأمر أيضاً بالنسبة لضباط الإدارة، وضباط صف المطبخ وميكانيكي السيارات، الذين يوجد مثلهم أيضاً في القطاع المدني.

في السنوات الأخيرة، وتحت ضغط كبير من وزارة المالية، أدخل جيش الدفاع الإسرائيلي بعض التغييرات على شروط الخدمة والتقاعد لأفراد الخدمة الدائمة، ولكن الآن يطالب وزير المالية، "يوفال شتاينيتس"، الدفع في اتجاه إصلاح، يتقاعد بموجبه المحاربون في جيش الخدمة الدائمة عند سن ٤٦ (بدلاً من سن ٤٢ اليوم)، وأن يخدم أفراد الإدارة حتى سن ٥٧ (بدلاً من سن ٤٤ اليوم). يرد جيش الدفاع الإسرائيلي بالمبرر الشائع، بأنهم ينقضون على الذين يخدمون في إطار الخدمة الدائمة، الذين يواصلون الليل بالنهار من أجل أمن الدولة، وبأنه في قلب عملية ترشيح ستؤدي أيضاً إلى رفع سن التقاعد.

من الأجدى للجيش، بدلاً من التناطح، أن يتقلص في فترة الركود، دون أن يضر بالأمن، وأن يعمل على رفع سن تقاعد أفراد الخدمة الدائمة بشكل ملموس، لاسيما لغير المحاربين الذين يتشابه عملهم مع العمل المدني. ليس ثمة مبرر لتقاعد أفراد الإدارة بشكل كامل في سن صغيرة نسبياً، لأنهم إذا استمروا في الخدمة، فإن الجيش سيستمر في الاستفادة من خبرتهم ومعرفتهم. يستطيع الجيش، بل وينبغي أن يفرق بين المحاربين والموظفين - في الأجر، وفي شروط الخدمة، وفي سن التقاعد - لأن هذا في النهاية سيفيده وسيفيد الخزنة العامة للدولة.

عندما استن "دافيد بن جوريون"، مؤسس ومبلور شكل جيش الدفاع الإسرائيلي، التقاعد المبكر لمن يخدمون في الجيش في إطار الخدمة الدائمة، فإنه وضع نصب عينيه هدفاً اجتماعياً مزدوجاً: منع نشوء طائفة عسكرية منغلقة، واستفادة المجتمع المدني من خبرة هؤلاء الضباط. كان التعبير العملي عن نهجه هو "الوظيفة الثانية" لأفراد الخدمة الدائمة، الذين اعتزلوا الخدمة وتقاعدوا في سن ٤٢ عاماً، وانتقلوا إلى القطاع المدني كمديرين وساسة، دون أن يخشوا على مستقبلهم الاقتصادي. لم يتوقع "بن جوريون" التداعيات الاقتصادية لهيكل الجيش الذي أقامه ولا الالتزام المالي الهائل الذي أخذته الدولة على عاتقها من دفع معاش لآلاف من الضباط وصف الضباط المتقاعدين من الخدمة في أزهى سنوات عمرهم، وهو أيضاً لم يقدر جيداً الفجوة الاجتماعية التي خلقها بين جماعتين من الموظفين في الخدمة العامة: بين مواطنين مطالبين بالعمل حتى سن ٦٧، وجنود يستطيعون التقاعد، وهم صغار نسبياً في السن ثم "البدء من جديد".

من الممكن أن نفهم رغبة الدولة - التي توجد في نزاع مستمر مع جيرانها وتحرص على وجود جيش كبير - في مكافأة المحاربين الذين يعرضون حياتهم للخطر بشكل طيب، أو أصحاب المناصب الحيوية في الأنساق التكنولوجية والاستخبارية، الذين يعملون حقاً في مكتب بالجبهة الداخلية، لكنهم يتحملون مسؤولية كبيرة وفي حالة استنفار دائم. مع ذلك، من الصعب أن نفهم، وأن نبرر الفجوة الاقتصادية بين من يؤدون وظائف شبيهة، إن لم تكن مماثلة، فيما أحدهم يرتدي زياً عسكرياً وزميله مدني، إذ تحصل الخبرة الاقتصادية المجتدة في شعبة الموازنات بالدوائر الحكومية على أجر أكبر، وتخرج إلى المعاش قبل

علاقات إسرائيل الدولية والإقليمية

بقلم: إيريس بار - طال
المصدر: www.nfc.co.il
٢٢/٥/٢٠٠٩

إسرائيل تستعد لفتح سفارتين في نيوزيلندا والبرازيل

* توطيد العلاقات مع البرازيل:
وكان إعادة فتح إسرائيل للقنصلية العامة في ساو باولو بالبرازيل - التي أغلقت عام ٢٠٠٢ - بمثابة مرحلة أخرى في تقوية العلاقات بين إسرائيل والبرازيل.
وقد توسعت التجارة بين إسرائيل والبرازيل بشكل كبير، لتجاوز قيمتها مليار ونصف المليار دولار سنوياً. علاوة على ذلك، قامت شركة طيران العال بمد خط طيران مباشر من إسرائيل لساو باولو، كما تم تعميق التعاون في مجال الصناعة والأبحاث بين الدولتين.
ومن المقرر أن تستأنف القنصلية في ساو باولو عملها بشكل كامل خلال عام ٢٠١٠. والحديث هنا يجري عن أكبر مدن نصف الكرة الأرضية الجنوبي، والتي تعد أيضاً مركزاً صناعياً واقتصادياً لكل دول أمريكا اللاتينية. ويبلغ عدد الجالية اليهودية هناك نحو ٨٠ ألف نسمة.

أعلنت وزارة الخارجية الإسرائيلية يوم (٢١/٥/٢٠٠٩) أنه من المقرر أن تعيد إسرائيل في عام ٢٠١٠، فتح سفارتها في نيوزيلندا وفي ساو باولو بالبرازيل.
وسيتم إعادة فتح السفارتين في إطار إعادة تنظيم مفوضيات إسرائيل في الخارج، وذلك في أعقاب التخفيض الذي حدث في ميزانية وزارة الخارجية في أكتوبر ٢٠٠٢، والذي تم بسببه إغلاق بعض السفارات.
ويشير المسئولون في وزارة الخارجية إلى أن نيوزيلندا دولة تحتل مكانة بارزة على الساحة الدولية، وأن إعادة فتح سفارة لإسرائيل بها من شأنه أن يعمل على دفع التعاون والحوار والتجارة والأنشطة العلمية والثقافية بين الدولتين، كما سيتيح الاتصال بالجالية اليهودية هناك والتي يصل تعدادها إلى نحو ٦ آلاف نسمة.

مؤامرة دولية لاغتيال نصر الله

بقلم: روعي نجمي
يذيعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/٢٢

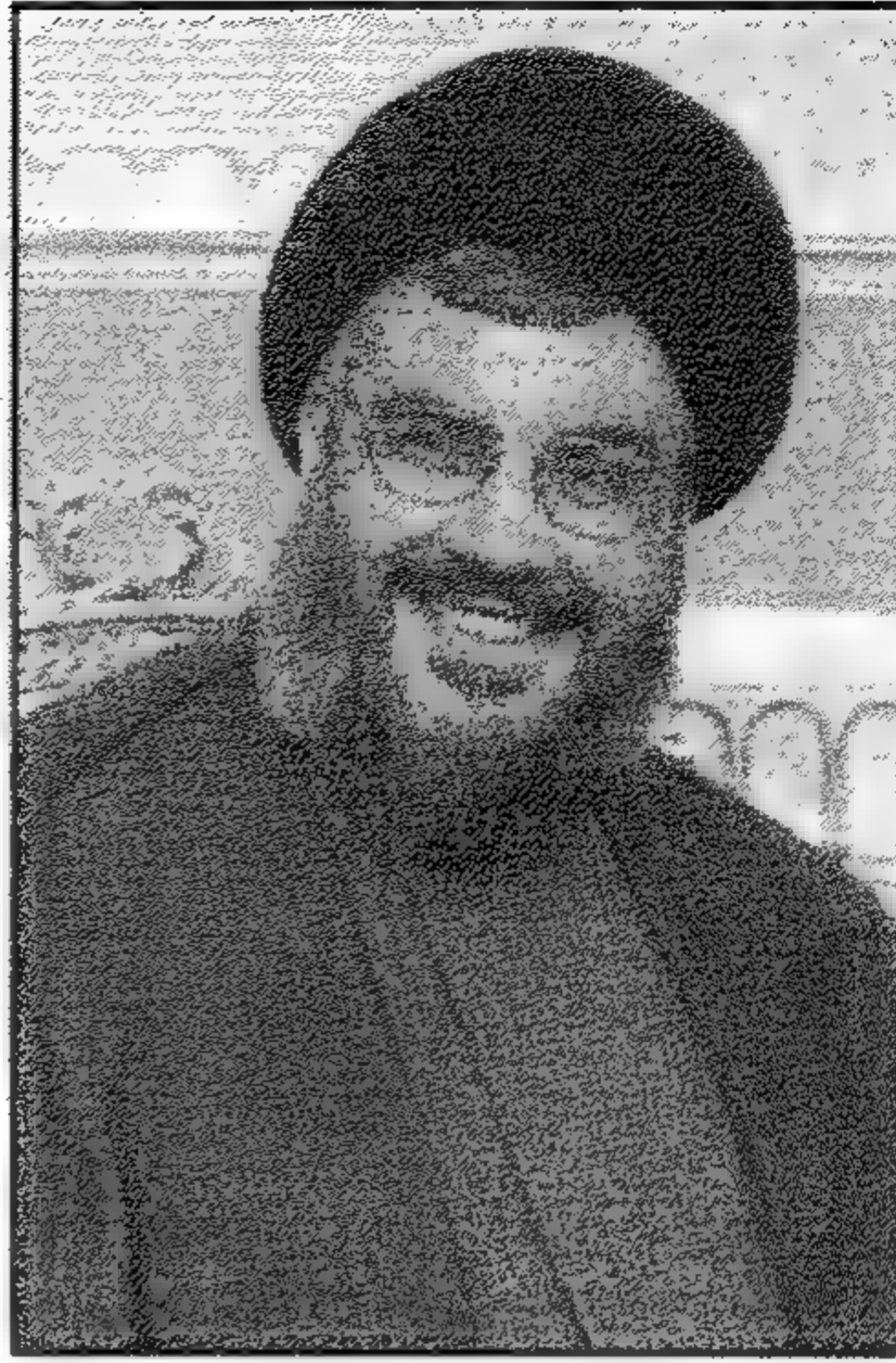
العسكرية الكبيرة التي ينوى العدو الصهيوني القيام بها لى أمر مهم وحساس للغاية يستلزم بعض التوضيحات. ويبدو أن نصر الله فضل الاهتمام والتركيز على هذه المناورة لكي يزيد قدر الإمكان من قوته السياسية خلال الانتخابات المقبلة، وحتى يبين للجمهور اللبناني أن "التهديد الإسرائيلي" تهديد حقيقي.

* "يتعقبون سيارات كبار المسؤولين في حزب الله":

وبالتوازي مع ذلك، جاء في تقرير لصحيفة "الأخبار" اللبنانية أن حزب الله بدأ في اتخاذ إجراءات وقائية استثنائية في منطقة نفوذه الممتدة من الجنوب حتى بيروت. وحسب ما نشرته الصحيفة اللبنانية، فقد بدأوا في حزب الله في البحث عن كاميرات تعقب وضعها عملاء لإسرائيل في مداخل البنايات والمحال والمؤسسات.

ويخشون في حزب الله من أن تكون تلك الكاميرات بثت بشكل مباشر للعملاء الإسرائيليين أو ربما لمن يقومون بتشغيلهم بواسطة الاتصال عبر الأقمار الصناعية تحركات سيارات كبار المسؤولين في حزب الله في المنطقة. وحسب ما نشرته الصحيفة، فإن هذا الإجراء من جانب حزب الله يأتي للحيلولة دون قيام هذه الكاميرات بتصوير حركة الشارع، وكذلك من أجل معرفة أماكن الكاميرات الموجودة في المنطقة.

كما ورد في صحيفة "الأخبار" اللبنانية أنه تم إلقاء القبض على متهم آخر بالتجسس لصالح إسرائيل يُدعى "زياد س" من سكان قرية شبعاء، أول أمس، ولم يتم الإعلان عن تفاصيل التحقيق معه، وكان المتهم قد ألقى القبض عليه بينما كان يتنقل بسيارته (يبدو أنه كان يصور أهدافا معينة في لبنان بكاميرته)، وتم نقله إلى بيروت لإجراء التحقيقات معه.



"إنها استعراض عمل لمواجهة تداعيات المؤامرة الإسرائيلية والدولية لاغتيال نصر الله" هكذا وصفوا في حزب الله المناورة الجبهة الداخلية التي تُعد الأضخم في تاريخ إسرائيل، والتي ستبدأ نهاية هذا الشهر، كما يخشى حزب الله، الذي يسعى لتقوية وضعه خلال الانتخابات اللبنانية التي ستجرى بعد بضعة أيام، أن يكون الجواسيس الذين فضح أمرهم في لبنان قد قاموا بتصوير نصر الله في الأماكن التي يرتادها.

في إطار المناورة الإسرائيلية "نقطة التحول ٣" سيتم تشغيل صافرات الإنذار في جميع أنحاء إسرائيل الساعة الحادية عشرة صباح يوم الثاني من يونيو، وسيطلب

من الجمهور الدخول إلى مناطق محصنة في توقيتات زمنية تم تحديدها بناءً على التقسيم الجديد للمناطق المحصنة.

وقد تحدث نواف الموسوي، وهو مسؤول رفيع المستوى في حزب الله ومرشح على قائمة الحزب في الانتخابات اللبنانية المقبلة، خلال المقابلة التي أجراها مع صحيفة "الشرق الأوسط" العربية التي تصدر في لندن في عددها الصادر صباح اليوم قائلا: "إن المناورة العسكرية التي ستبدأ في إسرائيل نهاية هذا الشهر تمثل استعراضا عمليا لمواجهة تداعيات عملية اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، والتي إن حدثت ستؤدي إلى انفجار الأوضاع في المنطقة". وأكد الموسوي إن "المقاومة تتعامل مع هذه المناورة بكل مسؤولية وجدية ومستعدة لها تماما، لأن إسرائيل اتخذت قرارها باغتيال نصر الله، وأن هناك دولا كثيرة متورطة معها في هذا الأمر".

كان نصر الله نفسه قد أعلن بداية هذا الأسبوع في خطابه بمناسبة "النكبة" إنه ينوى رفع حالة الاستعداد بين صفوف حزب الله قبيل المناورة الإسرائيلية. قال نصر الله: "إن المناورة

إزالة ملصق إعلاني إسرائيلي من مترو الأنفاق في لندن

تقرر إزالة الملصق الإعلاني
قائلة: "إننا لا نخطط السياسة
بالسياحة".

إن هذه هي ليست المرة
الأولى التي تشهد فيها
بريطانيا اختلاط الملصقات
الإعلانية بالسياسة. ففي
الشهر الماضي قدمت شركة
الطيران البريطانية (BMI)
اعتذاراً بسبب شطب إسرائيل
من الخريطة الإلكترونية
التي تُعرض داخل الطائرة



أمام المسافرين. وقد أفادت وسائل الإعلام الإسرائيلية
أن رحلات الطيران من لندن لإسرائيل لم تضم أي مدينة
إسرائيلية، إلا مدينة حيفا، والتي ظهرت باسمها العربي.
أوضحت شركة الطيران البريطانية أن الأمر مجرد خطأ مرده
أنها اشترت تلك الطائرة من شركة طيران كانت رحلاتها
تتجه إلى مدن عربية.

أفادت وكالة أنباء
أسوشيتد برس (AP) أن الهيئة
المسئولة عن وضع الملصقات
الإعلانية في بريطانيا، قررت
أمس إزالة ملصق إعلاني
سياحي إسرائيلي من محطات
مترو الأنفاق في لندن، كان
يعرض خريطة للأراضي
الإسرائيلية تشمل كل من
هضبة الجولان وغزة والضفة
الغربية بداخلها. وقد صرحت
هيئة وضع الملصقات إنها

تلقت أكثر من ثلاثمائة شكوى إزاء هذا الملصق الإعلاني من
السفارة السورية، ومن جماعات موالية للفلسطينيين.
وكان المتحدث باسم السفارة السورية في لندن جهاد
مقدسي قد صرح بأن السفارة تعمل منذ عدة أيام على
إزالة الملصق الإعلاني "العدائي". ومن ناحية أخرى
صرحت المتحدث باسم وزارة السياحة الإسرائيلية بأنه قد

افتتاحية هآرتس
٢٠٠٩/٥/٢٥

سوريا: لنستمع ولنتحدث

وهي اللقاءات التي احتفظ بها "الأسد" إلى ما بعد مجيء
إدارة "باراك أوباما". لدى رئيس الحكومة "بنيامين
نتنياهو" استعداد لاستئناف المفاوضات، ولكن "بدون
شروط مسبقة"، أي ليس من نقطة توقف المحادثات على
المسار التركي، أو في جولات سابقة من الحوار بين سوريا
وإسرائيل. يأمل "نتنياهو" كما هو واضح، أن يوفر موقف
"أوباما" الصارم تجاه سوريا، طالما أنها تساعد حزب الله
بالسلاح، وتسمح لنشطاء إرهابيين بالتسلل إلى العراق
عبر حدودها وتحتّمى بإيران - أن يوفر على إسرائيل
ضرورة التفاوض مع دمشق بجدية والوصول إلى نهاية
للعملية، أي إعادة الجولان بمقتضى قرار مجلس الأمن
الدولي رقم ٢٤٢.

لقد أزيحت المسألة السورية إلى هامش التصريحات

يحتمل كلام الرئيس السوري، "بشار الأسد"، في دمشق
أول أمس تفسيرين متناقضين، أو مكملين، وكله حسب
موقف المفسّر. قال "الأسد" إن فشل عملية استعادة
الأراضي التي احتلتها إسرائيل في ١٩٦٧ بوسائل سياسية
يبرر "المقاومة" - مصطلح شائع لدى تنظيمات كـ "حزب
الله" و "حماس"، ومن الممكن أن يسرى أيضاً على أي نشاط
عسكري للدولة كسوريا. وأضاف الأسد مع ذلك، أن
المسار الذي تفضله سوريا، هو السلام.. فهل يفهم كلامه
على أنه دعوة للسلام أم أنه تهديد بالحرب..؟ الإجابة على
هذه المعضلة موجودة بقدر كبير لدى الجانب الإسرائيلي.
لقد أدارت الحكومة السابقة، برئاسة "يهود أولمرت"،
مفاوضات غير مباشرة مع "الأسد" بوساطة تركية. لم تبلغ
المفاوضات مداها الأخير، ولم تأخذ شكل لقاءات مباشرة،

العلنية في أعقاب لقاء أوباما - نتنياهو في واشنطن الأسبوع الماضي، لكن عندما يتم التلويح بآمال التقدم على صعيد السلام الإقليمي، فإن المعنى الرئيسي هو إحراز تسوية مع الدولتين المتاحيتين لإسرائيل من الشمال، سوريا ولبنان، بالإضافة إلى المسار الفلسطيني. إن ثمن التسوية الذي يتعين على إسرائيل أن تدفعه واضح، وفي المقابل من المفترض أن يدفع السوريون، من جانبهم، الثمن متمثلاً في النأي عن إيران، ووقف المساعدات لنشاط حزب الله

ضد إسرائيل، وطرده قيادات (الإرهاب) الفلسطيني من دمشق. حتى الآن، تنصّل الطرفان من الدفع، لكن الرفض الإسرائيلي يترك المبادرة في يد "الأسد" (وأوباما)، ومن شأنه أن يوفر لسوريا مبرراً لتوجيه ضربة عسكرية خاطفة ومؤلمة، لكسر الجمود السياسي. لذا، نقول إنه من الأفضل الإصغاء جيداً إلى كلام "الأسد"، والعودة للتحدث معه، بلا إبطاء.

مشروع قانون في هولندا:

إنكار الكارثة النازية لن يُعتبر جريمة

بقلم: كنعان ليفشيتس
هاآرتس ٢٨/٥/٢٠٠٩

أثار أمس الأربعاء مشروع القانون، الذي يسمح بإنكار الكارثة النازية، وبإدراجه الحزب الليبرالي الهولندي، أزمة في الأوساط الهولندية، كما أثار حفيظة شخصيات في المنظومة السياسية والجالية اليهودية. فقد أعلن مارك روتا، رئيس حزب الشعب للحرية والديموقراطية (VVD)، أنه سيقدم مشروع قانون ينص على محاكمة من يجرّسون على العنف فقط وليس الكراهية. وأضاف أنه ينبغي السماح للأشخاص في هولندا بإنكار الكارثة النازية.

وأضاف مقربون من هانز وان بالين، البرلمان الأوروبي من (VVD) الذي يرأس قائمة الحزب للانتخابات في البرلمان الأوروبي، بأن وان بالين المعروف بتأييد إسرائيل يعارض مشروع قانون حزبه ويفكر في إبداء اعتراضه عليه.

وحتى الآن يحظر القانون الهولندي بشكل ما إنكار الكارثة النازية، فقط عندما ينطوي على نوع من التمييز لفئة معينة أو مساس بمشاعر الجمهور. وقال روتا إنه يفكر في تغيير ذلك في إطار مشروع القانون الذي يقترحه

لإلغاء أي قيود على حرية التعبير. وقال هانك ديه هان، عضو البرلمان السابق لصحيفة هاآرتس: "إن إنكار الكارثة يهدف دائماً للمساس بالآخر والتمييز، وعلى المجتمع الهولندي أن يتحصن من ذلك. أنا منزعج من هذا القانون ولا أوافق على رأيه".

إذا تم تمرير مشروع القانون سيجد فيه عضو البرلمان اليميني خيرت فيلدرز - المقدم للمحاكمة لمساواته القرآن بكتاب هتلر "كفاحي" - الحماية. وقال روني نفتنيل، رئيس منظمة CIDI أكبر المنظمات الصهيونية في هولندا: "إن حالات على غرار فيلدرز لا تتشابه مع إنكار الكارثة النازية لأنه يمكن اعتبارها ازدراء لدين يمكن تغييره. أما إنكار النازية فهو يستهدف عرق، وهو يشبه لون البشرة الذي لا يمكن تبديله. وقال نفتنيل إن إنكار الكارثة له دائماً هدف سياسي، ويعتبر تمييزاً، وينبغي استتصال ذلك من الجذور.. وأضاف أن إنكار الكارثة يسبب ضرراً نفسياً للناجين. إن روتا لا يشعر بمدى الألم الذي يسببه هذا المشروع بلا داع".

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/٣١
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

هكذا تم إحباط عملية السفارة الإسرائيلية في أذربيجان

حينما تم القبض على ١٥ مواطناً واتهامهم بالتخطيط لتنفيذ عمليات ضد أهداف إسرائيلية وغربية، واعترفوا بأنهم تدربوا وتلقوا توجيهات من قوات الأمن الإيرانية. وقد وجه المسؤولون في باكو الاتهام لإيران بالتدخل في شئونها.. وفي بداية عام ٢٠٠٨ بدأت قوات الأمن في أذربيجان ترصد صلة غربية بين مسلحين محليين واثنين من



ناشطى حزب الله. والمشتبه بهما «على كراكي» المسئول السابق في وحدة العمليات الخارجية لحزب الله، و«على نجم الدين» وهو خبير في المتفجرات وأقل في المنصب.

✽ الخطوة: تفجير ثلاث سيارات في نفس الوقت
صرحت مصادر تعمل في مجال مكافحة الإرهاب بأن الاثنين اعتادا السفر من باكو إلى إيران ولبنان والعودة، منذ بداية عام ٢٠٠٨. واستخدما جوازات سفر إيرانية وأقاما في فنادق فخمة وترأسا الخلية الإرهابية المسؤولة عن التخطيط للعملية. وتشير لائحة الاتهام إلى أن أعضاء الخلية رصدوا السفارة الإسرائيلية في باكو، المطلة على فندق هيات في العاصمة، بل وخططوا لتنفيذ عمليات ضد أهداف أخرى.

ويقول المسئولون في الشرطة إن المشتبه بهم خططوا لتفجير ثلاث أو أربع سيارات في نفس الوقت بالقرب من السفارة. وتسليح أفراد المجموعة بمئات الكيلوجرامات من المواد المتفجرة التي يبدو أنهم حصلوا عليها عن طريق الإيرانيين، بل وخططوا لتخزين كمية أكبر.

وفي شهر مايو من عام ٢٠٠٨ - أى قبل أسابيع معدودة من تنفيذ العملية المخطط لها - لاحظ الاثنان أنها خاضعان للمراقبة، وحاولا الهروب إلى إيران. ولكن بفضل العمل الدؤوب من جانب شرطة أذربيجان، تم القبض عليهما وبحوزتهما السيارة المفخخة. وهذا الأسبوع تم توجيه الاتهام لهما. وقال مصدر إسرائيلي إن المعلومات الواردة في لائحة الاتهام تتطابق مع تلك التي تلقتها إسرائيل.

ماذا حدث في باكو عاصمة أذربيجان بعد أشهر معدودة من اغتيال عماد مغنية أحد قادة حزب الله...؟ تشير تفاصيل أولية نُشرت نهاية هذا الأسبوع إلى أن حزب الله بالاشتراك مع المخابرات الإيرانية، كان ينوى خلال أسابيع معدودة تنفيذ عملية تفجيرية في السفارة الإسرائيلية هناك.

ذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز أمس، أن

السلطات في أذربيجان أحبطت العام الماضي عملية انتقامية كان من المفترض تنفيذها في السفارة الإسرائيلية في باكو، حيث أوقفت الشرطة سيارة بها متفجرات يستقلها مواطنون لبنانيون، وكانت السيارة محملة بالمواد المتفجرة ونظارات وكاميرات ومسدسات بها كواتم صوت وصور للسفارة.

وصرحت مصادر غربية تعمل في مجال مكافحة الإرهاب للصحيفة، بأن عملية القبض أحبطت محاولة حزب الله وعناصر إيرانية لتنفيذ عملية انتقامية بعد مرور أشهر معدودة على اغتيال مغنية. وفي الأسبوع الماضي تم توجيه الاتهام إلى المعتقلين اللبنانيين، بالإضافة إلى أربعة من مواطني أذربيجان اتهموا بالإرهاب والتجسس كما وجهت لهم تهمة أخرى. وعند بدء المحاكمة تم الكشف عن بعض تفاصيل القضية.

✽ اغتيال مغنية كان الإشارة:

تعتقد مصادر أوروبية وأمريكية وإسرائيلية أن اغتيال مغنية في دمشق عام ٢٠٠٨، كان بمثابة الضوء الأخضر لتنشيط الخلايا الإرهابية النائمة من وحدة العمليات الخارجية التابعة لحزب الله التي تعمل بالتعاون مع المخابرات الإيرانية. وقال مصدر أمني إسرائيلي إن «حزب الله وصل إلى مرحلة صارت له فيها شبكة مستعدة لتنفيذ العملية. يمكن أن يحدث هذا في جميع أنحاء العالم، فهم يعملون بدأب».

وترجع الخيوط الأولى للقضية الحالية إلى عام ٢٠٠٦،

هكذا يقاطعون المنتجات الإسرائيلية في فرنسا

أن ظاهرة معاداة السامية من جانب المسلمين في فرنسا بارزة عن أي دولة غربية أخرى. في بداية الشهر الأخير فقط بدأت في فرنسا محاكمة المتهمين بقتل اليهودي إيلان حليمي، فقد تم اختطاف حليمي في ٢٠ يناير ٢٠٠٦، وتم تعذيبه لمدة ثلاثة أسابيع ثم قتل. وقد وقع ذلك بعد أسابيع معدودة من الاضطرابات الشديدة التي اندلعت في الأحياء الفقيرة في باريس، وكان أغلب المشاركين في المظاهرات من الشباب المسلمين، وقد تكهنت دوائر قضائية غير مرتبطة مباشرة بالقضية بأن المتهمين لا ينتمون إلى عصابة منظمة وإنما شباب تأثروا بنظريات وأفكار معادية للسامية.

في السابع من مارس دخلت مجموعة مكونة من نحو خمسين مسلماً من مؤيدي الفلسطينيين إلى أحد محال مجموعة كارفور في باريس عاصمة فرنسا وأنزلت من على الأرفف كل المنتجات الإسرائيلية.. قاموا بإخفاء الفاكهة والزهور وأدوات التجميل والملابس الداخلية ومنتجات كثيرة أخرى. وكل هذا باستعراض مصحوب بصيحات عالية ودون أن يمنعهم أحد من ذلك.. وكان من بين الاتهامات التي أطلقها المشاغبون المسلمون أن ما ترتكبه إسرائيل بحق الفلسطينيين ليس قانونياً.

ورغم أن عدد المسلمين في فرنسا يبلغ أقل من ٤٪ من إجمالي عدد سكان فرنسا، وفقاً لمسح أجرى عام ٢٠٠٧، إلا

رئيس وزراء كندا يتلقى جائزة شرفية من الكونجرس اليهودي

لدى من يزعمون أنهم يدعمون إسرائيل والشعب اليهودي، ولكن عندما يحدث هجوم ضد إسرائيل - لرفض أعدائها حقها في الوجود - يسارع أولئك إلى إدانة إسرائيل واتهامها بارتكاب جرائم حرب، والمطالبة بأن تعلق حقها في الدفاع عن نفسها، ولن تسمعوا مثل هذا النوع من الإدعاء من جانب حكومتنا



في الاجتماع السنوي له، منح الكونجرس اليهودي الكندي جائزة "سول هيز" لحقوق الإنسان، إلى "ستيفن هاربر" رئيس وزراء كندا لدعمه لليهودية ولإسرائيل. شارك في الاجتماع ساسة من جميع الأحزاب، بالإضافة إلى سيلفان شالوم وعمير جيسين القنصل العام الإسرائيلي في كندا، وخلال الاجتماع تم التأكيد على حق إسرائيل في الوجود.

واستغل هاربر الفرصة ليعلم عن قوانين جديدة ستطبقها حكومته، وسيصبح بموجبها من حق المتضررين من الإرهاب محاكمة منفذي العمليات الإرهابية. وقال للمشاركين في الاجتماع إن "هذا سيساعد الكثير من الضحايا على المطالبة بالعدالة التي يستحقونها منذ وقت طويل، من أولئك الذين ألحقوا بهم وبأسرهم الأذى، كما أن هذا يبعث برسالة واضحة مفادها أن حكومتنا ستجبر منفذي الجرائم على تحمل مسؤولية أفعالهم"، ولم يدل هاربر بأي تفاصيل أخرى بشأن تلك السياسة الجديدة.

وتنظر الجالية اليهودية الكندية إلى هاربر باعتباره مؤيداً كبيراً لدولة إسرائيل. وقال هاربر: "أشعر بالقلق الشديد من تحول المعارضة للحكومة الإسرائيلية - في أطر معينة - إلى تغطية فكرية حوار معادٍ للسامية. لقد تحول الأمر حالياً إلى عادة

أبداً". وقد حظت حكومة هاربر بالثناء لكونها أول من أوقف مساعدته للفلسطينيين بعد صعود حماس للسلطة، كما كانت أول من رفض المشاركة في مؤتمر دربان الثاني، ورفض التوقيع على ميثاق فرانكوفوني ضد إسرائيل. كما شارك السياسي المعارض مايكل إيجنتايف في الاجتماع وأعرب عن تأييده لموقف هاربر. وذكر الحضور بأن والده كان دبلوماسياً كندياً شارك في مؤتمر الأمم المتحدة الذي أوصى بتقسيم فلسطين، "وهي الخطة التي قبلها اليهود ورفضها العرب". وأدان إيران وقال إن كندا لن تقف صامتة عندما تنكر إيران حق إسرائيل في الوجود، ولن تقف كندا متفرجة بينما ينكر الرئيس الإيراني الكارثة النازية. تجدر الإشارة إلى أن عدد أفراد الجالية المسلمة في كندا يبلغ ضعف عدد أفراد الجالية اليهودية.

ترجمات عبرية

٦

المجتمع الإسرائيلي

قانون الولاء يصل الكنيست

بقلم: ميراف دافيد
المصدر: www.nrg.co.il
٢٥/٥/٢٠٠٩

التوقيع على التصريح شرطا للحصول على بطاقة هوية في سن ١٦، كما يُطالب كل المواطنين بالخدمة العسكرية أو خدمة مدنية بديلة بمن في ذلك الحريديم والعرب. يفرض البند الثالث من القانون في الواقع عقوبة على من لا يبدى الولاء بموجب القانون. فمن لم يوقع على التصريح أو لم يخدم الدولة من الممكن أن تُسحب منه الجنسية بمقتضى صلاحيات وزير الداخلية.

المقصود من نص مشروع القانون بشأن الخدمة البديلة هو الخدمة المدنية التي كانت تعرف أيضا باسم الخدمة القومية في مؤسسات الدولة المختلفة.

سيطرح مشروع القانون الخاص عضو الكنيست دافيد روتم من حزب إسرائيل بيتينو، والذي يُعتبر أيضا رئيس اللجنة التشريعية القانونية في الكنيست.

* لا يمكنه تعريض الدولة الوحيدة لليهود للخطر: إذا تم تمرير مشروع القانون الأسبوع القادم في اللجنة الوزارية للشئون التشريعية، وإذا احتكنا للغالبية التي صدقت أمس في اللجنة على قانون النكبة، هناك احتمال كبير ومؤكد أن يتم تمرير هذا المشروع في الكنيست، رغم الاحتجاجات المتوقعة من أعضاء الكنيست العرب وأحزاب اليسار.

صحيح أن طرح المشروع من خلال رئيس اللجنة التشريعية بنفسه تعطيه أفضلية إجرائية، فهو الذي يحدد جدول المناقشات في اللجنة، إلا أن عضو الكنيست روتم

بعد اتهامهم بالعنصرية أثناء الانتخابات بسبب حملة "لا ولاء، لا جنسية" قرروا في كتلة إسرائيل بيتينو ترجمة الحملة إلى مشروع قانون، والوفاء بتعهداتهم للناخب، حيث سيُطرح مشروع "قانون الولاء" الأسبوع القادم على طاولة الكنيست وسيقضى بمطالبة كل مواطن - بمن في ذلك مواطنو إسرائيل العرب - بالتوقيع على تصريح الولاء للدولة "كدولة يهودية وصهيونية".

وأثناء الاتصالات الائتلافية، اضطروا في إسرائيل بيتينو للتنازل عن معظم المطالب فيما يتعلق بقانون الولاء، بما في ذلك التعهد بعدم طرحه كمسرح قانون حكومي، ولكن الآن بعد أن صدّقوا على قانون النكبة في اللجنة الوزارية للشئون التشريعية، قرروا في الكتلة ترجمة شعار حملتهم الانتخابية إلى مشروع قانون خاص.

مشروع القانون الذي سيؤدي إلى حدوث مواجهة مع الوسط العربي يشمل ثلاثة بنود رئيسية، وسيكون التوقيع على تصريح الولاء للدولة شرط الحصول على الجنسية الإسرائيلية. وسيكون نص تصريح الولاء: "أتعهد بأن أكون مخلصا لدولة إسرائيل كدولة يهودية وصهيونية وديموقراطية ولمموزها وللمبادئ وأن أخدم الدولة إذا طلبت لذلك، سواء في الخدمة العسكرية أو في أي خدمة بديلة، بموجب القانون".

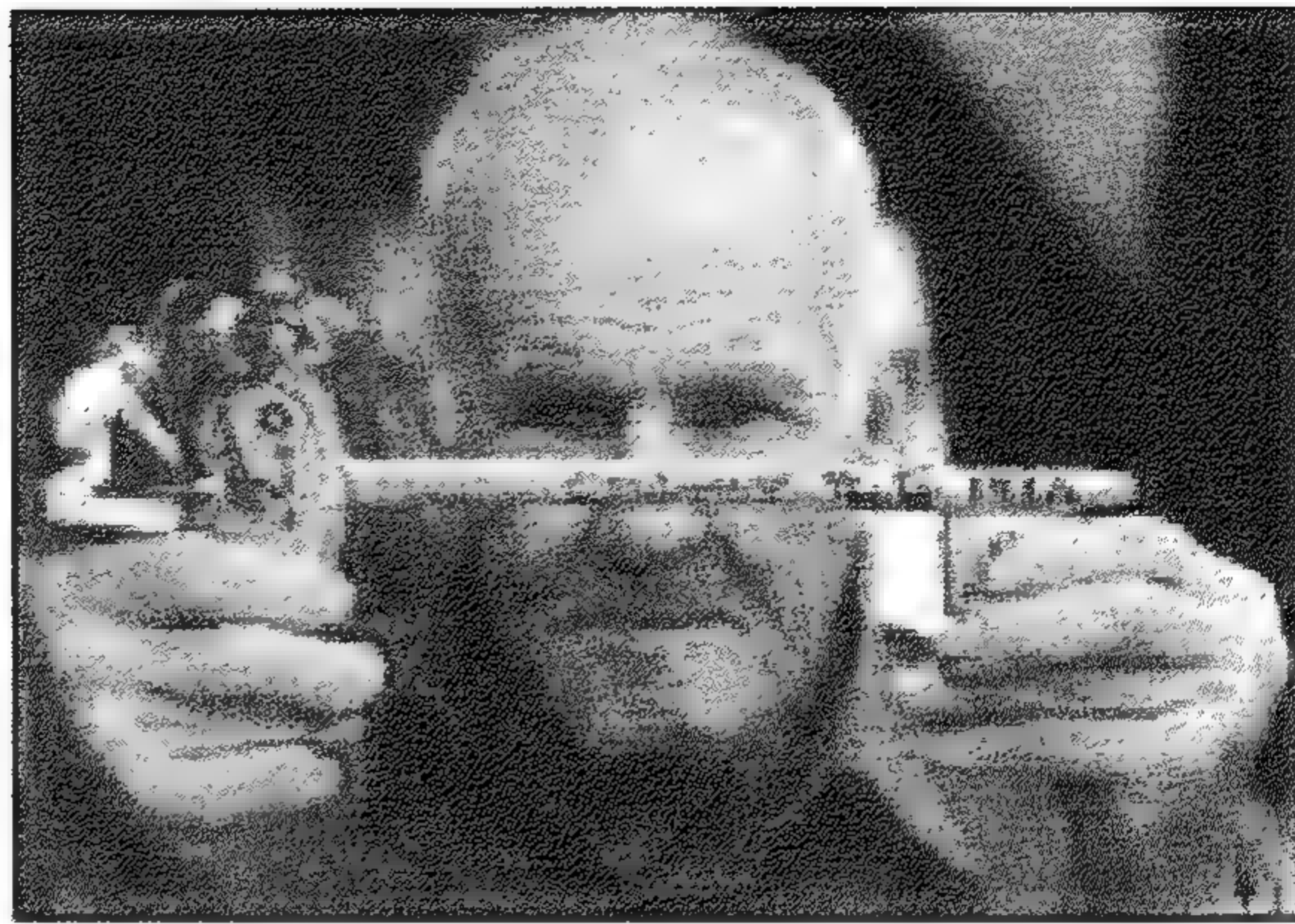
* عقوبة لمن لا يبدى الولاء: وفيما يتعلق بالقصر الذين ولدوا في إسرائيل، سيكون

يزعم أنه لن يعطى أفضلية لمشروع القانون، وقد أوضح روتيم أمس: "دولة إسرائيل هي دولة يهودية، من يرغب في إنكار وجودها كدولة يهودية، لا يمكن أن يكون مواطناً في هذه الدولة.. ولا يمكن أن نعرض الدولة الوحيدة للشعب اليهودي للخطر".

وقد ورد في توضيح مشروع القانون: "اتضح في السنوات الأخيرة أن المواطنين في دولة إسرائيل غير مخلصين للدولة، ويتهربون من الخدمة العسكرية أو الخدمة القومية. لذا، جاء مشروع القانون ليربط الجنسية الإسرائيلية بالولاء للدولة ورموزها ومبادئها وتأدية الخدمة العسكرية أو القومية".

وفاة الديموقراطية في إسرائيل

بقلم: أورى بركات
المصدر: www.walla.co.il
٢٥/٥/٢٠٠٩



إن الاعتقالات الجماعية التي تزامنت مع عملية "الرصاص المنصر"، واعتقال ومصادرة أملاك رجال حركة "بروفيل حداش" (*)، ومشروعات القوانين التي تمت الموافقة عليها أمس في اللجنة الوزارية التشريعية - كل هذه الأحداث المتتالية كانت بمثابة مسار جديد في نعش

في الوجود، ولكنني أرفض التناقض الذي ينطوي على ضم لفظي يهودية وديموقراطية.

وهكذا سأستغل فرصة إن هذا القانون لم يسر بعد: إن دولة إسرائيل التي تصف نفسها كدولة يهودية للعالم لا يمكن أن تكون دولة ديموقراطية. ما الذي تخشاه دولة إسرائيل..؟ لماذا تحاول

الدولة إسكات بعض الأصوات داخلها..؟ هل بالفعل تعتقد الدولة أنها ضعيفة إلى هذا الحد لدرجة أنها لا تستطيع مواجهة الأصوات التي تتناقض مع الصوت الرسمي..؟ إن الدولة الديموقراطية الحققة من المفترض أن تضم بداخلها مختلف الآراء ووجهات النظر.. ثم هل مشاعر الأقلية الرئيسية التي تعيش في هذه الدولة تعرض وجود دولة إسرائيل للخطر..؟ وهل رأى اليسار يشكل تهديداً أمنياً..؟

إن الدول التي حاولت في الماضي السيطرة على أفكار مواطنيها بهذا الشكل لا تتمتع بالذكى الطيبة، كما أن لديها دائماً نزوعاً للتداعى والانحيار.. فهل هذا حقاً هو الاتجاه الذي يجدر بنا المضي فيه..؟

الديموقراطية الإسرائيلية.. إذا تحولت مشروعات القوانين التي قدمها أليكس ميلر من إسرائيل بيتينو وزفولون أورليف من البيت اليهودي إلى قوانين وصمدت أمام محك محكمة العدل العليا، فإن الدولة ستعلن بشكل شبه رسمي انتهاء زمن الحرية السياسية في إسرائيل.

إن مشروع القانون الذي تقدم به ميلر، والذي يحظر الاحتفال بيوم النكبة، فضلاً عن كونه يمثل صفاقة تامة، فإنه يملئ على أقلية كبيرة تعيش في الدولة ما ينبغي عليها أن تفكر فيه، وما ينبغي أن تعتقده. فلا يجب عليها أن تحزن في ذلك اليوم الذي احتل فيه وطنها وقتل فيه أبناؤها وسلبت منها حقوقها. وإذا حزن أفرادها فعليهم أن يُيقوا ذلك في منازلهم. لا يجب أن نرى بيننا ما يعتقده، فذلك يسبب لنا الإزعاج.

* لو لم يتم الاحتفال بذلك فإنه يعني أن ذلك لم يحدث: أما اقتراح أورليف فقد حظى باهتمام أقل، ولكنه اقتراح مثير للاهتمام إلى حد كبير. يقترح أورليف "منع نشر مواد التحريض التي تنفى يهودية وديموقراطية دولة إسرائيل". إن أورليف في الحقيقة يقترح مصادرة ما أقوله ويقولوه آخرون باعتباره مخالفاً للقانون. إنني لا أرفض حق إسرائيل

(*) حركة بروفيل حداش هي جمعية نسائية تقدم المساعدة لرافضى الخدمة العسكرية الإجبارية، وتعمل ضد عسكرة المجتمع الإسرائيلي وفرض الصبغة العسكرية عليه، وتحذر منذ إقامتها قبل عشر سنوات من خطورة تأثير النهج العسكى على المجتمع المدني، وعلى النهج الاجتماعى، وعلى هذا الأساس توفر الجمعية المساعدة والدعم الاجتماعى لرافضى الخدمة العسكرية من منطلقات سياسية وشخصية.

المكتب المركزي للإحصاء: ارتفاع نسبة البطالة إلى ٦,٧٪ ■ بقلم: عومير راين المصدر: www.walla.co.il ٢٧/٥/٢٠٠٩

الوقت لا يرغبون فيها، حيث بلغ عدد طالبي العمل نحو ١١٣ ألف شخص، ولكنهم لم ينجحوا في إيجاد عمل آخر أو العمل لساعات أطول في مكان العمل الحالي. وقد بلغ إجمالي نسبة العاملين في وظائف مؤقتة لا يرغبون فيها ١,٤٪، بينما ترتفع هذه النسبة بين النساء بشكل ملحوظ لتصل إلى ٤,٦٪.

سُجلت أكبر نسبة للعاطلين في مستعمرات الجنوب، حيث بلغت نسبة البطالة هناك ٩,٢٪، في حين بلغت نسبة البطالة في الشمال ٨,٩٪، وبلغت النسبة في القدس ٤,٨٪، وفي تل أبيب ووسط إسرائيل تراوحت نسبة البطالة ما بين ١,٦٪ إلى ٧,٦٪.

يتبين من بيانات الاستطلاع أن نسبة المشاركين في القوة العاملة من سكان إسرائيل بلغت هذا العام ٥٦,٨٪، منهم ٦١,٨٪ من الرجال و٥٢٪ من النساء.

ثمة ارتفاع حاد في معدلات البطالة خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٩، وتفيد التقديرات المبدئية، بأن نسبة العاطلين في سوق العمل خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي قد بلغت ٦,٧٪، وذلك في مقابل ٦,٥٪ في الربع الأخير من العام الماضي.

يكشف استطلاع القوى العاملة الذي أعده المكتب المركزي للإحصاء، ونشرت بياناته اليوم، أن نسبة العاطلين في الفئة العمرية من ٢٥ - ٦٤ سنة، الذين يشكلون معظم سوق العمل قد ارتفعت من ٥,٧٪ إلى ٦,٨٪ في الربع الأول من العام الحالي. ويُقدر إجمالي عدد العاطلين اليوم بنحو ٢٨٨ ألف شخص من بين القوة العاملة المدنية البالغ عددها ٣,٠٠٥ مليون شخص.

كما سُجل ارتفاع في عدد العاملين في وظيفة مؤقتة لبعض

الكنيست تقر بالقراءة التمهيدية مشروع قانون يهودية الدولة ■ بقلم: بنحاس وولف المصدر: www.walla.co.il ٢٧/٥/٢٠٠٩

الطابع عُرضة للنفي من قبل أي إنسان". وقد شهدت المناقشة تعليقات غاضبة من قبل أعضاء الكنيست اليساريين، حيث قال جمال زحالقة، رئيس حزب الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة "بلد" خلال الجلسة: "إن أورليف يقترح الزج بمن لا يتفق معه في السجن. يتعين على الدولة أن تتصرف كدولة ديمقراطية حقيقية لكل مواطنيها. الدولة ليست ملكا لشعب بعينه. إذا قال يميني متطرف 'الموت للعرب' فلا يكون من الضروري أن يُسجن، أما من يقول 'دولة لكل مواطنيها' فيمكن سجنه. أنا أطالب بأن نتحدث باسم العقلانية. إنه قانون مهووس. سنوا مائة قانون ولكننا لن نكون صهيونيين".

ومن جانبه، قال عضو الكنيست عن حزب ميريتس، حاييم أورو: "ماذا تريد بالضبط هذه الحكومة المهووسة...؟ شرطة أفكار...؟ لقد تجاوزتم الخطوط الحمراء. من حق مواطني إسرائيل أن يعبروا عن رأيهم، ويقولوا إن صيغة اليهودية والديموقراطية هي صيغة غير صحيحة. أعتقد أنهم مخطئون، ثم ما علاقة هذا بالمجال الجنائي...؟!"

«من تصدر عنه دعوة لنفي وجود إسرائيل كدولة يهودية، يُسجن لمدة عام» - هذا ما أقرته الكنيست اليوم (الأربعاء) بالقراءة التمهيدية. وبحسب مشروع القانون، الذي قدمه عضو الكنيست زوفولون أورليف (من حزب البيت اليهودي)، فإن تطبيق هذه العقوبة يستلزم أن يُفهم من هذه الدعوة أنها قد تؤدي إلى عمل ينطوي على كراهية أو استحقار أو عدم ولاء للدولة أو لسلطات القانون. وحظي مشروع القانون بتأييد ٤٧ عضو كنيست، فيما عارضه ٣٤ وامتنع عضو واحد عن التصويت.

وجاء في تفسير مبررات مشروع القانون أن "قضية عزمي بشارة تُعلمنا أن التصريحات سرعان ما تتحول إلى أفعال. تصريحات عزمي بشارة التي لم تتوقف ضد هوية إسرائيل كدولة يهودية سرعان ما تطورت إلى زيارات لدول معادية مثل سوريا ولبنان، رغم الحظر المفروض على زيارة دول معادية ورغم الشكوك التي حامت حول نقله معلومات، ومساعدة العدو إبان حرب لبنان الثانية. يجب الحفاظ على طابع دولة إسرائيل كيهودية وديموقراطية وألا يكون هذا

وعقب عضو الكنيست طلب الصانع (القائمة العربية الموحدة - الحركة العربية للتغيير) قائلاً: "مشروع أورليف يندرج تحت بند الملاحقة السياسية. إنه مسار آخر يدهه اليمين في نعش الديمقراطية، والحقيقة أن اليمين هو التهديد الرئيسى للديموقراطية الإسرائيلية".

وجاء في بيان أصدرته جمعية حقوق المواطن: "هذه حلقة أخرى في سلسلة مشاريع القوانين المناهضة للديموقراطية التي تغرق جدول أعمال الكنيست هذه الأيام. وعلى غرار مشروع القانون الذي يحظر الاحتفال بيوم النكبة، فهذا القانون يعد مبادرة وحشية لنزع الشرعية عن الحوار العام المشروع، والهدف منها هو أن يُسكتوا سلفا الحوار الحر حول مسائل جوهرية. نتمنى أن يفيق أعضاء الكنيست وأن يتذكروا أن

دورهم هو الدفاع عن حرية التعبير وليس تدميرها". وكان عضو الكنيست أليكس ميلر (من حزب إسرائيل بيتنا) قد قدم مشروع قانون إلى الكنيست قبل نحو عشرة أيام يطالب فيه بحظر إقامة أى احتفالات أو تظاهرات بمناسبة يوم النكبة. وقد صدقت اللجنة الوزارية لشئون التشريع على مشروع القانون يوم الأحد، وسيتم عرضه قريباً على الكنيست للتصديق عليه. ويذكر أن الفلسطينيين يحلون في الخامس عشر من مايو كل عام ذكرى نكبتهم عام ١٩٤٨. وبحسب مشروع القانون، سيحظر إقامة أى فعاليات أو أنشطة عامة لإحياء ذكرى الألم والحزن في هذا اليوم الذي يوافق يوم إقامة دولة إسرائيل. وينص مشروع القانون على عقوبة تصل للسجن ثلاثة أعوام لمن ينتهك هذا القانون.

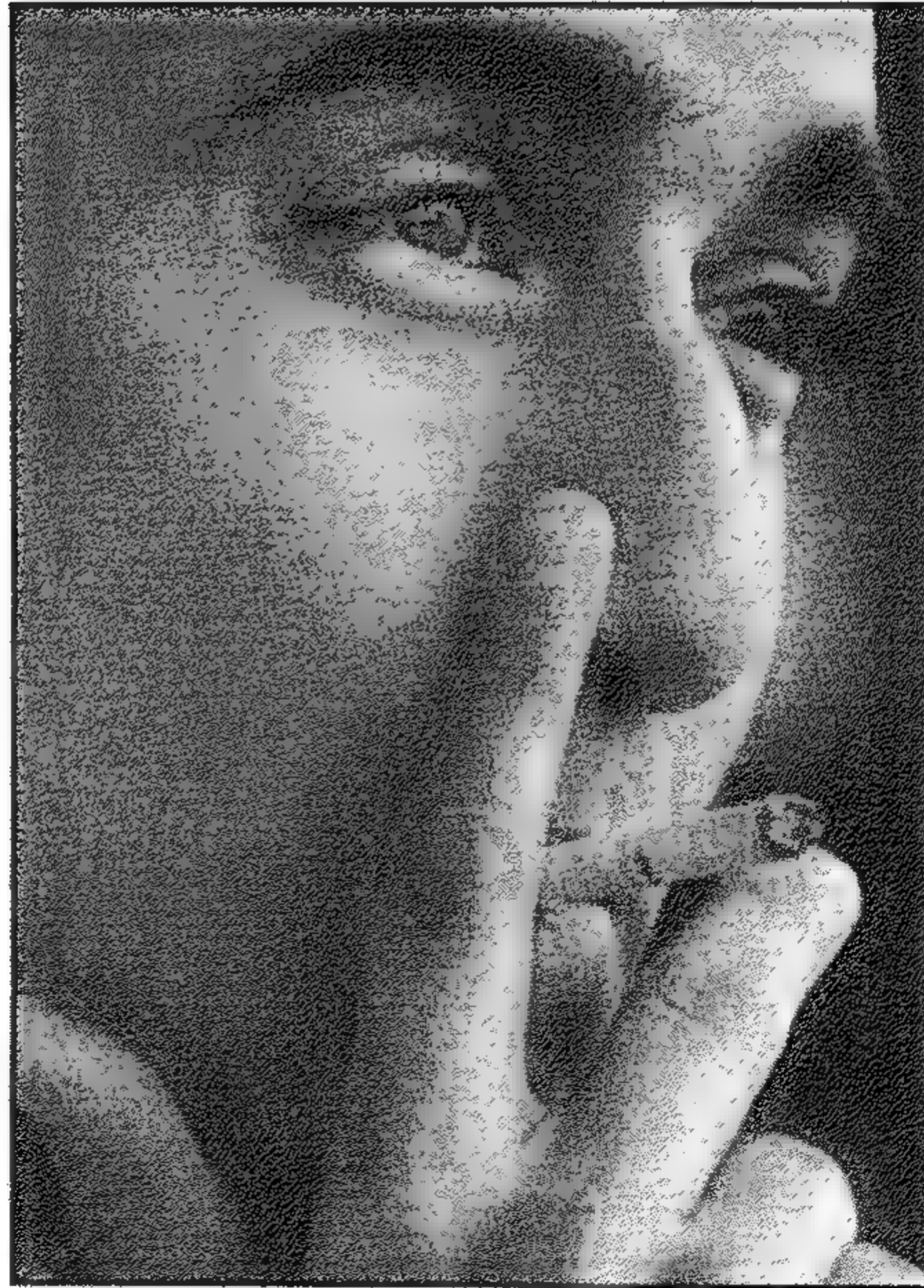
التدخين في إسرائيل يبدأ في سن الثانية عشرة

بقلم: نعم تلمور
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٥/٣١

و٢٨٪ من المجندات. وبين تلاميذ الصف الثامن، يشير التقرير إلى حدوث انخفاض بنسبة عشرات بالمائة خلال العقد الأخير. وفي استطلاع للرأى أجرى خلال عام ٢٠٠٨ على عينة شملت ١٤ ألفاً من تلاميذ الصف الثامن، ذكر ٨,١٪ أنهم يدخنون يومياً و٤,٥٪ ذكروا أنهم يدخنون على فترات. ويتضح من التقرير أن متوسط أعمار المبتدئين بالتدخين يصل إلى ٨,١١ بين البنين و٥,١٢ بين البنات.

كما تضمن التقرير استطلاعاً لرأى المدخنين بين سكان المستعمرات المحيطة بقطاع غزة خلال عملية «الرصاص المنصهر». شمل الاستطلاع ٤٢٥ مدخناً

متوسط أعمارهم يبدأ من ١٩ وحتى ٨٥ سنة من منطقة جنوب إسرائيل معظمهم يدخنون يومياً و١٥٪ يدخنون على فترات. وتوضح نتائج الاستطلاع أن ٦٢٪ لم يتخلوا عن التدخين خلال العملية. ومن بين من لم يتخلوا عن التدخين خلال العملية، أبلغ ٨٨٪ عن حدوث ارتفاع، بحيث ارتفع متوسط السجائر اليومية من ١٧ إلى ٢١ سجارة لدى الرجال. كما يشير التقرير إلى أن مدخولات إسرائيل (خلال عام



أوضح التقرير الذى يدرس حالة التدخين في إسرائيل لعام ٢٠٠٨ وصدر عن المركز القومى لمراقبة الأمراض في وزارة الصحة أن الإسرائيليين يواصلون التدخين، وبصورة متصاعدة. ويدرس هذا التقرير، الذى تم تقديمه لنائب وزير الصحة يعقوف ليتسمان بمناسبة «يوم بلا تدخين» الذى بدأ اليوم، قضية التدخين من عدة جوانب، من بينها أسلوب التدخين بين الشباب، وبين جنود الجيش والبالغين في إسرائيل. وقد تضمن التقرير هذا العام قضية فرض ضرائب على السجائر، وكذلك التدخين بين سكان المستعمرات المحيطة بقطاع غزة خلال عملية الرصاص المنصهر.

يتضح من التقرير أنه في الفترة بين عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ بلغت نسبة المدخنين بين الإسرائيليين ٢٤,٢٪ من إجمالى الرجال، مقابل ١٦٪ من النساء. ومن خلال دراسة التدخين في الجيش الإسرائيلي، يتضح أن الجنود هم أكبر فئات المدخنين. وبلغت نسبة التدخين بين الجنود، الذين التحقوا بالخدمة العسكرية خلال عام ٢٠٠٨، ٣١٪ من المجندين

(٢٠٠٧) من شراء السجائر بلغ ٣,٥ مليار شيكل سنوياً. وفي الشهر الماضي ارتفع حجم الضريبة المفروضة على السجائر مما أدى إلى ارتفاع أسعار علب السجائر بشيكلين. وبلغت الزيادة التي حصلت عليها الدولة جراء زيادة الضريبة على السجائر ٧٠٠ مليون شيكل سنوياً. وقد بلغت نفقات شركات التبغ على الإعلانات نحو ٣٧ مليون شيكل من بينها نحو ٢٤ مليون مرصودة للإعلانات مباشرة، والباقي للتسويق والرعاية. وتعليقاً على التقرير ذكر ليتسمان: «لا تنبع أهمية التقرير

من أنه يأتي إعمالاً للقانون الذي ينص على ضرورة قيام وزير الصحة بتقديم تقرير سنوي عن التدخين للكنيست، وإنما في إطلاع الجمهور على معلومات حديثة عن ظاهرة التدخين في إسرائيل».

ومن جانبها، ذكرت ميرى زيف، مدير عام جمعية مكافحة السرطان: «هدفنا الحالي، وكذلك نشاط الجمعية طوال أيام السنة، هو مكافحة آفة التدخين. ونحن نناشد كل المدخنين الذين يرغبون في التوقف عن التدخين بأن يستغلوا هذه الفترة الخاصة للقيام بذلك».

بقلم: عوفرى إيلاني
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/٣

اليهود العلمانيون سيصبحون أقلية في إسرائيل بحلول عام ٢٠٣٠

اللعبة.

ولفت الباحثان إلى أن "الأرقام هائلة، ففي عام ١٩٥٠، أكد المكتب المركزي للإحصاء أن ١٥٪ فقط من التلاميذ في المدارس الابتدائية سيكونون عرباً أو حريديم، أما اليوم فنحو ٤٦٪ من التلاميذ هم من أبناء هاتين الطائفتين.. ومع حلول عام ٢٠٢٠، سيشكلون أغلبية".

ويشير الباحثان إلى أن متوسط عدد الأطفال للأسرة هو ٧ أطفال في القطاع الحريدي، و ٣,٩ في القطاع العربي المسلم. منذ نحو ستة أشهر توقع تقرير الاستخبارات الأمريكية أن مؤشرات الزيادة السكانية - بحلول عام ٢٠٣٠ - قد تساهم إلى حد كبير في تغيير تشكيل الكنيست الإسرائيلية. ويلفت البروفيسور سيرجودى لا فرجولا، المتخصص في الشؤون الديموجرافية بمعهد "الدراسات اليهودية المعاصرة" بالجامعة العبرية، إلى أن بيانات الدراسة معروفة في الأوساط الأكاديمية الإسرائيلية، غير أن التنبؤات الواردة فيها قد تتلاشى في حالات معينة. وعلى حد قوله، فإنه من غير الواضح حتى الآن ماذا ستكون معدلات الإنجاب في القطاع الحريدي خلال الأجيال القادمة، مشيراً إلى أنه من الصعب توقع أن تبقى مصادر الدعم المالي الحكومي الموجه للتيار الديني الحريدي كما هي، وهو ما قد يشكك في مدى تواصل وتيرة الزيادة الطبيعية في الوسط الديني بشكل عام. وأضاف أنه في حالة ما إذا اضطرت القطاع الحريدي للاعتماد على نفسه فسيضطر لتقليص معدلات الإنجاب لديه.



من المتوقع أن يتغير طابع دولة إسرائيل بشكل جذري خلال العشرين سنة المقبلة، بحيث يصبح اليهود العلمانيون أقلية في المدارس وبين عموم السكان. هذا ما تنبأ به دراسة نشرها خبراء ومتخصصون في الجهات الاستخباراتية الأمريكية. نشرت الدراسة التي تحمل عنوان "وجه إسرائيل المتغير" في المجلة الأمريكية (Foreign Policy)،

وتستند إلى معطيات المكتب المركزي للإحصاء، التي تشير إلى زيادة سريعة في عدد السكان العرب والحريديم في إسرائيل. وتتوقع الدراسة بأنه بحلول عام ٢٠٣٠، سيشكل العرب والحريديم معاً نحو ٦٠٪ من تلاميذ المدارس حتى سن ١٢ عاماً، ونحو ٤٠٪ ممن يحق لهم التصويت في الانتخابات. أعد الدراسة ريتشارد سينكوتا، مستشار الشؤون الديموجرافية بمجلس الاستخبارات القومي في الولايات المتحدة الأمريكية (NIC)، بالاشتراك مع أريك كاوفمان، الأستاذ بجامعة لندن. واستعان الباحثان بالمعطيات الديموجرافية من أجل تفسير الظواهر التي شهدتها الانتخابات الأخيرة في إسرائيل، ومن بينها تنامي قوة حزب "يسرائيل بيتينو". وعلى حد قولهما، فإن نجاح ليبرمان في الانتخابات جاء نتيجة مخاوف العلمانيين من التآكل المستمر في قوة الأغلبية الصهيونية في إسرائيل. وجاء في الدراسة التي أعدها الباحثان أنه: "كلما تناقصت نسبة العلمانيين بين السكان الذين يحق لهم التصويت في الانتخابات، كلما ازداد حزب يسرائيل بيتينو قوة. إلا في حالة ما إذا تغيرت قوانين

الآن يمكننا أن نبدأ العيش

بقلم: نوريت فرجفت
هاآرتس ٢٠٠٩/٦/٤

في طريقهما إلى العمل صباح يوم الإثنين: "يمكننا الآن أن نبدأ العيش". ولكن مساء هذا اليوم تربص لها بجوار منزلها الواقع جنوب تل أبيب رجل مسلح بسكين، قام بمطاردتها لعدة ساعات، ثم جذبها من يديها وطعنها عدة مرات في كل جزء من جسدها. وقد تم استدعاء رجال الإسعاف الذين أكدوا بأنها ماتت. أما المتهم بالقتل فقد تم اعتقاله، وأعلنت شرطة تل أبيب أنه اعترف بالجريمة وأعاد تمثيلها.

وكانت صديقات ليلي، وهن تساجه، وسارة، وكيدستي (اللاتي طلبن بعدم نشر اسم عائلة ليلي)، قد ذكروا أن اهتمام ليلي كان يتركز كله على مستقبل شقيقها البالغ سبعة عشر عاماً، فهي كانت تعمل في أعمال النظافة لتدخر الأموال من أجل تعليمه. وكان حلمها الأكبر، كما قالوا صديقاتها، هو تحقيق الاستقرار لحياتها، فهي كانت لا ترى في التصريح المؤقت، الذي يمكن أن يُلغى في أي لحظة، الشعور بالاستقرار.

ذهبت ماسي بسحبه يوم الثلاثاء لزيارة أحد سجناء معتقل كتسيغوت في النقب، الذي يُسجن به طالبي اللجوء من إريتريا، وهناك أحاطوها بالأسئلة: "أحقاً ليلي قتلت..؟" فأجابتهم بسحبه، المترجمة في "مركز مساعدة العمال الأجانب"، قائلة: "لقد أدى مقتل ليلي (كما أطلقن عليها صديقاتها، اللاتي طالبن عدم نشر اسمها حتى لا تعلم أسرته في إريتريا خبر موتها من الصحف)، اللاجئة من إريتريا والتي يُشتبه بأنها قتلت على يد رجل من اللاجئين أيضاً - أدى مقتلها إلى الشعور بوقوع كارثة بين أفراد الأقلية الإريترية.. فالانتحار أولاً والآن القتل.. الجميع أصبحوا يخافون ويتساءلون: ماذا يمكن أن يحدث أكثر من ذلك..!؟".

وكان الشقيق الصغير لليلي، التي كانت تبلغ الخامسة والعشرين من عمرها عند مقتلها، قد أطلق سراحه من المعتقل الأسبوع الماضي. وقبل وفاة ليلي قالت لصديقتها تساجه وهما

عيد للكتاب العبري

هاآرتس ٢٠٠٩/٦/١٠
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

لغات أخرى أيضاً: ففي عشرات الدول يمكن أن نجد في المكتبات دافيد جروسمان، وتسوريا شاليف، وأ.ب. يهوشع، وإنجر كيريت، ويهوديت كاتسير، وعاموس عوز، ينقلون إلى ملايين البشر حلولاً ممكنة للتساؤل المستمر حول كيفية أن يكون المرء إسرائيلياً.

أسبوع الكتاب يمنحنا فرصة للبحث في الوضع الذي آل إليه الكتاب. هذا العام يدور النقاش حول مسألة السعر «الصحيح» للكتاب، وهو نقاش يتخطى المسألة المهمة بالفعل، وهي: ما هي العلاقة «الصحيحة» بين أي دولة وكتابتها. في هذا الشأن لدينا الكثير مما يجب علينا أن نعمل على تحسينه. إسرائيل من بين الدول القليلة التي تُفرض فيها ضريبة قصوى على أجرة الكتاب والفنانين؛ وهي اليوم الدولة الغربية الوحيدة، باستثناء بلغاريا، التي تُفرض فيها ضريبة قيمة مضافة كاملة على الكتب؛ وباستثناء منح التفرغ السنوية التي تُقدم، والآلية الناجعة والمفيدة في المكافآت للكتاب مقابل استعارة كتبهم من المكتبات، لا تزال إسرائيل تنقصها منظومة

أسبوع الكتاب العبري الذي يبدأ اليوم هو عيد مفاجيء ومثير للسعادة.. «مفاجيء» لأنه رغم النبوءات التي لا تنتهي عن موته القريب، يتبين في كل سنة من جديد بأن الكتاب حي يُرزق. عملياً، الشباب يقرأون أكثر مما سبق حتى لو حل هاري بوتر ومصاصو الدماء محل حسبا (*). وبدءاً من هذا المساء سيتدفق مئات الآلاف من الإسرائيليين إلى ساحات عرض الكتب التابعة لأسبوع الكتاب في المدن الكبرى، ليقوموا بحماسة الطقوس الإسرائيلية شبه المقدسة التي تتواصل منذ عام ١٩٢٦.. ومثير للسعادة لأن الأدب العبري هو فرع التصدير الأجل لدينا والوحيد الذي يواصل الازدهار.

مائة سنة فقط مرت منذ أن استيقظت لغتنا العبرية المقدسة من سباتها الذي امتد لآلاف السنين، وهي تزدهر اليوم من خلال أدبها، تتجدد وتمتلئ بروح الحكمة دون انقطاع، جميلة دائمة الشباب، يراها الكثيرون أبرز إنجاز حققته عودة شعب إسرائيل إلى بلاده. وبات الأدب الإسرائيلي قوة عظيمة على

داعمة متنوعة ومحترمة للكتاب ممن لا يمكنهم أن يرتزقوا من بيع كتبهم، أى الأغلبية العظمى من الكتاب والشعراء. أسبوع الكتاب ليس عيداً «علمانياً» وليس عيداً «دينياً» فقد ولد بمبادرة تجارية، ولكنه امتلأ بالمضامين الثقافية والاجتماعية، ويستخدم كمنصة للخلافات المتأججة على مكانة الأدب في المجتمع، وهو نقاش حي ومشوق تفتخر هذه الصحيفة بمتابعته منذ بدايته.

(*) حسبما هي مجموعة قصصية للأطفال تتناول فترة إقامة دولة إسرائيل من خلال مساعدة أبطال المجموعة القصصية - وهم من الأطفال - للهاجانه في الكفاح ضد الانتداب البريطاني قبل قيام الدولة ومساعدة الجيش الإسرائيلي بعد قيام الدولة.

كيف يتركون النساء فقيرات..؟

بقلم: إفرايم دافيدى
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٦/١٦

ومن الأرخص في دولة إسرائيل إرسال الابن أو الابنة إلى الجامعة عن إدخال ابن أو ابنة لدور حضانة.. ومع كل التأييد لمقدمات الالتباس الذى مهد الطريق للاعتراف بالنفقات، وكل الإدانة للموقف المتهرب لوزارة المالية، فقط ثلث النساء اللاتى يعملن في إسرائيل يسددن ضريبة دخل. هن لسن مخالفات للقانون: راتبهن قليل جداً، لذلك هن غير ملزمات بتسديد الضريبة.

إذا تم أيضاً التعويض كما حددت المحكمة ("إنفاق مستحق للضريبة") أو كما ترغب الحكومة (نقاط استحقاق في عام ٢٠١٥) ستظل معظم النساء - لاسيما الفقيرات منهن - خارج دائرة الاستحقاق لأى تسهيلات.

وقد أجروا في منظمة نعمات تقييماً لكافة الاقتراحات، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن الدعم الكامل لدور حضانة اليوم الواحد ودور الحضانة حتى فترة الظهيرة حتى ٨ سنوات لن يكلف أكثر من الاستقطاع الضريبي من نفقات رعاية الأطفال. ولإرساء العدالة مع كل الأمهات العاملات، وليس فقط مع الأمهات المثبات بينهم، ينبغى السعى لحل ستعارضه وزارة المالية بضراوة: دعم دور حضانة اليوم الواحد، وتوسيعها، وإقامة دور حضانة لليوم الواحد، في التجمعات السكنية التى مازالت دور الحضانة غير موجودة فيها (أيضاً على غرار القرى العربية) ومن الممكن أن يوفر هذا الدعم الحقيقى حلاً اجتماعياً، لا يميز بين أقلية النساء التى تحصل على أجر جيد والأغلبية الكبيرة التى تعمل وتعانى من الفقر.

(*) طلبت المحامية فيريد بيرى استقطاع المبالغ التى دفعته لدار الحضانة من ضريبة الدخل، وعندما رفض طلبها موظف تقدير الضرائب، قدمت استئنافاً للمحكمة التى قررت استحقاق نفقات رعاية الطفل لتخفيض ضريبي.

ما المشترك بين خطاب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في جامعة بار إيلان وقرار الحكومة الذى صدر في نفس اليوم بالاعتراف بنفقات رعاية الأطفال بأنها نفقات تستوجب تخفيض الضرائب عنها..؟ كالمعتاد، في حكومة نتياهو المقصود بخطوة إلى الأمام خطوتين إلى الخلف.

رئيس الوزراء "اعترف" بالدولة الفلسطينية، ولكن بشروط تحول الفكرة بأكملها إلى مزحة مؤسفة. كما اعترف أيضاً باستحقاق نفقات تربية الأطفال للتخفيض الضريبي عنها، ولكن التعويض الذى ستحصل عليه النساء - إن حصلن على شيء - يعتبر أيضاً مزحة مؤسفة. إن مشروع القانون الجديد الذى أعدته وزارة المالية وتم التصديق عليه، يثبت أن وزير المالية يواصل جهوده من أجل تفريغ حكم المحكمة العليا بشأن الاعتراف بنفقات رعاية الأطفال كنفقات تستوجب التخفيض الضريبي عنها من مضمونه.

وفقاً لمشروع القانون الذى ارتضوه في وزارة المالية، ينبغى إضافة نقطة استحقاق (أو ضريبة دخل سلبية) للطفل حتى خمس سنوات، وذلك بدءاً من عام ٢٠١١. المغزى من وراء إضافة نقطة استحقاق فعلى هو: زيادة الراتب بمبلغ يُقدر بنحو ١٨٠ شيكلاً شهرياً فقط، في حين أن تكلفة الرعاية في دور حضانة اليوم الواحد أو لدى مربية متنقلة تتراوح بين ١٥٠٠ إلى ٣٥٠٠ شيكل على الأقل. كما بحث المشروع الحكومى منح مكافأة نسبية بما يتفق مع شهور العمل، إلا أنه تجاهل حجم الوظيفة بما لا يسمح للنساء اللاتى يعملن في وظائف لبعض الوقت بالتمتع بهذه الميزة.

وينص الحكم الذى سرى على قضية فيريد بيرى (*) على أنه ينبغى تنفيذ مبادئ الاعتراف بإعفاء نفقات الرعاية من الضريبة عام ٢٠١٠، بينما رفضت وزارة المالية فعلياً، وفقاً لمشروع القانون الحالى، الزيادة في الأجور حتى ٢٠١٥. من المهم تعويض الأسر عن نفقات تربية الأطفال،

ترجمات عبرية

٧

حوارات

أجرى الحوار: ناحوم برنياع
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/١٥

حوار مع رئيس المستدروت "عوفير عيني"

هي المرة الأولى التي يتم فيها التصديق على الموازنة العامة للدولة دون الرجوع إلى شعبة الميزانيات. يمكن تشبيه ذلك، مع المبالغة، بقرار حكومة باحتلال غزة دون الرجوع إلى هيئة أركان الجيش الإسرائيلي. وقد تعرض كبار شعبة الميزانيات، "دورية الأركان الخاصة في جهاز خدمات الدولة" كما يطلق عليهم إيهود باراك، للإهانة. كما تم تهمة وزارة المالية تماماً بعدما كانت أقوى الوزارات.

واستقال رئيس شعبة الميزانيات رامي بليנקوف. لم يكن على استعداد لتحمل المسؤولية عن الموازنة العامة التي تم التصديق عليها، وعلى أسلوب التصديق عليها. وأعرب رفاقه عن غضبهم. وخلال جلسة مجلس إدارة المالية صباح يوم الثلاثاء حاول شتاينيتس رفع معنويات كبار المسؤولين بوزارة المالية. وقال مدير عام الوزارة يورام آريثاف بلهجة حادة: "طالما يمشون شعبة الميزانيات العامة تماماً، سيتضرر الاقتصاد الإسرائيلي من الناحية الاستراتيجية".

وتمنى بليנקوف أن يحدث العكس.. بمعنى أن يمر الوقت ويتضح أن المنتصر هو الخاسر والعكس صحيح. على المستوى الشعبي في إسرائيل يعتبر الانتصار مقدمة للهزيمة، والهزيمة مقدمة للانتصار. ومن هم على شاكلة نتياهو يدركون هذا



** سوبر عيني:

في الساعة التاسعة من صباح أول أمس، توجه عوفير عيني للنوم نوم المنتصر. ففي الساعة الحادية عشرة استيقظ على رنين الهاتف من ديوان رئيس الوزراء، وقال نتياهو: "استدعيت المراسلين الصحفيين للشئون الاقتصادية الساعة الثانية والنصف، وأتمنى أن تكون بجواري".

دعا نتياهو المراسلين إلى مكتب المجلس الوزاري المصغر، وهو

الشرف المحفوظ لكبار الوزراء بوجه عام. كان هناك مديرو مكاتب للعلاقات العامة لمساعدة الحكومة على تسويق هذا الحدث. قام نتياهو بالسماح لإيهود باراك بالجلوس إلى يساره، ويوفال شتاينيتس إلى يمينه وبجواره عوفير عيني وشرجا بروش، رئيس اتحاد أرباب الصناعات.. كل واحد منهم امتدح الميزانية وبالع في الثناء على رفاقه.

دار نقاش حول مضمون القرارات التي تم اتخاذها. البعض وفي مقدمتهم محافظ بنك إسرائيل ستانلي فيشر يمتدحون، والبعض الآخر يوجه الانتقادات. لا جدال حول أسلوب اتخاذ هذه القرارات، فقد كان أسلوباً ملتوياً وقبيحاً وينطوي على إهمال، مما أدى إلى تغير الجدول العام بعدة مفاهيم. هذه

الإحساس جيداً.

لا جدال على هوية المنتصر في هذه القصة، فهذه الصفقة تم إبرامها بإيعاز من عوفير عيني بناء على مطالبه وتصورات، رغم أنه لم يسبق أن استجابت أي حكومة يسارية لرئيس المهستدروت .. لا في السنوات الأخيرة ولا في الماضي البعيد، حيث كان الرئيس يكتفى بلقب الأمين العام للمهستدروت فقط.

في جريدة "حيروت" اليومية، التي كانت الجريدة الناطقة بلسان الحزب الذي تمخض عنه حزب الليكود فيما بعد، حرصوا على وضع اسمين بين أقواس لكى يشعروا بأنهما مزيفان، ووهميان، ومألها الزوال.. الاسم الأول كان "الأردن": لم تعترف حكومة بيجين بوجود المملكة الهاشمية، والاسم الثانى هو "المهستدروت" فقد كان الحزب يرفض أيضاً الاعتراف بوجوده.

أعطاني عيني نسخة من الخطاب الذى وقّع عليه ننتياهو أول أمس. ويلتزم فيه ننتياهو بتغيير تسعة قوانين تتعلق بقوانين العمل، حيث سيتم فرض غرامة مالية على صاحب العمل الذى سيعرقل أى اتحاد عمال، وسيكون بمقدور محكمة العمل النظر فى دعاوى التشهير المرتبطة بنزاعات العمل، وسيتم فرض واجبات على مقاولى الخدمات فى شعبة الأمن والنظافة، وسيتم تمديد فترة سريان تقادم قوانين العمل، وسيتم فرض قيود على إقالة العامل المريض، وغيرها.

ينتمى عيني إلى شجرة أنساب الشخصيات العامة الأخذة فى الانقراض، الذين يحظون بتقدير شديد أيضاً من جانب خصومهم. ويقول وزير المالية السابق رونى بارأون عنه أنه: "ذكى وقوى. ولذا كان يجب عدم السماح له بالسيطرة".

مظهره الرمادى، الذى يشبه موظف الضرائب الكلاسيكى، مضلل، وهو يخفى وراءه رغبة حديدية، ذكاء المتفاوض ونظرية. على عكس سابقه لم يكن عوفير عيني المبعوث الذليل للجان الكبيرة، فهو مصلح اجتماعى، ولا يستمد قوته من الشارع، ولا من المظاهرات والإضراب، وإنما من المكاتب المغلقة، والمتاجرة أمام المسؤولين والساسة. وخلال فترة عمله لم تشهد إسرائيل أى إضراب، وهذا يمثل مكسباً ضخماً للاقتصاد.

ويستمد عيني قوته من ثلاثة أوتاد: تحالفه مع شرجا بروش - بروش يطلق على ذلك "زواج رائع" - وسيطرته على لجان الموظفين، ومكانته الخاصة داخل حزب العمل. فقد أدخل حزب العمل الحكومة، ولذا فإن باراك وكذلك ننتياهو مدينان له ومرتبطان به، وهو المستول عن تنصيبهما، ويقدر على إقصائهما.. فهو سوبر عيني.

وبالأمس أدلى عيني بحوار شامل لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، كان هذا الحوار مثيراً، ولا يرجع ذلك فقط إلى أن العملية الاقتصادية قامت بناء على المعايير التى وضعها، وإنما لأنه التزم الصمت منذ بداية المفاوضات.

* كيف توصلتم إلى هذا الاتفاق..؟

- "أعتقد أنه كان من المفترض أن يكون الأمر مختلفاً. نحن فى حاجة لخطة اقتصادية توفر حلولاً للمقاليين، وتوفر فرص عمل. وقلت لهم: دعونا نضع خطة تنطوى على التفاؤل: لنرى كم تكلفتها، ثم نبدأ. والأمور لم تسر بسهولة.. فى بداية المشوار، قبل أسبوعين أو ثلاثة، كانت وزارة المالية قد أعدت خطة اقتصادية لم نشارك فيها. قمنا بمفاوضات وكنا على وشك التوصل لاتفاق، ولكن ظهر حينها قانون التسويات، وكان يتضمن بنوداً مشددة للغاية...

"كانت وزارة المالية تدار بصورة عادية. لم يستوعبوا هناك أننا وأصحاب العمل متحدون وعلى استعداد لضم الحكومة إلى مائدتنا المستديرة. وكان رجالات وزارة المالية يظنون أنهم سيحضرون المناقشات للاستماع إلى ما سيقدمه العمال، وكانت لديهم قائمة مطالب، وكانوا يرغبون فى خفض الرواتب بنسبة ٥٪ والإضرار بصناديق استكمال الدخل، وإلغاء زيادة الرواتب والإضرار بالمعاشات. وكانوا يتوقعون أن نساهم بـ ١٢ - ١٥ مليون شيكل...

"أوضحت أنني لا أعترم إجراء مفاوضات على ما سنقدمه دون التوصل لاتفاق مبدئى بشأن الخطة الاقتصادية، ودون إعادة صياغة قانون التسويات. أى إسهام من جانب العمال سنوافق عليه، سيذهب مباشرة للعمال فى القطاع الخاص، وليس لتمويل الاتفاقات الائتلافية...

"وقلت، لن يتم إبرام أى صفقة إذا لم تحطم الحكومة إطار الموازنة العامة، وإذا لم توفر المزيد من الأموال. يجب عليكم أن تدركوا أنه توجد هنا أزمة من نوع آخر...

"يوم الأربعاء الماضى انفجرت المفاوضات. وفى المساء أعلنت وزارة المالية قراراتها: خطة بليנקوف. تجاوزت هذه الخطة وزير المالية وتم وضعها على مكتب رئيس الوزراء.. قلت لهم لن أقدم لكم شيئاً، وعليكم أن تصدروا هذه القرارات. وفى اليوم التالى، عندما قرأ الجمهور القرارات اندلعت عاصفة جماهيرية ضخمة.. وكانت هذه العاصفة هى المحفز لإجراء المفاوضات. وكانت فى صالحى، وعلى عكس مزاعمهم، لم تكن هناك أى مؤامرة، فلم أكن أعلم بأمر هذه القرارات، ولم أدع إلى اتخاذها...

"وقد أبلغنى شتاينيتس أنه يرغب فى التعاون، ولكن كانت هناك فجوة كبيرة بين وزير المالية ومرووسيه. لم يكن المرؤوسون يرغبون فى التعاون. وهم يعتقدون أنهم أصحاب القرار، وأن العمال لا دور لهم...

"عندما شاهدت أن وزارة المالية تبذل كل ما فى وسعها للحيلولة دون إبرام الصفقة، قلت فى لقاء مع ننتياهو إننى أرغب فى لاعب آخر يجيد إبرامها. ولما سألتى ننتياهو مَنْ هو..؟ قلت له أى شخص، المهم أن يؤيد الصفقة.. أبلغنى

نتنياهو هو برأى شتاينيتس وبلينكوف بأن أوري يوجاف هو هذا الشخص. ولحظة أن دخل يوجاف في الصورة بدأنا في إحراز تقدم.

بشكل أو بآخر يعتبر شتاينيتس المسئول عن إشراك يوجاف في المفاوضات، الأمر الذي همش من دور شتاينيتس شخصياً. في مطلع الأسبوع الماضي، قبل انهيار الصفقة، ذكر نتنياهو أن كل شيء مهياً للتوقيع على اتفاق. حان الوقت لدعوة كل الأطراف المعنية وإبرامهم لهذه الصفقة.. وقال نتنياهو ليس لدى متسع من الوقت، وقام بإرسال أوري يوجاف.

هناك من يصف تسلسل الأحداث بصورة مختلفة. فقد تمت صياغة مشروع الموازنة العامة وقانون التسويات داخل شعبة الميزانيات العامة بصورة منتظمة. ومرت بكل المراحل المعتادة حتى وصلت لرئيس الحكومة. وكان أوري يوجاف مشاركاً في مناقشة كادر المستشار الاقتصادي لرئيس الحكومة. وكانت لديه فكرة خلاقة: تساءل عن سبب الحاجة لكل هذه البنود الصغيرة في قانون التسويات. عليكم إلغاؤها وبدلاً منها جمدوا كل المخصصات الصغيرة. ولأن حجم التضخم المالي قليل - ٦,٠٪ - سيكون المساس بأصحاب المخصصات المالية ضئيلاً، ستة شيكلات نظير كل ١٠٠٠ شيكل، الأمر الذي سيؤدي إلى توفير مبلغ كبير.

تحمس نتنياهو بشدة لهذه الفكرة، وكذلك كبار المسئولين بوزارة المالية. وسرعان ما تم إعداد الكتيب الذي يتضمن تفاصيل القوانين التي سيتم تجميدها: فالجميع كان يعمل تحت ضغوط رهيبية، لأنه إذا لم يتم استكمال التصديق على الموازنة في الكنيست قبيل ١٤ يوليو، سيتم إقصاء الحكومة وإجراء انتخابات عامة جديدة. لم يتضمن الكتيب أي شروح. وفي النهاية تم الإعلان عن تفاصيل الكتيب في المساء. وصباح اليوم التالي حدث إضراب، وحاولوا داخل وزارة المالية تفهم الأبعاد الحقيقية لهذه القرارات حتى تحظى بتأييد عريض، ولكن نتنياهو أصيب بالذعر. وخلال ساعتين أصدر أوامره بإعادة كل المخصصات المخطط استقطاعها لكبار السن والأطفال والمعاقين والناجين من أحداث النازية، وتم دفن فكرة يوجاف، ولكن خلال عملية الدفن أصبح يوجاف الرجل صاحب الرأي في الاتصالات لإنقاذ الموازنة، وهو لم يتحمل أي مسئولية، ولكنه كان يمتلك كل الصلاحيات. وكانت كلمته تعادل كلمة رئيس الحكومة، ووزير المالية ورئيس شعبة الميزانيات العامة، وكان يقرر الإصلاحات التي سيتم إدخالها، ويقرر قبول أو رفض مطالب المستدروت وأصحاب العمل.

شارك بلينكوف بصورة فاعلة في المناقشات مع يوجاف.. كان يتنازع معه كثيراً، ومع ذلك كان يكن له كراهية شديدة، وكذلك شتاينيتس الذي كان لا يزال وزيراً للمالية، وكان من الواضح احتمال حدوث انفجار في أي وقت.

يعتقد عيني أن احتجاج كبار مسئولى وزارة المالية غير مبرر. وهو يقول: "في أي دولة عصرية، بمقدور ممثلي الجمهور اتخاذ قرار يخالف رأى مرؤوسيه، والمرؤوس الذي لا يعجبه ذلك، عليه الاستقالة وعدم السعى لتغيير القرارات بعد صدورها.

"هذا لم يحدث هذه المرة فقط مع هؤلاء اللاعبين، وإنما حدث أيضاً مع إيهود أولمرت عندما كان يحاول تمرير أموال لموازنة الأمن. كلهم مؤهلون، وكلهم يرغبون في صالح الدولة، ولكن يجب عليهم أن يدركوا أن من حق وواجب القيادة السياسية اتخاذ القرارات".

* هذا لم يكن سهلاً. فأنت تمثل حافزاً اقتصادياً وسياسياً في مواجهة كبار مسئولى وزارة المالية. وهذا يساعدك أيضاً كما يقولون على سرقة الخزنة.

- "إننى فخور لأننى أمثل أداة ضغط سياسية لصالح المسنين والمعاقين والعمالة غير المنتظمة، والعمالة التي فقدت مصدر رزقها.. فى عام ٢٠٠٣، عندما كنا ضعفاء، ألحقوا الضرر بمخصصات التقاعد وبالأجور وبالمستقاعدين. أضربنا لمدة ١٠٠ يوم ومع ذلك ألحقوا الضرر بنا - وحينها غيرت وجهة نظرى، وقلت إننى لا أرغب فى المزيد من الإضراب، وقررت العمل بالسبل السلمية، وأنه فى حالة حدوث مساس بالعاملين يكون مساساً معقولاً..."

"من المؤكد أن لدينا مطالب، وقد شاركنا فى هذه المفاوضات بهدف الحصول عليها. ومع ذلك، كنا نرغب فى وجود خطة تؤدي إلى تحقيق النمو الاقتصادى. إذا لم يكن بروش وأنا هناك، كان سيتم التصديق على الموازنة بلا أى أمل فى المستقبل".

* من ضمن ما سيتحمله الجمهور الإسرائيلى تقليص بنسبة ٦٪ من نشاط المصالح الحكومية، و٦٪ أخرى فى العام القادم. وهذا يبدو غير جاد وغير واقعى.

- "لا أضمن أن هذا الأمر سيتوقف عند ٦٪. بل سيتوقف عند نسبة أقل من ذلك. وهناك تغيرات خلال مناقشة الموازنة فى الكنيست.. وقد شاركت فى هذه المعركة بسبب فقدان عشرات الآلاف من العمال لأماكن عملهم خلال الأشهر الأخيرة. يكاد لا يمر يوم ولا أسمع عن مصنع يقلل بعض العاملين فيه. كنت أرغب فى منحهم الأمل..."

"فى النهاية لا يجب أن ننظر للعملية وإنما للنتيجة. فهذا حل كبير لمشاكل واجهناها خلال الأزمة. حتى لا يقوم أى مصنع بإقالة عامل، وضعنا نظاماً للحصول العامل على إجازة، يقوم خلالها المصنع بسداد مخصصاته الحكومية، وتقوم الدولة بدفع راتبه."

* قضيتم على اللعبة الطبيعية بين العمال، وأصحاب العمل والحكومة. وهذا تصرف عادل خلال الأزمة، ولكنه ليس جيداً كوضع دائم، وهو تصرف فاشى من الناحية الأيديولوجية.

- "سأبلغك بما قمنا بتغييره. فى الماضى تعاونت الحكومة

مع أصحاب العمل ضد المستدروت. واليوم الوضع تغير، فقد اتفقنا مع أصحاب العمل على أننا ندير العملية بالحوار، و تمنينا أن تنضم إلينا الحكومة. فالتعاون ليس أمراً سيئاً.

* هل تمنيتم أن تسير الأمور على هذا المنوال دائماً.
- "نعم، فهذا أمر جيد. لماذا يجيد الإسرائيليون الاتحاد خلال الحرب، ولكن عندما تنتهي الحرب يعودون للخصام...؟".

* ربما لأن النقاش هو لب الديمقراطية.
- "أحذر من الخطأ. فهناك نقاش دائم. فكرة المائدة

المستديرة تقوم على أن الحكومة تمتلك صلاحياتها، ونحن نمتلك حق الإضراب، ولكن إذا كان بالإمكان حل مشكلة قبل إعلان الإضراب، فمن الأفضل حلها. سأبذل قصارى جهدي لمنع الإضراب - فالإضراب تصرف غير جيد، ويضر بالمواطنين...

"من الصعب منع الإضراب.. فالإعلان عن الإضراب أسهل بكثير، ولكن في نهاية الأمر، الإضراب ليس في صالح العمال. واللجان بدأت في استيعاب ذلك".

شاهد كبار المسئولين في وزارة المالية عيني وبروش يجلسان في الطابق السادس من مبنى الوزارة ويديران الأمور بعيداً عنهم. وطلب بروش إلغاء الأسلوب الجديد المتبع لفحص الحسابات الضريبية إلكترونياً، وقال إنه نظام معقد. وترى وزارة المالية أن تطبيق هذا النظام يتيح الكشف عن الغش الضريبي الذي يصل إلى مليارات الشيكلات. وقد تعامل يوجاف بجدية مع مطالب بروش، وتم حذفها من جدول الأعمال فور رفضها بقوة من جانب شتاينيتس وأريثاف.

وفي قضايا أخرى حقق بروش نجاحات أكبر. فعلى سبيل المثال، ألغى الضريبة التي كانت وزارة المالية ترغب في فرضها على المشروبات الكحولية نظراً لمعارضة منتجي الكحوليات الإسرائيليين. وكانت وزيرة الرياضة ليمور ليفنات ترغب في إضعاف مكانة المراكز الرياضية، وعارض عيني ذلك، بسبب مركز العامل الرياضي، ووصلت هذه القضية إلى مكتب نتنياهو الذي أجّلها لنقاش آخر.

كان من المفترض أن يختفى البث التليفزيوني التعليمي، الذي لا يسهم بشيء للتعليم، ولكنه يكلف ميزانية الوزارة الضئيلة ٩٠ مليون شيكل سنوياً، داخل هيئة البث. ولكن هذا الخطر زال، ومارس عيني الضغوط، وقدم شكوى لوزارة المالية، ولكن الحقيقة أن عيني ليس مذنباً: فهناك كتيبة منظمة جيداً من الوزراء ورجال الإعلام يتمتعون بخدمات البث التعليمي أو يكسبون منه.

كان عيني محبوساً لأيام داخل مبنى وزارة المالية. وبطبيعة الحال، كان يحاول حل قضايا أخرى تشغله، فضلاً عن المشاكل الواردة في قانون التسويات. وكان المسئولون في وزارة المالية موجودون وجاهزون ومنصتون. وكان أكثرهم موضوعية

إيلان ليفين، المسئول عن الرواتب، وتحدث مع عيني عن الصفقة، وعن مشاكله الأخرى.

على سبيل المثال، رواتب هيئة الصناعات العسكرية. كان من المفترض أن تحول وزارة المالية ووزارة الدفاع مبلغ ٥٦ مليون شيكل لهيئة الصناعات العسكرية، نصف هذا المبلغ من وزارة المالية، والنصف الآخر من وزارة الدفاع، حتى تتمكن الهيئة من سداد رواتب موظفيها. ومرت خمسة أيام على موعد السداد، ولم تصل أي أموال. ومارس عيني الضغوط. وتم تحويل الأموال في صباح يوم التصديق على الموازنة العامة.

مثال آخر: قضية زيادة راتب موظفي صندوق المرضى العام، حيث توصل عيني لاتفاق لزيادة الرواتب بنسبة ٥٪ في إطار خطة ناجعة، ووافقت الحكومة على منح الصندوق نسبة ٢٪ من ٥٠٪، ولكن وضع الصندوق كان سيئاً. ولذلك، اقترح عيني أن تدفع الحكومة نسبة ٣٪ الباقية، ويقدر المبلغ بنحو ٤٢ مليون شيكل، وهذه المسألة بالطبع كانت محل حوار بين عيني ويوجاف.

واتهم بليנקوف أوري يوجاف بالرشوة. عندما طرحت أسئلة على عيني في هذا الشأن، رفض الإجابة. وعندما ضغطت عليه، اكتفى بالمقولة التالية: "هذا هراء. فموظفي صندوق المرضى العام في نزاع عمل منذ شهرين. وأنا أعالج هذه المسألة في إطار عملي. وأنا سعيد لأنني خلال مناقشة الصفقة أتيح لي الوقت للحوار مع المسئول عن الرواتب وتمكنت من زيادة رواتبهم بنسبة ٥٪".

كانت هناك قضية أخرى ناقشها عيني مع يوجاف تتعلق بصورة مباشرة بالعمال التابعين لبليנקوف. وفي وقت لاحق اعترف عيني لإيهود باراك بأنه أخطأ في ذلك، وأخبره بأنه يطلب العذر من بليנקوف.

وتوضح هذه المواقف أن الخطوط تم تشويها: حيث أجرى عيني عدة مفاوضات مع نفس الأشخاص. ويوجاف، الذي كان مجرد ضيف في وزارة المالية، تخطى وبدأ في التصرف كأنه صاحب المنزل. لم تكن هناك أي شبهة للرشوة، وإنما الشكشوكة الإسرائيلية العادية.

أجرى نتنياهو مناقشات الموازنة العامة بالتوازي مع الاستعداد لزيارته لواشنطن، التي يوليها أهمية كبيرة وله كل الحق.. "أنت تعاني من مجهود زائد".. هذا ما قاله له إيهود باراك. وقد برر باراك تكليف يوجاف بالمفاوضات بأن بليנקوف معارض للصفقة، ولم يكن أمام نتنياهو خيار آخر.

يصف نتنياهو إعداد الموازنة العامة بأنها مجموعة من القرارات التي اتخذها بنفسه من خلال إظهاره مثابرة وعزيمة. ويصف باراك إعداد الموازنة العامة بأنها مجموعة من القسريات التي فرضها الاتفاق الائتلافي مع حزب الليكود، فضلاً عن الواقع على الأرض وقوة عيني وبروش، وهو يمتدح نتنياهو

على إجادته للعمل عكس تصوره، فالواقع تغير ورغم ذلك هو يجيد التأقلم.

فعلى سبيل المثال، كان هناك جدل حول الضرائب، وقال كبار مسئولى وزارة المالية إنه نظراً لتفاقم العجز، فلا مفر من رفع الضرائب. جزئنتيا هو على أسنانه ولكنه تفهم الموقف، وكان على استعداد لتقليل نسبة ١٪ من الخفض المتوقع على ضريبة الدخل. وقد عارضه يوجاف.

ولذلك لم يكن هناك مفر من زيادة ضريبة القيمة المضافة، وفرض ضريبة القيمة المضافة على الفواكه والخضراوات، وزيادة سقف التأمين القومى وخفض كبير لميزانيات المصالح الحكومية. وقد لازم كبار مسئولى وزارة المالية الإحساس بإضاعة الفرصة. فقد كانت خططهم مبنية على تجميد رواتب القطاع العام والخفض الكبير لميزانية الأمن. وأجهض عيني وباراك هاتين الخطوتين. ومن وجهة نظر وزارة المالية، فقد تعرقل جدول الأولويات. النفقات الموازناتية لم تختف، وكذلك العجز، ولكن لا مجال للتغيير، ولا وجود لزعامة اقتصادية على غرار زعامة باراك أوباما.

وداخل دهاليز وزارة المالية زعموا أن يوجاف نجح في إبرام صفقة، ولكنها صفقة فاشلة، وكان الجمهور على استعداد لتجميد الرواتب فى القطاع العام، وهذا ما لم يحدث، فلم تجن الصفقة لا الأموال، ولا المناخ المطلوب.

خلال فجر وصباح يوم الثلاثاء جلس نتنياهو وباراك وشتاينيتس وعيني وبروش ويوجاف لمناقشة التفاصيل. كانت هناك خمسة مطالب أخيرة لعيني وخمسة أخرى أخيرة لبروش - وقال أحد الحضور إنه شعر بالخرج لمشاهدة رئيس الحكومة ووزيرا الدفاع والمالية يناقشون قضايا صغيرة. وكان الوزيران يحاربان من أجل ميزانية وزارتهما. لم يكن من قبيل المفاجأة أن يكون وزراء حزب إسرائيل بيتنا هم أكبر الفائزين، أولاً وزير السياحة، الذى عرض فى ظل غياب ليبرمان - الذى كان يتابع عبر الهاتف - مطالب وزراء حزبه. لم يتم خفض أى أموال من وزاراتهم، كما أن وزير الأمن الداخلى حصل على زيادة. وقد أجرى نتنياهو، الذى وافق على إملاءات حزب العمل، عملية توازن فى تعامله مع حزب ليبرمان. فمن بين ما حصل عليه حزب إسرائيل بيتنا كان هناك مبلغ ٦٩٢ مليون شيكل زيادة لوزارة الخارجية برئاسة ليبرمان للإعلام. يبدو أن هناك حاجة للمزيد من الأموال لتقليل حجم الضرر الإعلامى الذى تسبب فيه ليبرمان منذ توليه هذا المنصب.

وتساءل أحد المرؤوسين عن سبب الاهتمام بالتصويت على هذه الصفقة، وأضاف أن هناك أغلبية لكم داخل الحكومة. فقال شتاينيتس: "هناك كنيسة أيضاً". وقال نتنياهو إن هذا ما يحدث دائماً فى أى ميزانية، وأى حكومة. فى الحكومات السابقة كان هذا يمر بهدوء ولكنهم يهاجمونى شخصياً.

ويقول عيني: "لا أحب تقسيم النتائج لفائزين وخاسرين. صحيح أننى كنت مسيطراً فى المفاوضات، ولكنى لم أنتصر. فأنا لا أدير الدولة".

* هل من الصحيح أن الحكومة ضعيفة، وأنتك تملأ الفراغ..؟

- "ربما يكون قد ظهر فراغ ما.. أعتقد أن حقيقة أن هناك حكومة - لولا تدخل لكنت حكومة ضيقة - زادت من قدرتى على التأثير".

* ألا تشعر بالندم..؟

- "عندما أدخلت حزب العمل الحكومة، أيقنت أنه يجب مساعدة أى رئيس حكومة منتخب. فنجاحه هو نجاح للدولة.. وفشله هو فشل للدولة، وهو ما خلق لدى نوع من الالتزام. وعلى مدار شهر من المفاوضات كانت هناك أزمات كثيرة، وأدركت أن أى مقولة من جانبى تنم عن الفشل، لن يكون لها تداعيات على العمال فقط وإنما على الدولة بأسرها. كان حزب العمل سينسحب من الحكومة مما سيؤدى إلى تفكيكها. ولذا فقد التزمت الصمت على مدار شهر المفاوضات. كنت فى حاجة للمزيد من ضبط النفس، والصبر. كانت هناك لحظات فى الوقت الضائع كفيلة بانهيار الصفقة، من بينها نشر كتيب القرارات. كان بإمكانى مهاجمة القرارات أو مواصلة المفاوضات. وقد اخترت طريق المفاوضات. والناس لا يدركون مدى صعوبة الشجار بسبب كل بند.. يجب الحفاظ على مكانة وزارة المالية، والحفاظ على التوازنات. ومن انتهك هذه التوازنات هى وزارة المالية. كانت تمتلك القوة كلها، ونحن كنا نحاول الحصول على القليل. وأنا سعيد لأننا غيرنا هذه الفكرة".

* ما رأيك فى وزير المالية..؟

- "شتاينيتس.. إنه وزير جديد، لديه الكثير من النوايا الطيبة. ليس لديه باع فى الاقتصاد، ولكنه وزير منتخب. إذا حظى بدعم رئيس الحكومة وبدأ فى الحوار معنا، سيحقق نجاحاً كبيراً. يجب السماح له بقضاء شهر العسل.. أقام معى علاقات تقوم على الثقة. والثقة هى شيء لا يستهان به".

* هل تخلى نتنياهو عن وجهة نظره..؟

- "لا أعتقد أنه تحول لإنسان اجتماعى. أعتقد أن الحياة أقوى منا جميعاً. فقد أجبرته الظروف على التساهل، ولا يرجع ذلك للتغير الأيديولوجي".

* أنت تتباهى بأنك لست سياسياً. فماذا فعلت فى الأسابيع الأخيرة، إن لم يكن ما قمت به عملاً سياسياً..؟

- "صحيح أن الوضع بدا كما لو أننى أدير الأمور بالقوة، ولكن من الحكمة أن تستخدم القوة بالعقل.. ولأننى أدركت مدى قوتى، فلم أسارع فى استخدامها وقت الأزمات. من لديه المزيد من القوة، يجب أن يبدى المزيد من المسئولية. يجب أن ندرك دائماً أن دولتنا على شفا أزمة".

حوار مع "أوري يوجاف" المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء

بقلم: آريشلا هوفمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٥/١٥

بشعبة الميزانيات. إننا بصدد مجموعة ممتازة من المتخصصين المتفانين في العمل، ولاؤهم الأول للاقتصاد، وليس لأي مصدر سياسي.

"هذا ويعرف يوجاف - بصفته شخص أتى من هناك - هؤلاء الأشخاص جيداً. إلا أن هذا لم يزعجه في شطب بنود من جدول الأعمال، دون أن يحرك ساكناً. وإنني أتساءل كيف كان سيرد لو كان هو رئيس شعبة الميزانيات، وشخص آخر تصرف هكذا أمامه."

**** قفاز ليد نتنياهو:**

عندما نذكر أوري يوجاف، من السهل جداً التعرف على أي جانب يقف الضيف أثناء الحوار. في الجانب الأول نذكر أنه نشأ في وزارة المالية ويعرف ما الذي يتحدث عنه، وأنه نسي بعض الحيل التي لم يتمكن رام بليנקوف - رئيس الشعبة المستقل - من تعليمها له. فهو يعرف الدسائس، ويعرف كيف يتعامل معها. حقاً إننا بصدد إنسان معتدل المزاج، يتمتع بكاريزما، حكيم ومبدع. وعلى الجانب الآخر، يقولون إنه لا يمكن وصف يوجاف بأنه أحد رجالات وزارة المالية. فمن جانبه، الوزارة هي محطة سريعة ومريحة للمشروع القادم بالقطاع الخاص.

ويقول معارضوه: "هذا رجل يستطيع أن يعرف، وبسرعة، أي الجانبين أكثر ربحية. رجل المالية الحقيقي ما كان يسمح لنفسه بالتصرف هكذا. هناك فرق لو أن أحد الساسة وصفنا بـ"صبيبة المالية" أو تحدث عن غطرستنا في التعامل، وبين وضع يتصرف فيه رئيس شعبة ميزانيات سابق بهذه الطريقة."

بدأ يوجاف مشواره في شعبة الميزانيات كمراجع حسابات في الشؤون الزراعية والاستيراد الحكومي. وكان فيكتور مدينا في حينه مدير عام الوزارة، وكان هو أيضاً من عرض على يوجاف أن يكون مساعده الشخصى. ومع انتهاء ولاية مدينا استقال يوجاف من وزارة المالية وانتقل للأعمال الخاصة. وفي عام ٢٠٠٢ قام وزير المالية سيلفان شالوم بتعيينه رئيساً لشعبة الميزانيات، وفي عام ٢٠٠٤، بعد استقالته من منصبه، أسس يوجاف شركة "فيت فيتر" (بالاشتراك مع مستثمر آخر يرفض يوجاف الإفصاح عن اسمه)، التي تعمل في مجال تطوير تكنولوجيا المياه.

كما جلب يوجاف لإسرائيل بيتزا دومينوز وآيس كريم "Häagen-Dazs"، وكان ممثلاً لمستثمر أسترالى في

يوم الأربعاء الماضى، ذهب موظفو المالية والمستدروت ومستشارو رئيس الوزراء لنيل قسط من الراحة. بعد أسبوع من الليالى البيضاء التى قضوها فى إعداد مشروع الميزانية الشائكة، وما تخللها من إحباطات، واستقالة رئيس شعبة الميزانيات، قاموا بإخلاء الطاولات وأفرغوا المكاتب. بعضهم خرج من هناك فى ساعات الظهيرة، والبعض الآخر قبل غروب الشمس. ولم يبق هناك غير أولئك الذين أرسلوا لتمثيل وزارة المالية و/أو ديوان رئيس الوزراء - المتحدثون باسمه والمتحدثون المتطوعون - وإيضاح كيف تم إعداد تلك الطبخة، وكيف احترقت الطبخة، وكيف خرجوا جميعاً - أو كلهم تقريباً باستثناء عوفير عيني - بأوجه متجهمة من هذه الصفقة برمتها، بمن فيهم وزير المالية، الذى يبذل جهداً شبيهاً بطوليا لجعل مشواره قصة نجاح.

منذ بضع أسابيع فحسب، قبل حدوث كل هذا، وقبل نزولهم منهكين ومرهقين إلى الشارع، كان الأمر يبدو وكأنه رحلة عادية في الطريق لتقديم ميزانية. فلا يوجد شيء لم تشهده وزارة المالية منذ ٦٠ عاماً، ولا شيء لا يستطيع ديوان رئيس الوزراء إدارته بما في ذلك بالطبع المواجهات والتهديدات الحتمية، والحيل والخدع، ناهيك عن الصراعات التى تنشأ بسبب بنود الميزانية وقانون التسويات.

ما لم يخطر ببال المسؤولين في المالية، ولم يتوقعوه ويستعدون له، كان حقيقة أن هناك لاعباً آخر دخل الملعب، المستشار الاقتصادي لرئيس الوزراء أوري يوجاف، الذى تفوق خلال فترة قصيرة على رجال وزارة المالية، وأدار المباراة من فوق رؤوسهم، وجعلهم يركضون في أرض الملعب بدون كرة. يقول مسئول كبير بوزارة المالية: "حتى لو كانت النتيجة النهائية مريحة لنا، وهو ما لم يحدث هذه المرة، فإن هذا السلوك لم يكن سليماً. فقد عمل أشخاص على إعداد مشروع الميزانية هذا على مدار شهور. هذه ليست خطة ولدت مساءً، وفي الصباح يكتشف رئيس الوزراء ما بداخلها. إننا بصدد روتين عمل منظم ومنطقي في ضوء التعاون الوثيق والمتواصل مع رئيس الوزراء. جدير بالذكر أن كتاب الميزانية وقانون التسويات، هما المصدر الذى خرجت منه كافة الإصلاحات في مرافق الدولة: مرفق المياه، والطاقة، وسوق الاتصالات، والموانئ، والعقارات. حتى ازدهار قطاع التكنولوجيا المتطورة (الهياتك) بدأ

إسرائيل، وأدار شركة المشروبات "بلاسترو" التي تم بيعها في وقت لاحق بربح كبير لشركة أمريكية كبرى. والآن ينتقل يوجاف إلى شركة الكهرباء أيضاً ليشغل منصب المستشار التنفيذي للإصلاح الشامل المقرر لهذا المرفق، ويتقاضى شهرياً مبلغ ٣٠ ألف شيكل تقريباً.

بدأ التعارف بين نتنياهو ويوجاف عندما قام أريك شارون بمنح نتنياهو حقيبة المالية عام ٢٠٠٣. ويقول المقربون من الاثنين إن "يوجاف الذي لم يعتد إخفاء آرائه ومواقفه كان مناسباً ليكون قفازاً في أيدي نتنياهو. كلاهما واثق من أنه لا يوجد شيء لا يمكن تلخيصه وتبسيطه. لا يوجد موضوع لا يمكن تلخيصه في ثلاث كلمات، ثلاثة أسطر أو ثلاث جمل. استغرق بيبي يومين حتى أغرم به واكتشف أنه لا يستطيع تسوية أموره بدونه".

جدير بالذكر أن خطة التصحيح التي يعتبر نتنياهو مبتكرها، قام ببلورتها من أجله يوجاف، والمحاسب العام بوزارة المالية في حينه نير جلعاد، والمستول عن سوق المال آيال بن شالوش. والآن، يعتبر يوجاف أحد الشخصيات المقربة جداً من رئيس الوزراء، وهو الذي حرر وأعد الكتاب الاقتصادي الذي كتبه نتنياهو مؤخراً حول فترة ولايته كوزير للمالية، وهو الذي أتى بآيال جبאי ليعمل الآن كمدير عام لديوان رئيس الوزراء.

ولا ينسى معارضوه ذكر المكاسب المترتبة عن هذا القرب. كما يذكرون أن مستشار رئيس الوزراء يوجاف لا يعمل تطوعاً، أو بأجر محدد بالسيكالات السنوية، مثلما زعم في حينه أحد المقربين منه، وإنما يعمل وفقاً لتعريفه المحاسب العام لاستشارات الخبراء - بحسب ساعات العمل. ويقول يوجاف "أعتقد وأتمنى ألا يكون ذلك أكثر من بضعة عشرات الساعات شهرياً. على أية حال، ليس لدى مكتب وسكرتيرة في ديوان رئيس الوزراء، وعندما أذهب إلى هناك استعين بخدمات مكتب المجلس الاقتصادي الاجتماعي برئاسة البروفيسور عمانويل ترختنبرج".

ويقول أحد ضيوف هذا الحوار إن "حقيقة تعيينه كمستشار خاص لرئيس الوزراء، بينما لا زال يحتفظ بأعماله الخاصة في مجال تكنولوجيا المياه ومشروعات الكهرباء، تحمل في طياتها بذور للانتقاد الموضوعي، الذي قد يؤدي إلى ربط خطير بين المال والسلطة".

ويقول خير اقتصادي رفيع المستوى: "المستشار القانوني للحكومة ومفوض جهاز خدمات الدولة نأما أثناء نوبة الحراسة عندما لم يطالبانه بالاستقالة من كافة مناصبه. إذا كان يريد المساعدة، فليأت لأداء خدمة الاحتياط، ولا يخلط بين أعماله الخاصة وأعمال الدولة".

على أية حال، بحسب معارفه، فإن الصراع حول

الميزانية أجبر يوجاف على الخروج على عادته وإنهاء يوم العمل في السادسة مساءً. فقد حرص يوجاف (٤٨ سنة)، متزوج وأب لخمسة - حرص طوال سنوات عمله في المالية على تفريغ وقت مناسب لأسرته. ويقول الأشخاص الذين عملوا معه إنه "لم يتغيب قط عن حضور المحافل الخاصة بأولياء الأمور أو احتفالات نهاية العام الدراسي، وكان شريكاً كاملاً في الرحلات المدرسية. حتى في اليوم الذي عرضت فيه الخطة الاقتصادية لعام ٢٠٠٣ على الكنيست، ذهب يوجاف إلى المنزل للجلوس مع أطفاله".

"كان بيبي يشتاط غيظاً من ذلك. ذات يوم أنهى جلسة في العاشرة مساءً، وطلب استدعاء يوجاف إلى مكتبه. فقالوا له إنه غير موجود، وأنه عاد إلى منزله. طلب بيبي الاتصال به هاتفياً في منزله. وكان الهاتف غير متاح. وأثار ذلك غضب بيبي. وفي اليوم التالي استدعى يوجاف، وسأله لماذا لم يكن في مكتبه في ذلك الوقت مثل كل رؤساء القطاعات الآخرين. فأجابه يوجاف: لدى أسرة، وكل من لديه سؤال، عليه أن يطرحه على حتى ساعات ما بعد الظهر. وبعد ذلك، هناك نواب ومساعدون يستطيعون الإجابة على كافة الأسئلة".

كما اتضح أن يوجاف يقدر بشدة الإمكانيات التي توفرها الحياة الرغدة لمن لديه الفرصة للتمتع بها: رحلات أسرية في أنحاء العالم (على سبيل المثال، رحلة أسرية لبضعة أسابيع في كرافان يجوب أنحاء جزر جالاباجوس وأستراليا ونيوزيلاندا). عندما يكون في إسرائيل، يكتفى بالشاليهات المطلة على البحر وألعاب التسلية الأسبوعية مع الأصدقاء لتصفية الذهن على طريقته الخاصة.

ومن شبه المؤكد أن المبرر الذي يسوقه أصدقاؤه المقربون لتدخله الكبير في مشروع الميزانية، أكثر مما يستلزمه منصبه كمستشار، هو عدم وجود خيار آخر. "بمنتهى البساطة اكتشف يوجاف أن رئيس شعبة الميزانيات، رام بليנקوف - الذي كان محل ثقة وزير المالية السابق روني بار أون - يتتهج خطأ يتعارض وموقف رئيس الوزراء. على سبيل المثال، كان بليנקوف يعتقد أنه يجب الاستثمار في تطوير الطرقات، بينما فضل رئيس الوزراء الاستثمار في البنى التحتية للسكك الحديدية. وفي أعقاب هذا الجدل بدأت عمليات التسريب لوسائل الإعلام".

من البدهي أن المسئولين بوزارة المالية يعقبون على ذلك بسخرية شديدة. "يوجاف مثل نتنياهو، يعشق بشدة التخصص، وأنه ببساطة يقوم بتخصصه وزارة المالية. لقد تجاوز شعبة الميزانيات وأوجز تفاصيل الميزانية دون أن يشاركه أحد من الوزارة. هذه ليست مجرد فضيحة أخلاقية ومهنية فحسب، وإنما أمر يعد من الخطورة بمكان. هذا نموذج كلاسيكي للصلاحيات المفتقرة للمسئولية، حيث إنه

عملياً أدار مفاوضات فاشلة“.

*** أنا معروف لدى الأمريكان:

بعد ارتياحه بضع ساعات، تفرغ يوجاف للرد على نقاده. فمن جانبه، الأمر يتعلق بخلافات بسيطة في الرأي، وهو أمر يصاحب بالضرورة أية مفاوضات حقيقية. ولا يعتبر يوجاف ما حدث حرباً بينه وبين أصدقائه في المالية، ويبدل جهداً كبيراً في التقليل من قيمة الخلافات في الآراء: الجانبان وجدوا صعوبة في الوصول لاتفاق، وهو عمل كممثل للجنة تحكيم فحسب، ونجح في سد الهوة بين الصقور. إنه موجود هنا من أجل شعب إسرائيل، ولذا فإن لديه استعداد حتى لعدم العودة إلى المنزل لتناول العشاء مع زوجته وأولاده.

* لقد اعتمدت الميزانية، ولكنك تركت جثث رؤساء شعبة الميزانيات في الميدان. فهل يستحق الأمر ذلك..؟

- "يؤسفني جداً استقالة رئيس شعبة الميزانيات، رام بليנקوف. إنني أقدر تميزه المهني وتفانيه من أجل الشعبة واقتصاد الدولة، ولكنني لست متأكداً من أنني كنت سأصرف بنفس الطريقة لو تعرضت لموقف مماثل“.

"عموماً، لقد تحقق هنا إنجاز اقتصادي كبير، بما في ذلك صفقة الرزمة.. إنجاز لم تشهده البلاد منذ سنوات طويلة. كل ذلك جرى في ظل جدول زمني جنوني، وفي حكومة لازالت تشب عن طوقها. هذا لم يكن بسيطاً، ويمكنني أن أنظر الآن وأقول: النتيجة مرضية بما فيه الكفاية“.

* ألم يكن من الممكن تحقيق ذلك بالتعاون مع مسئولو المالية، مثلما في أي دولة قديمة، وليس رغماً عنهم..؟

- "تمثلت المشكلة في الفجوة بين مواقف رجال وزارة المالية ورغبات رئيس الوزراء، وهو ما أدى إلى إجراء المفاوضات مع المستدروت وأرباب العمل من وراء شعبة الميزانيات. لم يكن المقصود من ذلك النيل من أحد في المالية أو شعبة الميزانيات“.

* أين تركزت المشاكل..؟

- "الموضوعان الرئيسيان اللذان دارت حولهما الخلافات هما قرار تخفيض ضريبة الدخل للأفراد والشركات، وعدم موافقة شعبة الميزانيات على صفقة الرزمة. هذا الخلاف الأساسي تسبب في إخفاقات أجبرتني على اقتحام خيوط العنكبوت. خلال الأيام العشرة الماضية أجريت مفاوضات بناء على تعليمات رئيس الوزراء، الذي أراد صفقة رزمة مع الحد الأدنى من المساس بالطبقات الفقيرة“.

* رفعت ضريبة القيمة المضافة بنسبة واحد بالمائة، وجعلتها سارية أيضاً على الخضروات والفواكه، وطبقت استقطاعاً عرضياً على الوزارات الاجتماعية - هل هذا هو الحد الأدنى من المساس..؟

- "هناك العديد من المقولات الشعبية في هذا

الموضوع. صحيح أن ضريبة القيمة المضافة هي ضريبة يقع الضرر الأكبر منها على الطبقات الفقيرة، لأن هذه الضريبة ارتدادية، ولكن في ظل عدم وجود بدائل، وفي ضوء الرغبة في الحيلولة دون حدوث عجز في الميزانية، كان الحل الأمثل - رغم عدم اكتسابه شعبية - هو رفع ضريبة القيمة المضافة لأجل محدد لمدة عام ونصف العام“.

"أعتقد، أن هذا أفضل من فرض ضريبة على الاحتجاز بالمستشفيات أو المساس بالطبقات الفقيرة بأي طريقة أخرى. علاوة على ذلك، تقرر، على سبيل المثال، إلغاء رسوم الخدمات الصحية بصورة تصاعدية، بحيث يتم خفض ثلاثة أرباع رسوم الخدمات الصحية لمن يتقاضون رواتب كبيرة، بينما يتم خفض الربع فقط من الطبقات الأقل“.

* طوبل المستشار القانوني للحكومة بفحص ما إذا كان هناك تضارب مصالح في تعيينك لهذا المنصب.

- "لقد وقعت على اتفاق كهذا، مثلما طلبوا مني، وليس لدى شك أنه لن يكون هناك مشكلة في ذلك“.

* أنت تعلم أنه بسبب قربك من رئيس الوزراء يحاول الكثير من رجال الأعمال شراء خدماتك. ألا يعد هذا تضارباً بدهياً في المصالح..؟

- "لا أرى أي مشكلة في ذلك، فأنا أعمل على بيع تكنولوجيا المياه للولايات المتحدة تحديداً، وعلى حد علمي، لا يوجد أي تأثير لقربي من رئيس وزراء إسرائيل. صحيح أن ذلك دافع لي، ولكن هذا ينطبق على كافة المقربين من رئيس الوزراء. هذا ادعاء مألوف ودارج ضد كل من يتفانون في عملهم بالساحة العامة وبوزارة المالية. على حد علمي، لا يوجد في كل ذلك شيء غير قانوني“.

* كيف تواجه المقولات التي مفادها أن وزير المالية يوفال شتاينيتس يحمل مفاتيح وزارة المالية، وأنت الذي تدير الوزارة عملياً..؟

- "مع كل الاحترام، هذا الكلام ليس له أية صلة بالواقع. كما أن الأنباء التي مفادها أنني سأحدد من سيكون رئيس شعبة الميزانيات القادم لوزارة المالية لا أساس لها من الصحة. إنني لا أعمل في وزارة المالية، وليس من اختصاصي تحديد من سيكون رئيس شعبة الميزانيات. إذا طلب وزير المالية مشورتني، سأعطيها له، ولكنني لست واثقاً إطلاقاً أنه في حاجة إليها، حيث لديه طاقم مهني ممتاز بالوزارة“.

* صدقت الحكومة على ميزانية الدولة، إلا أنها حتى التصديق عليها بالكنيست في شهر يوليو القادم ستكون مختلفة لتلك التي صدقت عليها الحكومة أمس. وزير الرفاه يتسحاق هرتسوج، على سبيل المثال، على قناعة بأن لجنة المالية بالكنيست ستلغى ضريبة القيمة المضافة على الفواكه والخضروات.

- "أعتقد أنه لن يكون هناك تغييرات جوهرية. الكنيست ستعتمد ميزانية مماثلة لتلك التي اعتمدتها الحكومة".

* لقد أشاد محافظ بنك إسرائيل، البروفيسور ستانلي فيشر، بالميزانية.

- "يسعدني ذلك. المحافظ له فضل كبير في دخول الاقتصاد الإسرائيلي هذه الأزمة بصورة أفضل من دول أخرى. أتمنى أن يواصل العمل في منصبه بعد انتهاء فترة ولايته الأولى بعد قرابة عام".

* إذا تحدثنا عنه، ما رأيك في مطالبته بإقالة رئيس بنك هابوعليم داني دنكر من منصبه..؟

- "ليس لدى تفاصيل، ولكن من الواضح لي أنه إذا كان البروفيسور فيشر قد اتخذ خطوة كهذه، فإنه يعلم ماذا يفعل".

** نعم، كانت هناك اقتراحات غبية:

حدث الانفجار الكبير يوم الخميس، قبل أسبوع ويوم بالضبط من نشر تفاصيل قانون التسويات، مثلما اقترح رجال شعبة الميزانيات. دولة كاملة تدخل في حالة هستيريا، لاسيما في ضوء ظواهر مثل نية تجميد مخصصات المعاقين والعجائز والناجين من أحداث النازي. وفي تلك الأثناء، تعرض ديوان رئيس الوزراء لضغط شديد.

كان الانطباع الأول أن موظفي وزارة المالية انتقدوا الميزانية انتقاماً من التسوية التي تبلورت مع المستدروت والتنازلات المقدمة لعوفير عيني ولوزير الدفاع إيهود باراك.

ويقول أحد المسؤولين في شعبة الميزانيات: "بعدما تم الاتفاق على عدم تجميد الرواتب في القطاع العام، وعدم الاستقطاع من ميزانية وزارة الدفاع، نشأ في الميزانية عجز مقداره ١٤ مليار شيكل، وكان يجب تعويض ذلك. وقد كان رئيس الوزراء على علم مسبق بنية تجميد الرواتب. إلا أن شعبة الميزانيات لم تنصب له كمين".

* هذا معناه أن رئيس الوزراء كان لديه علم بذلك.

- "نعم ولا. تقنياً رئيس الوزراء يريد برامج ليصدق عليها. وفي هذه البرامج كل شيء وارد بالتفصيل".

* هل توافقون اليوم على أن هذا الاقتراح كان غيباً..؟
فإسرائيل لن تجمد مخصصات الناجين من أحداث النازي البالغين من العمر ٨٠ عاماً.

- "اتفق معك في هذا".

* من أين جاءت فكرة المطالبة بـ ٥٠ شيكلاً عن كل يوم احتجاز بالمستشفى، بما في ذلك من المسنين الذين يمكن بهذه الطريقة إنهاء المخصصات الشهرية المرصودة لهم لو أصيبوا بمرض الأوفلونزا مثلاً..؟

- "ربما كان هذا أيضاً خطأ، ولكننا وجدنا أنفسنا في

وضع لا يوجد فيه موارد لجلب المال".

من ناحية أخرى، أفردت الصحف مساحة لمانشيت رئيسي خاص بانفجار رئيس الأركان، جابي أشكنازي، في وجه رئيس الوزراء خلال جلسة الحكومة التي عقدت يوم الثلاثاء الماضي. كان نتنياهو قد أجرى قبل توليه مهام منصبه سلسلة من اللقاءات المطولة مع أعضاء هيئة الأركان، وتلقى استعراضات مفصلة للتهديدات القائمة وإمكانية الرد عليها.

وخلال الجلسات التي تناولت مشروع الميزانية، كان الجميع يدركون أن موضوع الأمن، كالمعتاد والمألوف في إسرائيل، سيمثل أحد النقاط الرئيسية للخلاف، حيث التقى رئيس الوزراء ورئيس الأركان عدة مرات، وأجرى أحاديث مغلقة مع وزير الدفاع، وشارك في متدييات خاصة على نطاق أوسع، فيما لم يشارك أحد من شعبة الميزانيات في أي لقاء، وكذلك لم يبلغهم أحد بما أسفرت عنه اللقاءات.

على سبيل المثال، اتفقوا على أن موضوعات معينة، مثل رفع سن المعاش، لن تطرح للنقاش الآن، وسيتم معالجتها بعدما يقوم الجيش بإعداد عمل ميداني منظم في هذا الموضوع. وخلال جلسة الحكومة طرح رجال وزارة المالية مسألة المعاش المبكر، حيث إنهم ليس لديهم علم بتفاصيل الاتفاقات، مؤكدين على أنهم يتحدثون عن التشكيلات غير المقاتلة فقط. وفي هذه المرحلة، أوضح رئيس الأركان ما أوضح، وقال إن الجيش لا يوجد به لجنة عمالية. فقال رئيس الوزراء أن هذا الكلام غير مقبول بالنسبة له، فانفجر أشكنازي الحزين بسبب طرح الموضوع أساساً، وقال "حسنًا لا تقبل"، وغادر قاعة الجلسات.

أرجعت وسائل الإعلام انفجار أشكنازي إلى ضعف رئيس الوزراء، وقالت إن هذا ما كان ليحدث مع شارون. ومن جانبه، رد نتنياهو بضبط للنفس، ورفض الانزلاق في ذلك المنحدر الأملس، وانتهى الأمر باعتذار رئيس الأركان، وإيضاح أن انفجاره كان نتيجة غضب ليس في محله.

وقد قال ضابط رفيع المستوى: "الحروب بين المالية ووزارة الدفاع هي طقس ثابت في الواقع الإسرائيلي. فلم تقدم بعد ميزانية لم تصاحبها موجات غضب من الجانبين. صحيح أن الأمر تجلى هذه المرة بأسلوب حاد لم نشهده من قبل، ولكن يجب إدراك أن هذه المعركة برمتها في غاية الحساسية. ففي ظل التهديدات التي تواجهها إسرائيل اليوم، الجيش الإسرائيلي غير مهياً لاستقطاعات من ميزانيته".

* لبنان، غزة، العراق، إيران. هذا ما يقولونه دائماً في الجيش.

- "صحيح. ولكن المواطنين هذه المرة لا يعلمون إلى أي درجة هذا الكلام مضبوط".

ترجمات عبرية

٨

استطلاعات

أجراه: إفرايم ياعر وثمار هيرمان
يديعوت أحرونوت
٢٠٠٩/٦/٤

مقياس الحرب والسلام لشهر مايو ٢٠٠٩ (*)



وفيما يتعلق بالمستعمرات، هناك انقسام بين صفوف الجمهور اليهودي، مع أغلبية ضئيلة (٤٨٪)، يعتقدون أنها تضعف المصالح الإسرائيلية، مقابل ٤٣٪ يعتقدون أنها

إيجابية لإسرائيل. في حين تعتقد الأغلبية ٥٣٪ أنه لا يجب على إسرائيل الموافقة على إخلاء كل المستعمرات، حتى لو كان هذا هو الحل الوحيد للتوصل لاتفاق سلام بين إسرائيل والفلسطينيين، مقابل ٤١٪ يؤيدون إخلاء المستعمرات. وتختلف الصورة عندما يدور الحديث عن تأييد إخلاء المستعمرات المتفرقة القائمة وسط السكان الفلسطينيين والبور الاستيطانية غير القانونية، على عكس الكتل الاستيطانية الكبيرة. وفي هذه الحالة، يعتقد ٥٣٪ من الجمهور اليهودي أنه يجب على إسرائيل الموافقة على إخلاء هذه المستعمرات، بينما يرفض ذلك ٢٩٪ فقط.

(*) أجرى مشروع مقياس "الحرب والسلام" معهد تامي شتاينميتس لأبحاث السلام وبرنامج إيفنس لتسوية النزاعات بجامعة تل أبيب وتقريب وجهات النظر، تحت إدارة البروفيسور إفرايم ياعر من جامعة تل أبيب والبروفيسور ثمار هيرمان من الجامعة المفتوحة، وأجرى الاستطلاعات الهاتفية معهد ب. ي كوهين بجامعة تل أبيب.

أظهر استطلاع رأى مقياس الحرب والسلام لشهر مايو أن ٥٥٪ من الجمهور الإسرائيلي يعتقدون أن الرئيس الأمريكي باراك أوباما يميل لصالح الجانب الفلسطيني، وذلك قبيل خطاب المصالحة

التاريخي الذي سيلقيه في القاهرة، بينما يعتقد ٣١٪ أنه محايد، فيما يعتقد ٥٪ أنه يميل لصالح الموقف الإسرائيلي. ويعرب ٦٠٪ عن شكوكهم في قيام الرئيس الأمريكي بالحرص على المصالح الإسرائيلية في إطار مساعيه لتحسين العلاقات بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي.

وقد أعرب ٦٥٪ من الجمهور المشارك في الاستطلاع أن زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو للولايات المتحدة كانت غير ناجحة (١٩٪ يعتقدون أنها كانت زيارة ناجحة)، وذلك رغم الاعتقاد السائد (٥٦٪) بأن الموقف التي عرضها هناك كانت معقولة، أي أنها لم تكن متشددة ولا متساهلة للغاية (١٣٪ يعتقدون أنه عرض مواقف أكثر صرامة و٩٪ يعتقدون أنها كانت أكثر تساهلاً، والباقي لا يعرفون). لازالت هناك أغلبية كبيرة من الجمهور اليهودي تعتقد أنه لن يتم التوصل لاتفاق سلام مع الفلسطينيين على أساس حل دولتين لشعبيين (٦٧٪)، بينما يعتقد ١٨٪ أن هناك احتمالاً للتوصل لاتفاق سلام على أساس دولتين لشعبيين.

بقلم: عيدان دورنر
المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٦/٣

مؤشر السلام العالمي: إسرائيل أخطر من إيران

والنمسا، والسويد، في حين نجحت الولايات المتحدة في القفز ستة مراكز في هذه القائمة، ورغم أنها تخوض حربين في نفس الوقت، إلا أنها لا تزال تحتل المركز الـ٨٣ في هذه القائمة. وفي الوقت الذي تحتل فيه سوريا المركز الـ٩٢، تأتي إيران في المركز الـ٩٩.

استقصى المؤشر الذي أعده المعهد الأسترالي ٢٣ معياراً، من بينها: الحروب، والصراعات الداخلية، واحترام حقوق الإنسان، وعدد حالات القتل بالنسبة للسكان، وعدد الأشخاص المسجونين في السجون، وحجم التجارة العسكرية، ومستوى الديمقراطية.

وبحسب المؤشر، أصبح العالم أقل أمناً في العام الأخير، سواء من ناحية معدلات العنف، أو من ناحية ارتفاع أسعار الغذاء والوقود والوضع الاقتصادي العالمي. كما يتبين من المؤشر أن ثمن الصراعات والأزمات العالمية يصل إلى ٧,٢ تريليون دولار في العام.

بحسب المؤشر الذي أعده المعهد الأسترالي للاقتصاد والسلام، تحتل إسرائيل المركز الـ١٤١ عالمياً، وتصنف على أنها أحد أخطر الأماكن في العالم.

تحتل إسرائيل المركز الـ١٤١ عالمياً وفقاً لمؤشر السلام العالمي الصادر عن المعهد الأسترالي للاقتصاد والسلام، والذي نُشر اليوم (الأربعاء)، وتحرق أكثر الأماكن أمناً وهدوءاً في العالم. يلي إسرائيل في الترتيب كل من الصومال وأفغانستان والعراق، التي توصف بأنها أخطر دولة في العالم. وقد تراجعت إسرائيل مركزاً واحداً في الترتيب مقارنة بالمركز الذي احتلته في هذا المؤشر العام الماضي، فيما تتقدم دول مثل باكستان والسودان والكونغو على إسرائيل في هذا الترتيب.

بحسب المقياس، تعد نيوزيلندا الدولة الأكثر أمناً في العالم، بعدما أطاحت بأيسلندا التي احتلت المركز الأول العام الماضي، وذلك بعد أن تعرض اقتصادها للانحيار هذا العام. يلي نيوزيلندا كل من الدنمارك، والنرويج، وأيسلندا،

المصدر: www.walla.co.il
٢٠٠٩/٥/١٧
بقلم: هيئة تحرير الموقع

٤٠٪ من عرب إسرائيل ينكرون حدوث النكبة النازية

ذلك الدروز والبدو. وعلى حد قول البروفيسور سموحة، فإن إنكار النكبة النازية بين عرب إسرائيل يتجاوز حد القطاعات، حيث زعم ٣٧٪ من أصحاب التعليم الجامعي أنها لم تحدث. كما يتبين من بيانات الاستطلاع أن ٥٣٪ من عرب إسرائيل يعترفون بحق إسرائيل في الوجود كدولة مستقلة، في مقابل ٨١٪ اعترفوا بهذا الحق في عام ٢٠٠٣، في حين أن ٥٦٪ من المشاركين في الاستطلاع يرون أن حق العودة الخاص باللاجئين يقتصر على حدود فلسطين فقط، في مقابل ٧٢٪ اعتقدوا ذلك في عام ٢٠٠٣.

إلى جانب التشدد الحادث في مواقف الجمهور العربي، كشف الاستطلاع عن تزايد ملحوظ في النشاط السياسي، حيث أفاد ٤١٪ من المشاركين في الاستطلاع بأنهم شاركوا في أعمال احتجاجية خلال العام المنصرم في مقابل ٢٨٪ قاموا بذلك في عام ٢٠٠٣. وأعرب ١٢٪ من

ثمة مؤشر يشير إلى نوع من التشدد في مواقف الجمهور العربي في إسرائيل، حيث يعترف ٤١٪ فقط من عرب إسرائيل بحق إسرائيل في الوجود كدولة يهودية ديمقراطية. وذلك في مقابل ٦٥٪ اعترفوا بهذا الحق في عام ٢٠٠٣. علاوة على ذلك، يتبين من الاستطلاع أن ٤٠٪ من عرب إسرائيل يزعمون أن النكبة النازية لم تحدث، في مقابل ٢٨٪ زعموا ذلك في عام ٢٠٠٦.

هذا ما يتبين من المقياس السنوي الخاص بالعلاقات اليهودية العربية الذي قام على إعداده البروفيسور سامي سموحة، الأستاذ بجامعة حيفا، ونشرت الجامعة بعض بياناته اليوم (الأحد). ومن المقرر أن يتم الكشف عن البيانات الكاملة للاستطلاع غداً خلال مؤتمر "مقياس العلاقات اليهودية العربية" الذي سينعقد في جامعة حيفا.

أجرى الاستطلاع بين ٧٠٠ شخص من الجنسين، وهم يشكلون عينة تمثل السكان العرب في إسرائيل، بمن في

المستطلعة آراؤهم عن تأييدهم لاستخدام كافة الوسائل بما فيها الأسلحة في إطار النضال من أجل تحسين أوضاعهم، في مقابل ٤, ٥٪ أيدوا ذلك في عام ٢٠٠٣.

كما أعرب ٨, ٥٣٪ من عرب إسرائيل عن موافقتهم على أن يتعلم عرب في مدارس عبرية، وهي نسبة أقل مقارنة بنسبة الذين أيدوا ذلك في عام ٢٠٠٣، حيث بلغت نسبتهم ٥, ٧٠٪، كما يعارض ٣, ٤٧٪ من المشاركين في الاستطلاع الإقامة بجوار يهودي، وذلك في مقابل ٢, ٢٧٪ عارضوا

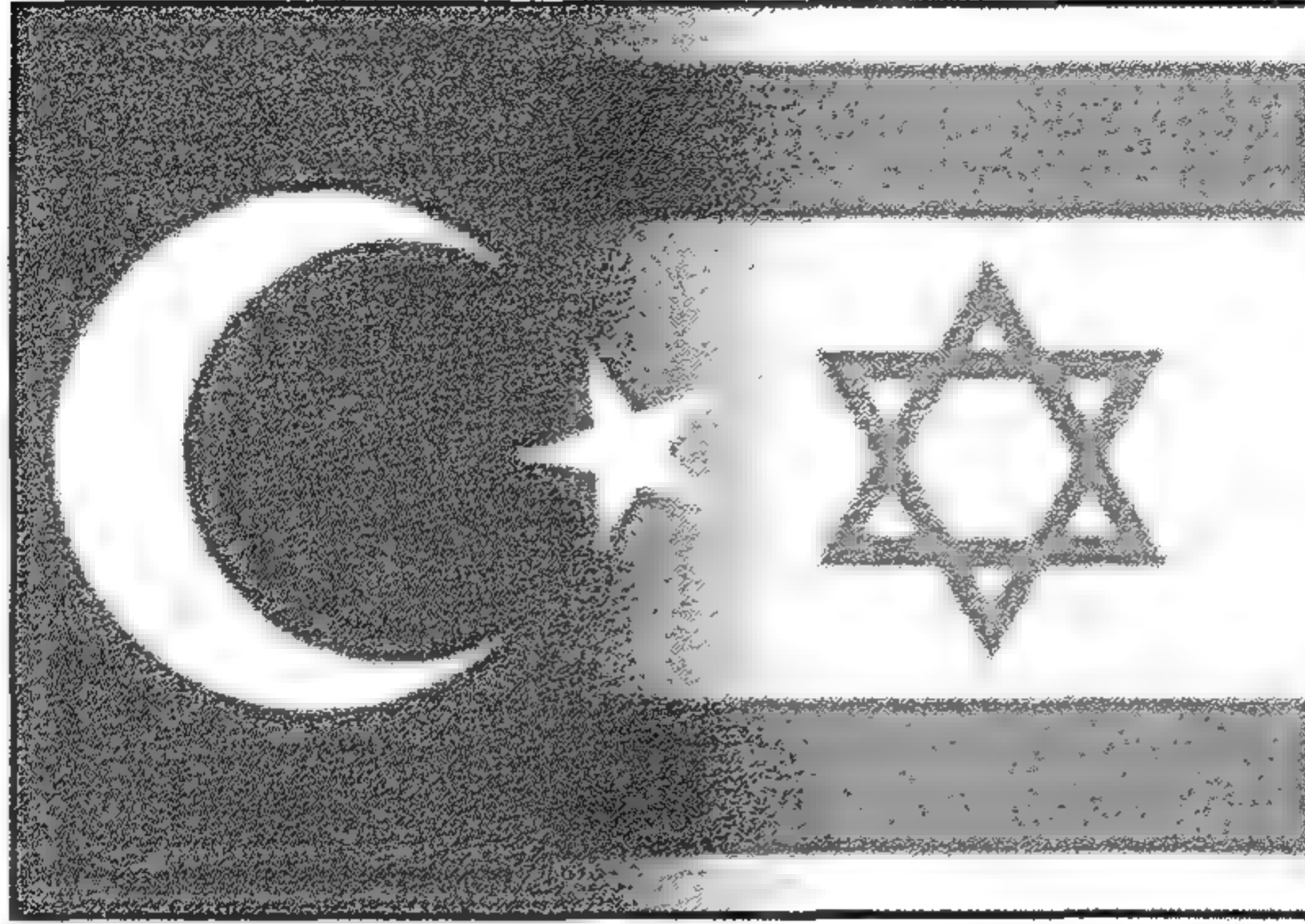
ذلك في عام ٢٠٠٣.

قال البروفيسور سموحة: "إن هذه المغالاة في مواقف العرب قد جاءت نتيجة عدة عوامل منها حرب لبنان الثانية، وجهود التسوية مع الفلسطينيين، وعدم تنفيذ ما ورد في تقرير لجنة أور الخاصة بأحداث أكتوبر ٢٠٠٠، وإغلاق ملفات التحقيق ضد رجال الشرطة الذين قتلوا متظاهرين عرب في أكتوبر ٢٠٠٠، ونشر ميثاق الرؤية العربية التي تطالب بجعل إسرائيل دولة ثنائية القومية، وما إلى غير ذلك".

هاآرتس ٣١/٥/٢٠٠٩
بقلم: هيئة تحرير الصحيفة

تركيا: إسرائيل الدولة المسؤولة عن مشكلات العالم

كما يتبين من بيانات الاستطلاع أنه بالرغم من أن غالبية مواطني الدولة معنيون بالانضمام للاتحاد الأوروبي، فإن معظمهم يعتقدون أنهم في أوروبا ينظرون إلى بلادهم نظرة سلبية استنادا إلى الآراء السابقة عن الإسلام والمسلمين. وعندما سُئل المشاركون في الاستطلاع كيف يصفون أنفسهم من ناحية



الانتماء الديني، أجاب ٦٢٪ من المشاركين في الاستطلاع بأنهم يعتبرون أنفسهم "متدينين" في مقابل ١٧٪ وصفوا أنفسهم بأنهم "علمانيين".

وبحسب الاستطلاع، فإنه من بين دول أوروبا، تحتل تركيا المركز الأول من حيث أعلى نسبة عداة تجاه جيران محتملين، وهو السؤال الذي تحرى بواسطته القائمون على الدراسة مدى التسامح في الدول المختلفة، حيث جاءت على رأس قائمة "الجيران غير المرغوب فيهم" في نظر الأتراك؛ الدول المستهلكة للمشروبات الروحية، ثم المسيحيون واليهود.

ينظر معظم الأتراك إلى إسرائيل باعتبارها أكثر الدول المسؤولة عن مشكلات العالم.. هذا ما يؤكد استطلاع للرأي نشرته مؤخرا جامعة بهجشير باسطنبول. وبحسب بيانات الاستطلاع، شهدت السنوات الأخيرة ارتفاعا في مؤشر العداة لإسرائيل في أوساط سكان تركيا. ووفقا للاستطلاع، فإن إسرائيل هي أقل دولة

تحظى بتعاطف الأتراك، يليها في الترتيب الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، الذي تسعى تركيا للانضمام إليه منذ عشر سنوات تقريبا.

علاوة على ذلك، كشف الاستطلاع أنه لم يحدث أي ارتفاع في التطرف الديني أو النزوع إلى القومية بين الجمهور التركي.. وقد تطرق الاستطلاع الذي أجري في شهر أبريل الماضي وشمل ١٧١٥ شخصا، إلى مدى التسامح الذي يبداه مواطنو الدولة تجاه الأديان والأقليات العرقية، وتحرى آراء الجمهور فيما يتعلق بالشئون الخارجية والداخلية.

بقلم: ران رزنيك
هاآرتس ٢٧/٥/٢٠٠٩

واحد من كل ثمانية إسرائيليين تنازل عن شراء أدوية في العام الأخير

مشيرين إلى أن أبحاثاً كثيرة قد أظهرت أن هناك علاقة بين البطالة ومعدل الإصابة بالأمراض والوفيات، وتحديدًا بين الفئة العمرية من ٣٠-٥٠ سنة. كما أكد البروفيسور ليثون أفشتاين، خبير كبير في الصحة العامة، أن منظمة الصحة العالمية نشرت في شهر أغسطس ٢٠٠٨ تقريراً أكد أن



”من الواضح أن عدم المساواة في الحصول على الخدمات الصحية هو السبب الرئيسي في ارتفاع معدلات الوفيات والإصابة بالأمراض في إسرائيل، مثل الوفيات بين الأطفال والوفيات بين مرضى السكر...“ هكذا حذر أستاذ الدكتور يورام بلاشر، رئيس نقابة الأطباء الإسرائيلية، في تعقيبه

انعدام العدالة في الحصول على الخدمات الصحية في العالم “يقتل أناساً بلا رحمة“.

كما كشف الاستطلاع أن نسبة كبيرة جداً من سكان المناطق الفقيرة قد تنازلوا عن الخدمات الطبية مقارنة بعموم الجمهور في البلاد، حيث تنازل ١٧٪ من سكان المناطق الفقيرة عن شراء أدوية في السنة الأخيرة في مقابل ١٣٪ من عموم الجمهور، كما تنازل ١٨٪ من سكان المناطق الفقيرة عن زيارة الطبيب في مقابل ١١٪ من إجمالي الجمهور، وتنازل ٢١٪ من سكان المناطق الفقيرة عن الرعاية الطبية لأطفالهم في مقابل ٩٪ من عموم الجمهور، وتنازل ١٨٪ من سكان المناطق الفقيرة عن رعاية آبائهم المسنين في مقابل ١٢٪ من عموم الجمهور الذين تنازلوا عن هذه الرعاية.

كما تبين أن نسبة الذين يتنازلون عن الخدمات الطبية لأبائهم المسنين في الشمال تفوق نسبتهم بنحو الضعف بين عموم السكان، حيث بلغت النسبة ٢٤٪ في مقابل ١٢٪ بين عموم السكان، كما تبين من الاستطلاع أن ٢٨٪ من سكان الشمال تنازلوا في العام الأخير عن زيارة الطبيب في مقابل ١١٪ بين عموم السكان، كما تنازل ١٥٪ من أبناء الطبقات الفقيرة عن الرعاية الطبية لأطفالهم في مقابل ٤٪ في المناطق الغنية، في حين أفاد ٤٩٪ بتدهور وضعهم نتيجة للتنازل عن الرعاية الطبية في مقابل ٣٧٪ أفادوا بتدهور حالتهم في استطلاع ٢٠٠٧.

وقد عقب المسئولون بوزارة الصحة بالأمس قائلين إنه “بالرغم من توجهات متكررة للحصول على نص الاستطلاع

على نتائج استطلاع جديد للرأي يشير إلى أنه بالمقارنة بين عامي ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ فقد تعمقت الفجوات في الحصول على الخدمات الطبية بين المناطق الفقيرة والمناطق الغنية وبين سكان الضواحي في الشمال والجنوب وبين سكان وسط البلاد بشكل ملحوظ.

بالأمس تم عرض نتائج الاستطلاع الخاص بـ “تأثير العبء الاقتصادي على الحصول على الخدمات الصحية في إسرائيل“ خلال مؤتمر صحفي عقدته نقابة الأطباء. وقد أجرى الاستطلاع هاتفياً بواسطة معهد جيوكراتوجرافيا في مارس ٢٠٠٩، وشارك فيه ٩٥٠ شخصاً، يشكلون عينة قطرية تمثل السكان الذين توجهوا في العام الأخير إلى طبيب في مستشفى عام.

يتبين من الاستطلاع أن جزءاً من الجمهور في إسرائيل، وتحديدًا الفقراء، قد اضطروا للتنازل عن الخدمات الطبية الضرورية في العام الأخير بسبب أسعارها الباهظة. ونقصد هنا المبالغ التي تقوم بتحصيلها أربعة صناديق مرضى بمقتضى القانون كاشتراك ذاتي مقابل الحصول على أدوية وزيارات الطبيب المدرجة ضمن سلة الصحة الحكومية. وبحسب الاستطلاع، تنازل ١٣٪ من الجمهور عن شراء أدوية، وتنازل ١١٪ عن زيارة الطبيب، كما تنازل ٩٪ من الجمهور عن الرعاية الطبية لأطفالهم، وتنازل ١٢٪ من الجمهور عن علاج آبائهم المسنين.

وفي نقابة الأطباء ينسبون تعمق الفجوات في الحصول على الخدمات الصحية إلى الأزمة الاقتصادية العالمية أيضاً،

المشار إليه من أجل دراسة بياناته والوقوف على مدى مصداقيته، لم نحصل حتى هذه اللحظة على الاستطلاع.. لقد اطلعنا على تقارير أخرى صادرة عن معهد بروكديل، تم إجراؤها بين قطاع كبير من السكان يفوق بثلاثة أضعاف الاستطلاع المشار إليه وكشفت عن نتائج مغايرة، خاصة في أعقاب الإجراءات التي اتخذتها وزارة الصحة، ومنها خفض الرسوم التي يدفعها المسنون الذين يحصلون على ضمان الدخل».

* التبرعات توقفت وظلت أنجيلا بدون أدوية:

أنجيلا، أحد سكان مستعمرة أوفاكيم، وتعاني من التهاب كبدي فيروسي منذ أكثر من سبع سنوات. تنفق أنجيلا شهريا ٢٠٠٠ شيكل في المتوسط على الأدوية التي تستهلكها هي وابنتها الصغيرة المريضة بنفس المرض.

أنجيلا لا تعمل منذ أن تم اكتشاف إصابتها بمرض الكبد، وهي لا تمتلك النقود لشراء الأدوية، وتحتاج لتبرعات خاصة لتمويل تكلفة الأدوية الباهظة. تقول أنجيلا: "استعين ببعض المتبرعين وبالجمعيات الخيرية، وقد كان هناك أشخاص متبرعون ساعدوني في الماضي، ولكنهم توقفوا الآن عن مساعدتي، وأنا أخشى الخروج من منزلي. ففي الفترة الأخيرة لم يعد لدى نقود لأنفقتها على شراء الأدوية".

أنجيلا لديها خمسة أطفال، منهم اثنان يعانون من أمراض، وهي لا تستطيع الإنفاق عليهم، نظراً لأنها توقفت عن العمل بسبب المشاكل الصحية. وتقول: "لا أحد يساعدني. أصبح الوضع في البيت سيئاً للغاية. ليس لدى مالا لأدفعه لشركة الكهرباء، وأحيانا أظل بدون طعام للأطفال. فأنا أنفق معظم مالي على الأدوية ولا أعرف ماذا أفعل".

ترجمات عبرية

٩

شخصية العدد



الرئيس الرابع لدولة إسرائيل الراحل «إفرايم كاتسير»

ترجمة وإعداد: أسامة أبو رفاعي

وعُيِّن بعدها معيداً في الجامعة العبرية، وبدأ في إعداد الأبحاث العلمية في الكيمياء.

كان إفرايم كاتسير معلماً في حركة الشبيبة العاملة والمتعلمة، وعضواً في منظمة «الهجاناه». في عام ١٩٣٩، أنهى دورة ضباط تابعة للهجاناه ثم عين قائداً لفرقة خريجي الجامعات. وخلال نشاطه في الهجاناه، عكف كاتسير على تطوير أسلحة ووسائل قتالية. وفي عام ١٩٤٨، عُيِّن قائداً لوحدة العلوم التابعة للجيش الإسرائيلي.

يعتبر إفرايم كاتسير أحد العلماء الذين أسسوا معهد «فايتسمان» للعلوم الكائن في راحوفوت سنة ١٩٤٩، وقد أنشأ مختبراً لـ «البيو-فيزياء» في المعهد، وكان رئيساً لهذا المختبر حتى انتخابه رئيساً للدولة.

قام كاتسير في هذا المختبر بإعداد وتأهيل خيرة العلماء

توفي إفرايم كاتسير في الحادي والثلاثين من شهر مايو الماضي عن عمر يناهز الثالثة والتسعين عاماً. وقد وافته المنية في منزله الكائن في مدينة «راحوفوت»، وشيع جثمانه من معهد فايتسمان للعلوم ليرقد في مثواه الأخير في مقبرة راحوفوت.

وُلد إفرايم كاتشيلسكي (قام لاحقاً بتغيير اسم عائلته إلى كاتسير بعد انتخابه رئيساً لإسرائيل عام ١٩٧٣) في ١٦ مايو ١٩١٦ في مدينة كييف الأوكرانية، التي هاجر إليها والداه عقب نشوب الحرب العالمية الأولى.. قضى فترة طفولته في مدينة كييف، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة لودج البولندية، ليهاجر عام ١٩٢٥ مع عائلته إلى القدس.

أنهى كاتسير دراسته الثانوية في إحدى مدارس القدس، ثم التحق بقسم الكيمياء في الجامعة العبرية. وحصل على درجة الماجستير سنة ١٩٣٥، وعلى الدكتوراه سنة ١٩٤١،

الإسرائيليون، كما قام بالإشراف على العديد من الأبحاث العلمية الهامة. وقد اكتشف العديد من المواد العضوية التي ساعدت على فهم علم البيولوجي وفهم سر الجينات ومناعة الجسم البشري للمواد الكيماوية. كما ساهم في تطوير علم البيوتكنولوجي، واكتشف وطوّر أنواعاً من «المضادات الحيوية» ومواد طبية أخرى. وعلى اكتشافاته الهامة، حصل على جائزة من حكومة اليابان سنة ١٩٨٥، إضافة إلى الجوائز التي حصل عليها داخل وخارج إسرائيل.

ومع مرور الزمن، اندمج البروفيسور كاتسير في العمل الجماهيري وشغل منصب مستشار وزير الدفاع، في الفترة ما بين ١٩٦٦ وحتى ١٩٦٨، كما أصبح كبير علماء وخبراء جهاز الأمن الإسرائيلي. وفي هذه الفترة، تم إدخال المشاريع العلمية الحديثة في أجهزة الأمن الإسرائيلية.

في الأعوام ما بين ١٩٦٦ وحتى ١٩٦٩، ترأس كاتسير لجنة تنظيم الأبحاث في الحكومة الإسرائيلية برئاسة ليفي أشكول، وقد أوصى البروفيسور كاتسير بتعيين علماء ومتخصصين في جميع الوزارات بالدولة - الأمر المتبع حتى الآن. وقد أدى ذلك الأمر إلى توطيد الصلة والمشاركة بين المكاتب الحكومية ومراكز الأبحاث والعلوم في إسرائيل، والذي انعكس في رفع ميزانيات البحث العلمي في الدولة وإنشاء الصناعات التكنولوجية المتطورة في جميع أنحاء إسرائيل.

أصبح كاتسير رئيساً لدولة إسرائيل في ٢٤/٥/١٩٧٣، وبعدها بأربعة أشهر نشبت حرب أكتوبر ١٩٧٣. وكان يحرص على إجراء جولات تفقدية في ساحات القتال وزيارة

الأسر الشكلى والجرحى في المستشفيات. ومع نهاية رئاسته عام ١٩٧٧، استقبل الرئيس المصري أنور السادات خلال زيارته لإسرائيل.

عمل كاتسير على تطوير النواحي التعليمية، واهتم بالجوانب الاجتماعية للدولة وساهم في إدخال اليهودية إلى المناهج التعليمية في المؤسسات التعليمية. وعلى الصعيد الخارجي، ركز اهتمامه على المشاكل التي يواجهها التعليم، وعمل على رفع مستوى الطبقات الفقيرة وشجع الأعمال التطوعية الجماهيرية في المجتمع الإسرائيلي. وقد رصد جائزة سنوية سماها «جائزة التطوع من قبل رئيس الدولة» تمنح لإثنى عشر فرداً ومنظمة على جهودهم التطوعية وعطائهم الجماهيري.

كان البروفيسور كاتسير يُذكر الجمهور الإسرائيلي في جميع زياراته الميدانية وخطاباته بحلم مؤسسى الحركة الصهيونية في إقامة مجتمع يهودي إسرائيلي متكافئ ومثالي، وكان يطالب زملاءه من العلماء دائماً بالخروج من الأبراج العاجية والعمل بين الجمهور لتطويره وحل مشاكل المجتمع في البلاد.

بعد انتهاء فترة رئاسته عام ١٩٧٨، عاد كاتسير إلى البحث العلمي في معهد «فايتسمان»، وبادر بإقامة قسم البيوتكنولوجي في جامعة تل أبيب. وفي عام ١٩٨٨، قام بتأسيس اللجنة القومية للبيوتكنولوجي. وبعد توصيات هذه اللجنة التي ترأسها شخصياً، خصصت الحكومة نحو مليار دولار للبحث والتطوير التكنولوجي، كما ساهم في إنشاء العديد من الكليات ومراكز التعليم التكنولوجية.

رؤية عربية

العدوان على غزة.. الأسباب والمسؤولية والحساب

د. رؤوف سليمان أبو عابد
باحث وكاتب فلسطيني

المنطقة، ولكننا نتحدث عن ما يمكن أن نسميه تغيرات نسبية في السلوك الأمريكي، أو إظهار بعض التفهم للمطالب الفلسطينية تحديداً، بما قد يقضي إلى ممارسة الإدارة الأمريكية نوعاً من الضغوط على الجانب الإسرائيلي في إطار العملية السياسية والتخفيف من وطأة الحصار خاصة على قطاع غزة، وهو ما لا تريده إسرائيل.

٢- توجيه رسالة إلى إيران، أو بكلمة أخرى مواجهة النفوذ الإيراني المتزايد في المنطقة، والسعي إلى محاصرتها، فإذا كانت حماس في الإستراتيجية الإسرائيلية ضرورة في ميزان استمرار الانقسام والتناحر الفلسطيني، فإنها ليس كذلك في ميزان القوى الإقليمية كقاعدة للنفوذ الإيراني، فالعدوان سيشجع لإسرائيل ضرب البنية التحتية لحركة حماس كقاعدة ارتكاز إيرانية من جهة، ومن جهة ثانية سيشجع لها إمكانية الانتشار في البحار والممرات الحيوية في المنطقة من خلال الاشتراك في الإلية الدولية لمراقبة منع تهريب الأسلحة.

٣- إعادة الاعتبار لهيبة جيش الاحتلال الإسرائيلي بعد ما يمكن أن نسميه (الإخفاق) الذي منى به في حرب تموز ٢٠٠٦ على يد حزب الله في جنوب لبنان، ففي حين أساء عدوان ٢٠٠٦ لصورة إسرائيل وجيشها الأكثر عتادا وتسليحا ودعمها، والذي راح يقتل المدنيين ويدمر المباني والجسور والطرق بصورة وحشية وانتقامية بعد أن عجز عن دحر مجموعات من «المليشيات المسلحة» - حسب النظرة الإسرائيلية لحزب الله - شكلت معركة تموز عقدة هزت العقيدة العسكرية الإسرائيلية، ونالت من معنويات الجنود الإسرائيليين، والذين تراجعت ثقتهم بالمؤسسة العسكرية فيما لو خاضت حروب متكافئة مع جيوش نظامية، بل أن البعض نظر إلى معركة تموز بأنها

شكل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة في ٢٧/١٢/٢٠٠٨ والذي ذهب ضحيته حتى ١٧/١/٢٠٠٩ أكثر من ١٣١٢ شهيداً كحصيلة أولية بينهم ٤١٠ من الأطفال، و١٠٤ من النساء، و٥٣٤٠ جريحاً بينهم ١٨٥٥ من الأطفال و ٧٩٠ من النساء، وما لا يقل عن ٢،٤ مليار دولار الخسائر المادية، برهان آخر على منهجية القتل والتدمير التي تتبعها إسرائيل في التعامل مع الشعب الفلسطيني، وحلقة من سلسلة طويلة من السياسات التصفوية والعنصرية التي يحاول الاحتلال الإسرائيلي من خلالها القضاء على القضية الفلسطينية، وشرعنة المشروع الصهيوني في المنطقة والهيمنة عليها.

وقد كان لإسرائيل العديد من الأهداف منها ما هو معلن وما هو غير معلن ويتجاوز بمفاعيله وانعكاساته قطاع غزة، فحددت إسرائيل أهدافها على لسان قادتها من أمثال اولمرت وليفني وباراك، بإيقاف إطلاق الصواريخ الفلسطينية، وبخلق مناخ أمني مختلف عن سابقة أي خالي من تهديد ما أسموه «بالإرهاب» الفلسطيني، ومنع تهريب الأسلحة، أما الأهداف غير المعلنة فيمكن إيجازها بالتالي:

١- فرض واقع جديد يرسم أمام الإدارة الأمريكية الجديدة - إدارة باراك أوباما - حدود التعامل مع القضية الفلسطينية في إطار الرغبات والإستراتيجية الإسرائيلية، بل ويملي عليها أدوات ووسائل الحل المحتملة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وأساليب التعاطي مع استحقاقات العملية السياسية، بالإضافة إلى الإبقاء على ملف الحرب على الإرهاب مفتوحاً، بما يضمن استمرار حصار الشعب الفلسطيني وحركة حماس وعزل حزب الله وسوريا، ونحن هنا لا ندعي إمكانية الانقلاب في النهج والسياسة الأمريكية في التعاطي مع قضايا

انتصار للسلاح والعسكرية الإيرانية، فأرادت إسرائيل من خلال عدوانها على قطاع غزة، وضرب البنية التحتية للفصائل الفلسطينية وتحديد حركة حماس، أن تؤكد على قوتها التدميرية، بتحقيق انتصار عسكري ضد خصم ضعيف مقارنة بموازين القوى، ومن جهة ثانية تحقق انتصار معنويًا بكى الوعي الفلسطيني بهزيمة معنوية عبر صور المجازر والدمار الهائل الذي لحقته بالقطاع.

٤- الانتخابات الإسرائيلية، فليس صدفة أن يكون العدوان قبل ٣٣ يوما من موعد الانتخابات الإسرائيلية التي جرت في ١٠/٢/٢٠٠٩، حيث سعى ترويك العودان (إيهود اولمرت، تسيبي ليفني، وإيهود باراك) إلى تعزيز شعبيتهم من خلال عملية عسكرية حاول كل منهم تسخير مخرجاتها لتحقيق أهدافه الشخصية، فأولمرت المنهية ولاية حكومته على أثر فشله في حرب ٢٠٠٦، واتهامه بالعديد من قضايا الفساد، سعى إلى تحسين صورته ومحاولة الظهور كقائد يستطيع تحقيق انتصار على العدو وإحقاق الهزيمة به، وليس أفضل من معركة سهلة يخوضها في قطاع غزة، أما ليفني الطامحة برئاسة الحكومة الجديدة، فأرادت تعزيز شعبيتها لحصد مزيدا من أصوات الناخبين، وأما باراك فقد أراد تعزيز شعبية حزب العمل الذي انهار على أثر الانقسامات والخلافات بين صفوفه، وبالتالي تعزيز وضعه في المشاركة في الحكومة الجديدة بقوة، والحصول على وزارات تتناسب وتاريخ حزب العمل في الحياة الإسرائيلية، فكان سبيلهم في ذلك سبيل من سبقهم بإراقة المزيد من دماء الفلسطينيين، والتي كانت دوما أحد الأوراق المهمة في الحملة الانتخابية للأحزاب والقادة الإسرائيليين.

٥- تثبيت التهدة بالشروط الإسرائيلية، حيث أعطت التهدة التي توصلت إليها حماس مع إسرائيل بوساطة مصرية لإسرائيل حرية الحركة بعد أن استطاعت أن تكرر عملية الفصل بين الضفة وقطاع غزة على أرض الواقع وعلى المستوى النضالي، فبعد أن حيدت القطاع نشطت في مجال الاستيطان وتهويد الأرض في الضفة والقدس، كما إن ستة أشهر من الهدوء التي حققتها القبضة الحديدية لحماس شكلت الذريعة أمام إسرائيل على القيام بعدوانها لإجبار حماس على الاستمرار في التهدة بوصفها سلطة الأمر الواقع والقادرة على تثبيت التهدة وعدم القدرة على التذرع بعدم القدرة على ضبط الوضع.

٦- ضرب قواعد السلطة وتكريس الانقسام على الساحة الفلسطينية، وهو هدف قديم ومتجدد، حيث دأبت إسرائيل على تدمير مرتكزات المجتمع والكيانية الفلسطينية، وإضعاف أي سلطة سياسية فلسطينية ممكن أن تنشأ سواء الضفة أو غزة، وحرصت دائما على الإبقاء على نوع من «القوة صاحبة التأثير المحدود» والاعتراف لها بنوع من الشرعية الاجتماعية والأمنية، ما يتيح لإسرائيل من خلالها التعامل مع ما يمكن تسميته

«العنف المنظم والمنضبط» وحصر صلاحيات هذه القوة في إطار الحكم الذاتي المحدود وفق قواعد لعبة سياسية تعفى إسرائيل من تحمل تبعات إدارة شؤون الفلسطينيين، ووجود قوة أمنية تحقق شيء من الهدوء الأمني معها، ومن جهة ثانية فإن ضرب البنية التحتية لحركة حماس - كما تدرك إسرائيل جيدا - لن يقابله عودة السلطة الفلسطينية ممثلة بالرئيس محمود الذي يرفض العودة على الدبابة الإسرائيلية إلى غزة، وبالتالي بقاء حالة الانقسام الجغرافي بين شطري الوطن الفلسطيني على الأقل في المنظور القريب.

٧- تعزيز الفرز على الساحة العربية، فمع اختلاف وتباين السياسات العربية، أصبحت القضية الفلسطينية في معادلة العلاقات العربية - العربية، تشكل عامل اختلاف بدلا من أن تكون محلا للتنسيق وعامل توحيد، والاختلاف هنا ليس على عدالة القضية أو طبيعتها بوصفها قضية احتلال وصراع حول التحرر والاستقلال، وإنما على الوسيلة النضالية وطبيعة المعركة وأدواتها، وموقع القضية وكيفية توظيفها في السياسات القطرية لكل دولة - القيمة الوظيفية - وفق ميزان تحالفاتها الدولية والإقليمية، ومع إدراك إسرائيل لهذه الحقائق، فإن عدوانها على غزة جاء ليصب الزيت على النار، ويزيد من هوة الخلافات العربية، واتساع مضمون الفرز بين ما يسمى بمحور المعتدلين و«المتمنعين»، بل وليضع التناقض مع الاحتلال في المرتبة الثانية وربما الثالثة بعد الصراعات بين الدول العربية والإقليمية على خلفيات سياسية ومذهبية، فبينما وصفت بعض دول المحور الثاني الأولى بالمواطئة والمشاركة في العدوان، اتهمت الأولى الثانية بالمزايدة والمتاجرة بدماء الشعب الفلسطيني وطالبتها بفتح حدودها وتقديم الدعم المادي واللوجستي بدلا من الاكتفاء بما أسمته بالدعم «اللفظي»، ومن جهة ثانية تسابقت دول المحورين في الدعوة إلى عقد اللقاءات على مستوى القمة والمؤتمرات التي شكلت منابر لتبادل الاتهامات وضحضها والتسويق لسياساتها، بالإضافة إلى استخدام العدوان واستغلال حالة التعاطف الشعبي في التنافس الداخلي بين الأحزاب والحكومات والمعارضة، ليصبح العدوان على غزة وكما أرادت له إسرائيل عامل انقسام وفرز على الساحة العربية، والتي كان أخطرها ذلك الفرز المذهبي على أرضية شيعي وسني، ما استدعى التدخل التركي كعامل طرد للتدخلات الإيرانية، وهو ما جعل الصراع في النهاية يجيد عن مساره الحقيقي مع الاحتلال الإسرائيلي باتجاه الصراع على النفوذ في المنطقة بين إيران وحلفاءها من جهة ومصر والسعودية وحلفائهم من جهة ثانية.

هذا بالإضافة إلى العامل الاقتصادي، وإن لم يكن حضوره في العدوان بقوة وفاعل، إلا أنه لا يمكن إهماله، فالاقتصاد الإسرائيلي يوصف بأنه اقتصاد حرب تتجدد دورته في متوسط

زمني يقاس بخمس سنوات تقريبا هي متوسط الفارق الزمني بين أغلبية الحروب التي تفتعلها إسرائيل، والتي تستطيع من خلالها التأكيد على محوريتها في الإستراتيجية الأمريكية وتحصل بموجبها على مساعدات مالية ضخمة تضخ الدماء في دورتها الاقتصادية.

وفيا تشكل شبه إجماع حول إدانة العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ظلت الآراء والحجج تتصارع حول معرفة على عاتق من تقع المسؤولية فيما حصل في القطاع، فبينما حمل البعض المسؤولية للكيان الإسرائيلي، ألقى البعض بالأثمة على ما اسماه السياسات غير المسؤولية لحركة حماس، ليحمل طرف ثالث المسؤولية للفلسطينيين جميعهم، وتحديدًا حركتي فتح وحماس في معرض رده للمسؤولية على الانقسام الحاصل في الساحة الفلسطينية، ولا ننسى ذلك الطرف الذي راح يلوم الحكام العرب، ويصفهم بالمتخاذلين، وبأن هذا التخاذل هو الذي شجع إسرائيل ووفر لها الأرضية لاستباحة دم الفلسطينيين، وبين هذا وذاك ضاع الإجماع أو حتى الحد الأدنى من التوافق حول الطرف المسئول عن إشعال نار الحرب، وعن سفك دماء المئات من أبناء الشعب الفلسطيني، وتدمير قطاع غزة.

ولو أردنا أن نقيم هذا الوضع بشيء من الموضوعية استجلاء للحقائق واستخلاصا للعبر، فإننا نقول أن لكل أخطائه، والمسؤولية تقع على الجميع، وإن تفاوتت النسب، واختلفت الأولويات، فإسرائيل لها النصيب والدور الرئيسي والأكبر في المسؤولية، والفصائل الفلسطينية ليست بمنأى عن دائرة المسؤولية، فحركة حماس ليست معفاة ولا حركة فتح ولا قوى «اليسار الفلسطيني»، وكذلك الأمر بالنسبة للعرب، فكيف ذلك ولماذا...؟.

أولاً: إسرائيلياً: من حيث المبدأ فإن الاحتلال مرفوض بكل أشكاله، ووجوده بحد ذاته كان ولا يزال أساساً لاستمرار وجود حالة الحرب، انطلاقاً من أنه عمل عدواني ومقاومته حق مشروع، وقد استطاعت إسرائيل أن تحوز بعض من الشرعية، وذلك بحكم الأمر الواقع الذي أفضى إليه توقيع العديد من القوى لاتفاقيات معها، إلا أنها لم تكتفى واستمرت في غطرستها المستمدة مما تمتلكه من قوة عسكرية ودعم دولي، في عدوانها على الشعب الفلسطيني، محاولة النيل من آماله في التحرر وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، مستتعبة ذلك بالعديد من الخطايا والأخطاء أهمها:

١- العقلية الإسرائيلية والسلوك السلبي الرافض للآخر، فإسرائيل حتى الآن لم تقر بوجود الشعب الفلسطيني، بل إن هناك بعض التيارات الفكرية المتطرفة والحركات والأحزاب العنصرية التي تطالب بإبادة الفلسطينيين، أو نفيهم وترحيلهم خارج فلسطين، كما أن معظم استطلاعات الرأي تشير إلى إن غالبية المجتمع الإسرائيلي غير جاهز للسلام مع العرب،

وتحديدًا الفلسطينيين، بل أنهم يرون في السلام نهاية «لدولة إسرائيل»، وكل ذلك بفعل الموروث الثقافي والتغذية الروحية والمنبع الأيديولوجي والعقائدي للأحزاب والنخب الإسرائيلية والصهيونية، والقائمة على الكراهية والعداء للعرب وللآخرين غير اليهود، وبالأستناد إلى ذلك وليس على أرضية سياسية أو أمنية، يأتي التنكر والرفض الإسرائيلي الدائم للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، ومحاولة مصادرتها عن طريق العنف والإرهاب من خلال الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة والمستمرة على مقدرات الشعب الفلسطيني وأبناءه.

٢- أما الخطأ الثاني فيعتبر نتاجاً لسابقه، حيث أسهمت السياسات التعسفية وتهرب إسرائيل من التزاماتها إلى تشويه «العملية السلمية» ونسف أركانها، وهو ما اضعف من تسميهم إسرائيل نفسها «بالمعتدلين» في صفوف الشعب الفلسطيني لحساب صعود نجم «المتشددين» والرايكاكين، بل إن إسرائيل وفي مسعاها إضعاف السلطة الفلسطينية - تحديدًا سلطة الرئيس الراحل عرفات - وسحب الأوراق من أيدي المفاوض الفلسطيني، راحت تقصف المقرات الأمنية، وتضرب الأجهزة الأمنية، وتصعد من انتهاكاتها شبه اليومية، عبر الاغتيالات والاعتقالات والتوسع وبناء المزيد من المستعمرات، وتهويد القدس وبناء الجدار العازل، وصولاً إلى اغتيال الرئيس عرفات بعد حصار طويل، وهو ما أوقع الساحة الفلسطينية في نوع من الفوضى، وعاد بالدمار على «العملية السياسية»، والتي أصبح المواطن الفلسطيني يرى بأنه لا جدوى من الاستمرار في مفاوضاتها التي لم تحقق للشعب الفلسطيني ما كان ينتظره من إنجازات مأمولة، بل إن إسرائيل اتخذتها ذريعة لمزيد من الافتتاحات على الحقوق الفلسطينية في العودة والحرية والاستقلال، وتعاملت معها على أرضية مفاوضات استسلام تمل من خلالها الشروط لما تعتبره حقوق لها دون أي اعتبار للحقوق المشروعة للطرف الآخر، وأمام هذا الوضع وجدت حركة حماس طريقها إلى صناديق الاقتراع للفوز بانتخابات السلطة الفلسطينية، عبر برنامجها في التغير والإصلاح ورفعها شعار المقاومة، والتي رأى فيها المواطن الفلسطيني البديل عن مفاوضات لا طائل منها.

٣- ممارسة إسرائيل لسياسات العقاب الجماعي، فبعد أن انقلبت إسرائيل على اتفاق أوسلو، ورفضت الإقرار بالحقوق الفلسطينية، وإعطاء أي إنجاز للرئيس عرفات والرئيس أبو مازن في إطار العملية السياسية، ما أسهم في وصول حماس إلى رأس السلطة، راحت تشدد إجراءاتها في حصار وتجويع الشعب الفلسطيني، وهو الأمر الذي تحول إلى ما يشبه إعلان الحرب، وخاصة بعد استيلاء حماس على السلطة في قطاع غزة، وبالتالي فقد مثلت الإجراءات التعسفية والسياسات الإرهابية الإسرائيلية التربة الصالحة لنمو التيارات الرايكانية، والتي

وجدت بان العودة والاستمرار في الكفاح المسلح والمقاومة هو السبيل واللغة التي تفهمها إسرائيل، ومن جهة ثانية، ففي الوقت التي كانت إسرائيل تعلن الحرب على السلطة الفلسطينية وتعمل على تهجيرها وإضعافها، كانت حركة حماس تعزز من نفوذها، وهو النفوذ الذي رأت فيه إسرائيل ولا سيما بعد انقلاب حماس في ١٤/٦/٢٠٠٧ امتدادا للنفوذ الإيراني، وخاصة بعدما فشلت إسرائيل من إخضاع حماس من خلال الحصار، بل إن الأخير دفع حماس إلى الانغماس أكثر في الأحضان الإيرانية التي وفرت لها الدعم المادي.

ثانياً: الفصائل الفلسطينية: ولا تقع مسؤوليتها هنا في دائرة الفعل المباشر للأحداث وإنما تنصب مسؤوليتها في خانة المسؤولية المباشرة كحاصل لمسيرة تراكمية من الأخطاء التي ارتكبتها هذه الفصائل على مستوى الفكر والممارسة في طريقة إدارة الصراع مع الاحتلال وتسويقه وذلك على النحو التالي:

١- حركة حماس: ساهمت السياسات الخاطئة وغير المدروسة والمحسوبة لحركة حماس في تهيئة المناخ الإقليمي والدولي، بداية في حصار الشعب الفلسطيني، وانتهاء بالعدوان الغاشم والوحشي عليه، وذلك عبر مشاركة الحركة في السلطة، وعدم الاعتراف بمتطلباتها، ثم محاولة الانقلاب الجذري والمفاجئ على قواعد اللعبة السياسية في المنطقة والداخل الفلسطيني، من خلال زج القضية الفلسطينية في حلبة التناقضات والصراعات الإقليمية والدولية، وسعيها الأخذ بزمام أمور الشعب الفلسطيني بطريقة اقصائية واحلالية عبر مصادرة دور منظمة التحرير وفصائلها والانقلاب عليها، وإن كانت إسرائيل لا تحتاج إلى ذريعة فعدوانها متواصل ومستمر على الشعب الفلسطيني، ولكن تلك السياسات غير المحسوبة لحركة حماس قد ساهمت بدورها في توفير الغطاء الذي سهل على إسرائيل ومنحها الذريعة في مواجهة الرأي العام، والتمادي في وحشيتها والإمعان في قتل أبناء الشعب الفلسطيني في قطاع غزة والضفة الغربية تحت مسميات عدة، منها محاربة الإرهاب، ووقف إطلاق الصواريخ، وهناك العديد من الملاحظات على هذا النهج والسياسات وأهمها:

أ- الانقسام: وهو من العوامل التي تشترك فيها وتتقاسم المسؤولية كل من حركتي فتح وحماس، فمن المسلم به أن للانقسام دور فاعل وأساسي في إضعاف الصف الفلسطيني، ويصب في مصلحة الاحتلال الإسرائيلي، وقد ساهم في إهدار قدر كبير من التضامن العربي والدولي مع القضية والشعب الفلسطيني، حيث أسهم هذا الانقسام في كشف الغطاء عن الفلسطينيين، وأعطى إسرائيل الفرصة وسهل عليها القيام بعدوانها، وأخطر ما في الأمر كان ذلك التجاوب الفلسطيني مع الهدف من العدوان، حيث ذهب البعض إلى تحميل حركة حماس المسؤولية عن العدوان، وفي المقابل خرج البعض أيضاً

متهمها السلطة الوطنية في المشاركة في العدوان بتوفير المعلومات الاستخباراتية والأمنية للاحتلال الذي نسيه الطرفان وكأن المعركة بين فتح وحماس، فكان الانقسام الساحة والمساحة التي رحبت في ميدانها وعلى امتدادها النوازع العدوانية الإسرائيلية في تبرير العدوان، واستغلال حالة التفكك والتصدع الفلسطيني، والاستفراد بكل طرف على حده، ففي الوقت الذي كانت طائراتها تقصف وتقتل في غزة، كان ابتلاعها وتهويدها للأرض، وحملات الاعتقالات تجري على قدم وساق وبالتزامن في الضفة الغربية.

ب- التهذبة: لقد أثبتت ستة أشهر من التهذبة التي التزمت بها حركة حماس وفرضتها على غيرها من الفصائل، بأنها تستطيع إيقاف إطلاق الصواريخ وتحقيق الأمن والهدوء لإسرائيل، بل إن حماس وفي سبيل ذلك سحبت السلاح من العديد من الفصائل واعتقلت العديد من كوادرها، واعتبرت - على لسان محمود الزهار أحد أبرز قياداتها - أن كل من يطلق الصواريخ على إسرائيل خائن وعميل، وبالتالي فإن كانت حماس قد استطاعت فرض التهذبة على الجانب الفلسطيني، فإنه ليس بمقدورها إلغاؤها أو رفض شروط تجديدها على الجانب الآخر (الإسرائيلي)، وهو ما أعطى إسرائيل الذريعة بإمكان تحقيق تهدئة وفرضها على الفلسطينيين، وإن لم يتيسر ذلك بالمفاوضات، فبالقوة العسكرية، التي وجدت الكثير من مناصريها في إسرائيل وحلفائها الدوليين، ولا سيما أن التهذبة قد جاءت مجزوءة لتشمل قطاع غزة وتشتني الضفة الغربية، أي أنها وصفت شاملة لتكريس الانقسام وتسهيل العدوان تحت ذريعة خرق التهذبة وعدم الالتزام باستحقاقاتها، أو رفض تجديدها الذي يشكل إعلان للحرب بحسب وجهة النظر الإسرائيلية، بل أن اتفاق التهذبة قد أوحى بوجود جيوش متحاربة ومتقابلة، وليس شعب اعزل يسعى لنيل حريته ومنهك من الحصار في مواجهة احتلال مدجج بأحدث العتاد، وهو في المقابل ما أعطى لإسرائيل الحجة في استخدام القوة العسكرية المدمرة والقيام بعدوانها الغاشم ضد الشعب الفلسطيني الذي صور بجهل أو تجاهل سياسي بأنه جيش مقاتل ومدجج بالآلاف الصواريخ التي تهدد الأمن الإسرائيلي، فالتهذبة لا تكون قبل الاستقلال ورحيل المستعمر، وهي في هذه الحالة وصفت جاهزة لاستمرار الاحتلال والحصار والعدوان على الشعب الفلسطيني.

ج- الارتباطات الإقليمية: حيث جاء العدوان في جزء منه كعرض للقوة وانعكاساً للصراع بين إسرائيل والولايات المتحدة من جهة، وإيران وسوريا من جهة أخرى، ولكن بدماء الفلسطينيين وعلى أرضهم وعبر حركة حماس والتي تعتبر من الأوراق الإيرانية في لعبة التوازنات الإقليمية في المنطقة، وهو أيضاً الجزء الذي دفع العديد من الدول الإقليمية إلى

التعامل مع العدوان على انه صراع على النفوذ في المنطقة بين إسرائيل وإيران، بل وعلى حساب الدور الإقليمي لتلك الدول ونفوذها، والتي راحت تنكر على الفلسطينيين هذه المرة حقهم في المقاومة التي رأت أنها تصب في المصلحة الإيرانية على حساب مصالح الشعب الفلسطيني وقضيته، بل أن المقاومة استنادا إلى تلك الارتباطات الإقليمية وبدل من أن تكون عامل إجماع عربي أصبحت عامل انقسام وتنازع بين المحاور العربية، وهو ما وجدت فيه إسرائيل الحجة في عدوانها على غزة وضرب حركة حماس بوصفها (قاعدة للنفوذ الإيراني).

د- تدنى السقف السياسي لحركة حماس: والتي أصبحت أحد أهدافها الاستقلال بقطاع غزة، أو كما يصفه البعض (إمارة غزة)، وذلك بمعزل عن المشروع الوطني الفلسطيني الجامع، وهو ما رأت فيه إسرائيل الفرصة لإمكانية الضغط بالقوة العسكرية لتحقيق المزيد من التنازلات والتي قد تكون أكثر من تلك التي تقدمها السلطة الفلسطينية، وبما يخرج المفاوضات الفلسطينية ويحقق المزيد من المكاسب لإسرائيل على الجانب السياسي، وخاصة بعدما طرحت حماس نفسها صراحة كبديل عن منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، وأعلنت استعدادها قبول دولة في حدود الـ ٦٧، بل وطالبت من الإدارة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وعلى لسان رئيس مكتبها السياسي، باعتمادها كمفاوض بديل عن الرئيس محمود عباس وفريقه.

٢- حركة فتح: ويقع على عاتقها المسؤولية التاريخية والآنية، انطلاقا من أنها كبرى الفصائل في منظمة التحرير الفلسطينية، والرافعة الأساسية في حركة التحرير الفلسطيني، والتي تراجع أداؤها، وتخلت عن دورها الريادي بفعل الأزمة على صعيد الأداء والفكر والممارسة، أو ما يمكن أن نسميه بالفساد الإداري والترهل التنظيمي والضمور السياسي:

أ- إداريا: أصبحت الحركة مرتعا للمفسدين والفاستين أصحاب النوازع الانتهازية، ولما كان هناك تماهى بين السلطة وحركة فتح، ذابت الأخيرة في أجهزة السلطة ومؤسساتها والتي أصبح التعيين وارتقاء سلمها لا يتم وفقا للمعايير والاعتبارات الوطنية، كالتاريخ النضالي والانتفاء الوطني والكفاءة، وإنما على أساس المحسوبية والواسطة والولاءات الشخصية والمصلحية والانتفاء إلى ذلك الجهاز أو ذاك داخليا وخارجيا، بل وأصبح الطمع في الرتبة والراتب أساس الانضمام لحركة فتح كمعبر للدخول في السلطة، ففتح التي صمدت مع باقي فصائل المنظمة ٨٨ يوما في بيروت أمام جيش من أعتى الجيوش تسليحا وتدريباً، نجدها اليوم تهزم في غزة بظرف ساعات أمام عناصر من (المليشيات المسلحة بأسلحة خفيفة ومتوسطة).

ب- تنظيمياً: أصيبت الحركة بداء (شيخوخة الأحزاب)، فأصبح هناك هوة واسعة بين قواعدها وأطرها القيادية، حيث

توقفت الاجتماعات والمؤتمرات، وتعطلت الحياة التنظيمية، وباتت المراكز العليا في الحركة تشغل بالتعيين وحكرا على المسؤولين وأبناءهم وأقاربهم والموالين لهم، فالمجلس الثوري واللجنة المركزية دائرة مغلقة على فئة معينة وبعينها، ترفض التجديد أو المساس بمكتسباتها، وهو ما حرم الكثيرين ممن تربوا في قواعد الحركة ومواقعها ويؤمنون بمبادئها وثوابتها من أبناء الحركة وكوادرها والمناضلين في صفوفها، ولا سيما الشباب منهم من إمكانية العطاء، وهذا بالتالي ما أطفئ شعلة الحماس والاندفاع ونار الفداء والذين هم المحرك الأساسي في حركة التحرير والبناء.

ج- سياسياً: تماهت الحركة مع السلطة فذابت في مرجعياتها وهيكلتها كما ذكرنا، وانزوت خلف منطلقاتها ومفاهيمها، فأصبح الموقف السياسي للحركة ينعكس ويأخذ من تصريحات رجالات السلطة ومواقفهم، وهم المحكومين في ذلك بالاتفاقات والالتزامات التي تفرضها التفاهات مع الاحتلال، وبالإطار والسقف السياسي لعملية السلام " العملية السياسية "، ومنذ قيام السلطة الوطنية وقعت الحالة الفلسطينية بزعامة حركة فتح في نوع من ازدواجية المرجعيات، وتجاذب العقل الفلسطيني عقلية الثورة الساعية إلى التحرر والانعقاد من الاحتلال من جهة، ومنطق الدولة الساعية للاستقلال والسيادة من جهة ثانية، وتحول مركز الثقل إلى السلطة الفلسطينية في ظل غياب وتهميش لمنظمة التحرير، بل إن أخطر ما في هذا الأمر هو غياب الحدود بين الهيئتين، والاستخدام الوظيفي لمنظمة التحرير التي تم تعطيل أطرها وأجهزتها، إلا بما تملية اعتبارات القيمة الاستخدامية للجنة التنفيذية، هذا بالإضافة إلى تدنى الخطاب السياسي للحركة، فبعد أن كان هذا الخطاب في البدايات خطاب شعبي يتوجه إلى الجماهير الفلسطينية والعربية والإسلامية دون الاكتراث بالمطالب الدولية، أصبح الآن خطاب نخوي يتوجه في معظمه إلى العالم الخارجي، أي انه مازال خطاب بعين واحدة، بل أن الخطاب السياسي للحركة أصبح جزء من خطابات رجالات السلطة والذين بات السلام بما يعتره من غموض وفهم مغلوط هدف استراتيجي وليس هدف تكتيكي- التضحية بالهدف بالاستراتيجي مقابل الهدف التكتيكي- واختفى من ذلك الخطاب كل مفردات المقاومة ومعانيها والتي هي إلى جانب الحق وقرارات الشرعية الدولية تعتبر رافعة العمل السياسي، فأصبحت الدولة الفلسطينية في حدود الرابع من حزيران ليست وسيلة على طريق نيل الحقوق الوطنية الفلسطينية، بل غاية الغايات، وآخر الطموحات، والهدف النهائي والوحيد للشعب الفلسطيني، وذلك بغض النظر عن شكل هذه الدولة وارتباطاتها وصلاتها وموقعها في النظام الإقليمي والدولي.

كل ذلك أدى إلى انكفاء الحركة وتآكل شعبيتها وانحصار فكرتها النضالية لصالح منطق السلطة والتسلط، وتراجع دورها في توجيه دفعة الحياة السياسية على الساحة الفلسطينية التي أصبحت مكشوفة للتدخلات الإقليمية والدولية، وسهل اختراقها من الداخل بما أفرز الانقسام وعمليات الفصل والعزل، وأضاع القرار الفلسطيني الذي أصبحت تتنازعه الأهواء والمصالح الشخصية والإقليمية التي وضعت بدورها الشعب الفلسطيني في معركة سعت إليها إسرائيل وبحسابات دقيقة لتشن عدوانها على قطاع غزة متسلحة بمبررات منحتهها لها ضعف الحالة الفلسطينية، ومدعومة بتأييد إقليمي ودولي.

٣- قوى اليسار الفلسطيني: والتي تعاني أيضا من أزمتها الداخلية وتراجع أداءها واكتفاءها بالفعل المقاوم الموسمي، والمناهضة السياسية السطحية، وهي لم تتمكن على الأقل من صياغة برنامج وطني مشترك بين فصائلها يتعاطى مع المستجدات، ويرز رؤاها في إدارة الصراع ووسائل حله.

ثالثا: الدول العربية: لا شك أن في الوضع العربي انعكاس على الواقع الفلسطيني بكل تجلياته، فالتفكك العربي أرخى بظلاله على الساحة الفلسطينية، وأصبح جزءا أساسيا من انقسامها، الذي راحت تدعم أطرافه دول عربية توزعت بين وصف المعتدلة والممانعة، وقد أصبح من المعروف والمسلم به أن في التفكك العربي دائما ما وجدت إسرائيل الفرصة والعامل المشجع والسبب والدافع لانتشار عدوانها في أرجاء المنطقة العربية وشموله لبنان وفلسطين والعراق والسودان، وهو العدوان الذي يزداد وحشية وبربرية كلما ازداد تشرذم النظام العربي واستفحل الخلاف والاختلاف بين أركانه.

ومع غياب الدور القائد والمحوري في النظام العربي جراء تنازع السياسات الوطنية الضيقة، والغايات الشخصية للزعامات العربية، أصبحت الساحة العربية مكشوفة للتدخلات الإقليمية والدولية، ولا سيما الإيرانية التي راحت تملأ الفراغ وتزيد من نفوذها على حساب الأقطاب العربية، ومع غياب المشروع العربي وعدم خروج السياسات العربية عن إطار رد الفعل، أصبح المشروع الإيراني هو الأكثر قبولا في المنطقة من العديد من أطرافها. وهو ما وجدت فيه إسرائيل الوسيلة للاستقواء بالأطراف العربية ضد بعضها، بإعادة ترتيب الأولويات، وذلك بتصوير أن التناقض الأساسي ليس مع العدو الصهيوني بل مع التغلغل الشيعي، وبأن الصراع ليس مع الاحتلال بل هو صراع مذهبي سني - شيعي، فاستغلت النفوذ الإيراني في المنطقة وارتباطات البعض وتوجس بعض القوى منه، لتصور أن هجومها على غزة يأتي في إطار التصدي للتغلغل والنفوذ الإيراني.

أما على صعيد الحساب: ففي ظل العجز العربي وعدم القدرة على كبح جماح غرور القوة الإسرائيلية، تظل وحدة

الصف العربي والفلسطيني هي أولى الضمانات في التصدي لسياسات العنجهية والوحشية الإسرائيلية، ويجب أن يفهم القادة الفلسطينيين بأنهم إما أن ينهوا انقسامهم ويتجاوزوا خلافاتهم، وإما أن يرحلوا ويغادروا الصف الفلسطيني، وإن كان العنوان الأبرز لنتائج حوارات القاهرة هو إدارة الأزمة وليس حلها، فواقع الحال والقراءة المبدئية لثمرة هذه الحوارات لا تدعونا للتفاؤل، ورغم الأزمة التي يعاني منها طرفي الانقسام على الساحة الفلسطينية، ورغم الجهود التي تبذلها القاهرة وما تمارسه من ضغوط، وذلك انطلاقا من عدة أسباب أهمها:

١- اتساع الهوة بين مواقف الأطراف بشأن القضايا الخلافية.

٢- تناقض المصالح الشخصية للنخبة السياسية في الفصائل الفلسطينية، ولا سيما في حركتي فتح وحماس.

٣- تناقض المحاور، والروافد السياسية لطرفي النزاع والانقسام الفلسطيني.

٤- انتشار الخلاف إلى مجمل مفردات العمل السياسي والاجتماعي، بالإضافة إلى البعد العقائدي.

٥- تدنى البعد الوطني في العقيدة الشخصية للنخبة السياسية، والتراجع في المشروع الوطني لحساب المشروع الذاتي في الذاتية الشخصية لتلك النخبة.

٦- عدم القدرة على احتواء تداعيات الانقسام على الصعيد الاجتماعي، بالإضافة إلى عدم وجود ضمانات لمن ارتكبوا عمليات القتل والتجاوزات، وتسببوا بعشرات الإعاقات في مجتمع مازال الثار أحد تقاليده الثابتة.

٧- إن من يفاوض في القاهرة لا يملك بشكل كامل القدرة على فرض الحلول على أرض الواقع الذي تتحكم بمعظم تجلياته الأجنحة العسكرية وقياداتها.

٨- التدخلات الإقليمية، والدور الإسرائيلي الساعى والمستفيد من بقاء الانقسام.

٩- تفيد التجارب التاريخية أن النزاعات الداخلية عندما يتم الاحتكام فيها إلى السلاح - أي ينتقل التناقض من مرحلة النزاع إلى مرحلة الصراع التناحري - وخاصة في المجتمعات غير الديمقراطية والتي تسود فيها ثقافة الإقصاء وعدم تقبل الآخر، فإنها لا تحسم إلا بالسلاح، وغالبا ما يكون الفشل مصير الحوارات والمصالحات، ولا سيما عندما تتناقض المصالح وتختلف التحالفات.

وهو ما يعنى أنه حتى وفي حال تم التوقيع على اتفاق، فإن ذلك يخفى الصراع ولا يزيله، فما زالت المصالح الشخصية والمواقف السياسية المرهونة لطرفي الصراع على طرفي نقيض، والشعب الفلسطيني وقضيته آخر همهم، ويبقى الثمن المدفوع وهو من معاناة الشعب الفلسطيني.

◆ مصطلحات عبرية ◆

إعداد: وحدة الترجمة

١- هامليتس: الفصح

أول صحيفة عبرية تصدر في روسيا.. تأسست عام ١٨٦٠ على أيدي ألكسندر تسدربويم.. وقد تحدثت هذه الصحيفة باسم حركة الثقيف، وبعد قيام حركة "بيلو" (حركة هجرة كان معظم أعضائها من طلاب الجامعات اليهود في روسيا، والذين تركوا مقاعد الدراسة وانضموا إلى الدعوة للهجرة إلى فلسطين) أصبحت الصحيفة هي الناطق الرسمي باسم حركة «حييات تسيون» أو «أحباء صهيون» التي تأسست في روسيا عام ١٨٨١.

وقد صدرت كمجلة أسبوعية وكصحيفة يومية إلى أن توقفت عن الصدور عام ١٩٠٤.

٢- هانوعر هعوفيد فهلوميد: الشباب العامل والمتعلم

منظمة عامة تشكلت من الشبان اليهود في فلسطين، وكانت تابعة لنقابة العمال العامة.. أسسها عام ١٩٥٩ اتحاد نقابة الشباب العامل الذي تأسس عام ١٩٢٤ مع حركة البناء / الحركة الموحدة، وهذه المنظمة تحاول حماية الشباب العامل من الاستغلال عن طريق سن القوانين المناسبة، وقد أقام أعضاء هذه المنظمة العديد من المستعمرات الزراعية من بينها مستعمرة ناعن.

ومنذ اتحاد نقابة الشباب العامل مع حركة البناء/ الحركة الموحدة عام ١٩٥٩ أصبحت هذه المنظمة تسمى حركة الشباب العامل والمتعلم.

ونقابة الشباب العامل والمتعلم تعتبر أكبر نقابة في

إسرائيل، ويزيد عدد أعضائها عن ١٠٠ ألف منهم ٤٥ ألفاً من المدارس المهنية، وتضم هذه النقابة في عضويتها أبناء المستعمرات الزراعية، وشبان اتحاد الكيوتسات، والكيوتس الموحد، وشباب عمال من الوسط العربي.

٣- مسراد إيرتس اسرائيلي: مكتب أرض إسرائيل

مكتب تابع للهستدروت الصهيونية العالمية عمل على تخطيط وتنفيذ نشاطاتها العملية في فلسطين.. أقيم هذا المكتب في يافا عام ١٩٠٨ برئاسة «د. آرتر روبنسي» الذي أدخل العمل العملي في فلسطين إلى آفاق جديدة لخلق اقتصاد وطني واستيطان تعاوني.

وقد أدار المكتب المزارع الموجودة في بن شيمن، وطبريا، وحولده، حيث أعدوا فيها عملاً للاستيطان واختبروا طرقاً جديدة لتطوير الزراعة العبرية الحديثة.

٤- عزرا/ حفرت: شركة المساعدات

رابطة كانت مهمتها تقديم المساعدات لليهود ألمانيا وتقديم العون والمساعدة لليهود أوروبا الشرقية ودول الشرق الأدنى، وتنظيم هجرتهم إلى دول أخرى.

وقد أقيمت هذه الشركة في برلين عام ١٩٠١. وقد قامت حتى الحرب العالمية الأولى بتقديم المساعدات لليهود الذين تضرروا في روسيا وغيرها من الدول. وقد ساعدت هذه الشركة بإقامة أحياء سكنية للعمال قرب راحوفوت، وكفار سابا، وساعدت أيضاً في تهجير يهود اليمن إلى فلسطين إبان الهجرة الثانية.

الصحف الرئيسية في إسرائيل

| م | اسم الصحيفة | معناها باللغة العربية | تاريخ التأسيس | الجهة المؤسسة | أعداد التوزيع |
|---|----------------------|-----------------------|---------------|--|---|
| ١ | يديعوت أحرونوت يومية | آخر الأخبار | ١٩٣٩ | ملكية خاصة لعائلة موزيس الإعلامية | الصحيفة الأكثر توزيعاً في إسرائيل إذ يقرأها حوالي ثلثي قراء الصحف العبرية، حيث توزع ٣٠٠ ألف نسخة يوميا و ٦٠٠ ألف نسخة للعدد الأسبوعي الجمعة |
| ٢ | هاآرتس يومية | الأرض | ١٩١٩ | مالكة هذه الصحيفة هي كتلة الإعلام شوكين | العدد اليومي (٦٥ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٧٥ ألف نسخة) |
| ٣ | معاريف يومية | صلاة الغروب | ١٩٤٨ | ملكية خاصة لعائلة نمرودي الإعلامية | العدد اليومي (١٦٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٢٧٠ ألف نسخة) |
| ٤ | هاتسوفيه يومية | المراقب | ١٩٣٨ | المفدال الحزب الديني القومي | العدد اليومي (٦٠ ألف نسخة) |
| ٥ | جيروزاليم بوست | بريد القدس | ١٩٢٣ | ملكية خاصة لمجموعة جريشون أجرون | العدد اليومي (٣٠ ألف نسخة) العدد الأسبوعي (٥٠ ألف نسخة) (توزع يوميا طبعة دولية في أمريكا الشمالية وطبعة أسبوعية باللغة الفرنسية في أوروبا) |
| ٦ | جلوبس يومية اقتصادية | - | ١٩٨٣ | شركة جلوبس لتونوت للنشر التي تمتلكها مجموعة مونتين | ٤٠ ألف نسخة |
| ٧ | هاموديع يومية | المخبر | - | حزب أجودات إسرائيل | العدد اليومي (٢٥ ألف نسخة) توزع نسخة أسبوعية باللغة الإنجليزية |

رقم الإيداع ٢٠٠٦ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي 6 - 229 - 227 - 977 I.S.B.N.



مخبرات اسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز في عام ١٩٦٨ كمركز علمي مستقل يعمل في إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعي العلمي بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأي العام المصري والعربي بتلك القضايا، وايضا بهدف ترشيد الخطاب السياسي وعملية صنع القرار في مصر.

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك في عضوية المركز التي تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التي يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التي يصدرها في لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوي، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج في خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة الاف جنيه للهيئة وخمسة الاف جنيه للأفراد).

